اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم [illegible]

19

197

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الفقيه الزاهد العالم العلامة، الفهم ابو زيد العوادي سيدي محمد بن يادي، الحمد لله الذي بدا الدين غريبا وختمه بما به بداه، وجعل عز من الدين من اختصه بهدايته وبذكره اشغله والوفاء، حتى كان شغله بعيوبه اولا وعن عيب غيره اعماه واغناه، ثم بمشاهدة جلاله وجماله حتى ولو على حسد غيبه وافناه، ثم لا يزال مترقيا من مقام ادنى الى اعلاه الى حيث شاء الله، ومع ذلك لم يزل يتهم نفسه حفا ولا يهمه قدرا بل يظهره ويكشف له في كل مقام انها اتصفت بكل من عزيزة وغرائب عجز يصد ولا يخلص له من ذلك الا الله، ولم يحصل له امر ولا فتوح بل كان يرى ذلك قواما جمعا بين الحقيقة والشرع بعد افتقار، وتاسيا برسول الله والصلاة والسلام على من ختم به الرسالة وشرفه على جميع الانبياء وجعله خليفتهم في الارض وامامهم في سمائه، صلاة وسلاما دائمين لا ينقطعان ابدا ما دام ملك الله، ورضي الله تعالى عن اله وازواجه واصحابه واتباعهم باحسان الى يوم النفخ والعفو على الخير الخفي عن نوا جراه، وبعد فقد ادركنا الزمن الذي وعد المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله لم يبق من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه بلا ريب وقد شاهدنا ذلك في كل قطر وفي كل مصر بلغ اليه

علمنا

علمنا بعضهم يدعون انهم مسلمون وهم لا يصلون ولا يصومون ولا
يزكون ولا يحجون عند الاستطاعة ولا يؤمنون بالله ورسوله حق الايمان
وان فعلوا ذلك او بعضه فعلوه جهلا من غير علم وفعل من خالف
الشرع فهو باطل فان صلوا لم ياتوا بشروط الصلاة واركانها فتريهم يختلسون
الوضوء والغسل قبل الاستبراء او بعده مع عدم الدلك والتعميم الواجبين
اما التعميم فلا اعلم فيه خلافا في مذهب مالك رضي الله عنه الا ما
قيل في مسح الراس في الوضوء واما الدلك فمشهور المذهب
انه واجب لنفسه وقيل لايصال الماء للبشرة وهو مذهب الشافعي
رضي الله عنه وهذا الوصف يمنع صحة العمل ويقع الخطا حتى انك
اذا نهيت بعضهم عن ذلك ولمته عليه قال ان المطلوب في الوضوء
العجلة والتخفيف ويفسر بذلك الفور الذي هو الموالاة التي
هي الاتيان بافعال الوضوء والغسل في فور واحد وفي زمن
واحد فيفسروا الفور بغير المعنى الموضوع له فما يفيد بل يلازمهم
فاغترت بهم العامة حتى في طول الطهارة فصار بعضهم يغسل
بعض الاعضاء دون بعض وبعضهم يلطم الوجه لطما وبعضهم
يمسح مسحا الى غير ذلك من ابطال افعالهم المضحكة للشيطان
ولم يعلموا ان الصلاة بيت الدين وقاعدة عظيمة من قواعد
دينه وان الطهارة اساس الذي ينبني عليه اركانه ولا شك ان من
احكم الاساس اتقن واشتغل عليه البنيان ولا م ومن لا فلا

كما هو مشاهد في الامور محسوسة ولان الطهارة مفتاح الصلاة كما
في الحديث فمن لا مفتاح له لا يجوز له ان يقصد للدخول لقوله تعالى واتوا
البيوت من ابوابها واذا ارادوا الدخول في الصلاة فجلهم يتركون سنة
الاقامة ويقع لهم بالاستغفار مثلا وبعضهم لا يبالي بعورته اذا انكشفت
لا سيما اذا كان المكان خاليا ولا يمدون تكبيرة الاحرام مد الطبيعي ق
يلحنون في الفاتحة عمدا او جهلا وقد علمت ان الجهل في العبادة كا
لعمد فيها اذ لا يعذر احد فيها لقوله تعالى فسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون ولقوله عليه الصلاة والسلام طلب العلم
فريضة على كل مسلم ولا يحنون للركوع انحنا شرعيا وقد بالغ بعضهم
في ذلك فيركع براسه فقط دون ظهره ولا ياخذون بالسجدتين
على وجههما الشرعي فيختلسونها اختلاسا وبعضهم لا يرجع
على البقية اصلا واذا اراد القيام لركعة يكبر جالسا فيسرع في قراءة
الفاتحة فلا يستقر قائما حتى يتمها او يشرف على التمام فيفوته
فرض القيام لها الوقيع ذلك من تخليطاتهم كما شهرت ذلك
كله واذا تاملت او فيه اهل الزمان واعتقادهم وجدتها
كلها او جلها فاسدة شرعا واما الصوم فقد
اهملوا احكامه ايضا حتى ان بعضهم يمسك عن شهوة الفرج فقط
دون الفم وما يقوم مقامه من قبلة او مباشرة ونحوهما
ولا يحترمونه احتراما شرعيا فيستبيحون فعل الفم ويفطرون

قبل

قبل المغرب ويشنعون على المؤذن المتطهر وفيه **وأما**
الزكاة فقد هدمت فاعرفها بالكلية الا نادرا على وجه غير شرعي
فيعطونها للأغنياء دون الفقراء وللأمثل أرذلون الأخيار
وأما الحج فقد يعرف الاستطاعة الحقيقية في شرطه ووجوبه
في أهل عربنا هذا فالجهل لم على سقوطه عليهم وقد نص على
سقوطه على من ذكر غير واحد من الأئمة المقتدى بهم وعليه
بالشيخ سالم السنهوري على مختصر الشيخ خليل فإنه أجاد نقل
نصوص المذهب الدالة على سقوطه البتة قال فمن تكلفه وحج
أجزأه ثم إذا لم نر من تكلفه غالبا إلا الفقراء الذين يبغي صوبي
أولادهم للسؤال أو للسرقة وأزواجهم للزنى وأكثرهم جهلة
لا يعرفون أحكامه ولا يتعلمونها وأما أغراضهم ونياتهم فيعلمها
العليم الخبير **وأما** الإيمان بالله تعالى وبرسوله عليهم
الصلاة والسلام فالأهية العظمى فقل ما تجد مؤمنا محققا
لإيمانه وكلهم أو جلهم مقلدون تقليدا رديئا فلا يعرفون نبيا
الرسول ومرسله ولا يميز النبي وأصحابه فيعتقدون نبوءة الخلفاء
الأربعة أو بعضهم ويعتقدون التأثير للأسباب العادية
كالشبع للأكل والري للشرب والحرق للنار وما أشبه ذلك
ويعتقدون الولاية ببعض الأشجار والأحجار ويكذبون بأحوال
الآخرة كسؤال الملكين والبعث والحشر والنشر وغير
ذلك فإذا تمهد هذا ظهر لك أن إطلاق اسم الإسلام على من

ذكر مجاز لا حقيقة وصدق عليهم قوله صلى الله عليه وسلم في حق اهل
آخر الزمان لم يبق من الاسلام الا اسمه لنطقهم بالشهادتين واتيانهم
ببعض اعمال الجوارح وان كان فيهما ما فيهما من القوادح فقد وجد
الاسم دون المسمى والمقصود شرعا دون الثاني **وأما**
القرآن فقد اهمل العمل به اكثر من حملته فيحضون على حفظه
الفاظه دون معانيه المقصودة فلا يحلون حلاله ولا يحرمون حرامه
فيزعمون انهم حملة القرآن وانهم اهل الله وخاصته وانهم لا يضرهم
ما هم فيه من المخالفة مع حفظهم له قال تعالى لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها
للناس لعلهم يتفكرون وقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب
اقفالها وقال تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل
الحمار يحمل اسفارا فالآية وان كانت في حق اليهود المعاصرين
للنبي صلى الله عليه وسلم الجاحدين بنبوته المغيرين في التوراة فحكمها
عام في كل من يترك العمل بالكتاب والسنة كما هو معلوم في التفسير
فاذا كان حامل القرآن الذي لا يعمل به مشبها بالحمار يحمل اسفارا
فكيف يعتمد على حفظه فقط دون العمل به بل يجب ويتأكد
عليه الخوف وكم من شخص يقرأ القرآن والقرآن يلعنه نعوذ
بالله من سخطه وسوء عقابه فقد صدق قوله عليه الصلاة
والسلام في حق هؤلاء لم يبق من القرآن الا رسمه فالرسم باق
والمعنى المأمور به مرتفع **وأما تحقيق** وقوع معنى الحديث

التشابه

الثابت وهو من اعظم المعجزات والخوارق لمخبره الرسول الامين
الصادق صلى الله عليه وسلم ما دامت نعمة عليه تترا وتاخرو وانتشرت
البدع وما ظهرها على الارض كلها فلم تخل بلدة ولا قرية بل ولا بيت من
بدع شتى وشاهدت ذلك في نفسي وفي غيري الا من عصمه الله
تعالى بفضله وهو قليل جدا وخربت السنة واندرست
رسومها لكثرة الجهل وغلبة اتباع الهوى فانقلبت السنة
بدعة والبدعة سنة واهل السنة غربا اذ لا اذا حضروا مجلسا
لا يشاورون واذا غابوا عنه لا ينتظرون واما اهل البدعة فهم
الرؤساء والولاة والقضاة والعلماء الا قليلا ولما صار
حملتني غيرة الايمان مع سبق الفتح واشارة شيخي
في الطريقة الجامع بين الحقيقة والشريعة سيدي الحاج المهدي
التشكلاوي البرانيسي منشأ وبلدا رضي الله عنه وادام بقاءه
والنفع به للمسلمين على ان اجعل تقييدا مشتملا على استعملها استيا. ح
اهل الطريق وانكرها عليهم اهل الظاهر جهلا منهم بانها
لشريعة وما كانت عليه وامر الصحابة رضي الله عنهم
الذين مدحهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم واوضح ذلك بالنص الصريح من الكتاب
والسنة وكلام الائمة المقتدى بهم اذ هم امناء الشريعة
الحافظون الناقلون لها فلا يسع احدا من اهل زماننا مخالفتهم
لوجوب تقليدنا اياهم وفقد رتبة الاجتهاد بعدهم فجاء بحر

الله تعالى تنفيرا مقبحا ذاكرا لأهل الأوراد ، وحجة بالغة
على أهل النكر والغفلة في العناد ، وقدمت بين يديه مقدمة
الاعتقاد ، ورتبته على اثني عشر بابا وخاتمة **الباب** الأول
في الترغيب في ذكر الله تعالى **الباب** الثاني في الترهيب
والتحذير من تركه **الباب** الثالث في فوائده **الباب** الرابع
في حكم الجهر به **الباب** الخامس هل الذكر أفضل أم التلاوة
الباب السادس هل الذكر أفضل أم الفكر **الباب** السابع
في آداب الذكر **الباب** الثامن في ذكر بعض أحوالهم الخارجة
عنهم **الباب** التاسع في المشيخة وما يتعلق بها **الباب**
العاشر في التلمذ وطلب الأستاذ **الباب** الحادي عشر
فيمن مات له شيخ هل يجب شيخا آخر أم لا **الباب** الثاني
عشر في الفرق بين الأبرار والمدعين **الخاتمة** في مسائل شتى
مقدمة في الاعتقاد والانتقاد ، اعلم أن الاعتقاد أصل
كل خير والانتقاد أصل كل شر ثم شرط الاعتقاد عدم الاغترار
وشرط الانتقاد عدم الإصرار **وقد قال الشيخ** أبو
مدين رضي الله عنه اعتقد او لا انتقد او لا تظهر لا احد كذا
سمعته من بعض السادات **وقال** الفقيه أبو عبد الله
المغربي رحمه الله الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية فإن عرفت
فاتبع وإن جهلت فسلم **و**مبنى التصوف على التسليم والتحقيق
كما أن مبنى الفقه على البحث والتحقيق ، فالأصل عندنا حسن

الظن

الظن حتى يتحقق الصارف ومبنى الامر عند الفقهاء على عكسه حتى
ياتي الصارف والحذر عند الجميع واجب الى ان يتحقق المزيل المانعة
من الضرر فيتعين على كل من اعتقد احدا ان يقتدي به حتى يتحقق
علمه ودياناته ثم لا يضره ما عرض نقصه من غير موافقة له فيه
ولا يجاسر له وبالله التوفيق اهـ الشيخ زروق في ذكره في
الفصل الاول من الفصول الثلاث التي ختم بها شرح حزب البحر
الصغير وقال في كتاب الفصول الذي علم ان مبنى الطريق
على التسليم والتصديق ومبنى الاقتداء على البحث والتحقيق
وهما متنافيان في الفصل ولا بد منهما للمريد في الاقتداء فليكن
التسليم عقيدته في التصديق اصله وحسن الظن اساسه
والتحقيق عمدته فان وجد محلا للاقتداء اتبع وان لم يجد محلا
سلم وترك وان قام له عارض من الانتقاد تبرا منه فارا الى
الله تعالى وطالبا منه ذلك بعد عنه ليحصل على سلامة من
الشر وحسن الظن وبالله التوفيق اهـ الوفي قوله
فلا امر عندنا احسن الظن الخ يشير به لقوله صلى الله عليه وسلم
خصلتان ليس فوقهما من الخير شيء حسن الظن بالله وحسن
الظن بعباد الله ولا جرأن الاعتقاد ولا بد فالولاية
بطريقنا ولا بد وتأمل قوله ايضا فان عرفت فاتبع وان
جهلت فسلم وفي ذلك نجاتك وقد كثر في زماننا هذا
الانتقاد في المنتسبين الى الله تعالى من غير معرفة لاحوالهم

وخصلتان ليس فوقهما من الشر شيء سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله اهـ

الباطنية التي لا يعلمها الا الله الذي يعلم الغيب في السموات
والارض وقد قال غير واحد من الايمة المقتدى بهم
كالامام بن عبد السلام وغيره ان معرفة الولي
اصعب واشد من معرفة الله تعالى ولصعوبتها
وخفايها شرع الاعتقاد وحسن الظن بعباد الله
وقد نهى الشرع عن سوء الظن بهم اذ كل مومن يحتمل
ان يكون وليا لله على الخصوص واما على العموم فامر قطعي
لقوله تعالى الله ولي الذين امنوا ∴ الله ولي المومنين ونحوها من
الايات قال الشيخ بن عطاء الله رحمه الله في مفتاح
الفلاح له تنبيه وايقاظ اياك ومعادات
اهل لا اله الا الله فان لها من الله الولاية العامة فهم اولياء الله وان
اخطاوا وجاءوا بتراب الارض خطايا لا يشركون بالله شيئا
لقيهم الله بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته
حرمت محاربته ومن حارب الله فقد ذكر الله جزاءه في
الدنيا والاخرة ∴ وكل من لم يطلعك الله على عداوته لله فلا
تتخذه عدوا وانما قال اخو الدال اذا جهلته ان تهمل امره فان
تحققت انه عدو الله وليس الا الشرك فتبرأ منه كما
فعل ابراهيم عليه السلام في حق ابيه آزر قال الله تعالى فلما
تبين انه عدو لله تبرأ منه هذا ميزانك وقال الله تعالى لا تجد
قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا

اباءهم

آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم الآية حتى تعلم ذلك كما فعل إبراهيم
الخليل عليه السلام ولا تعاد عباد الله بالأذى بالإنكار ولا بما ظهر بالامكان خ
عليه اللسان وينبغي أن تكون فعله لا عينه والعبد ولله إنما يكره
عينه قال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى من عادى لي وليا
فقد آذنته بالمحاربة فإنه إذا جهل الأمر فعاداه بما وافق
الحق في خلقه فإنه لا يدري ما علم الله فيه فيتبرأ منه ويتخذه عدوا
وإذا علم حاله الظاهر وإن كان عدوا لله في نفس الأمر وأنت لا تعلم
فوالِه لإقامة حق الله ولا تعاديه فإن لا اسم إلا لله الظاهر بحاله
عند الله ولا تجعل لله عليك حجة فتهلك فإن لله الحجة البالغة
فعامل عباد الله بالشفقة والرحمة كما أن الله يرزقهم على كفرهم
مع علمه بهم وما رزقهم إلا لعلمه بأن الذي هم فيه ما هم فيه بهم وهم
فيه به لما ذكرناه بلسان العموم قال الله خالق كل شيء وكون هم مخلوق
فيهم بلسان الخصوص من ظهر حكم في الوجود إلا بما هو عليه
حال العبد وبثبوته الذي عليه له منه فلله الحجة البالغة على كل أحد
فعم برحمتك وشفقتك جميع الحيوان
والمخلوقين ولا تقل إن هذا جاهل ما عنده خبر نعم عندهم
أخبار وأنت ما عندك خبر فاترك الوجود على ما هو
عليه وارحمه برحمة موجده في وجوده انتهى المفتاح فتأمله
بإنصاف فإنه كلام نفيس القدر إذا علمت هذا
فاشدد يدك عليه واعتقده اعتقادا جازما أن كل موحد

وصلى الله على سيدنا محمد

وصلى الله على سيدنا محمد

بوجود الله تعالى ولا يشرك به شيئا مع اقراره برسالة سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وبولي الله تعالى بالانتفاع اما عموما او خصوصا
تحصل لك بركاتهم في الدنيا والاخرة وفي الحديث انما
الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ومن نوى في جمع نال والمرء يحشر مع
من احب واياك ان تصغي لما يخالف لما ذكرنا وان جل قائله فان
الرجال تعرف بالحق ولا يعرف الحق بالرجال ولا تتهم الا نفسك
ولا تشتغل الا بعيوبها الكامنة فيها فلا تهتدي الا بمجاهدتها
ومخالفتها عن هواها بصرنا الله بعيوبنا وشغلنا بها عن عيوب
غيرنا بمنه وفضله امين يا رب العالمين وانه لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

باب في الترغيب في ذكر الله تعالى

وقد امر الله تعالى به عباده وحرضهم عليه في اي كثيرة في كتبه العزيز
كقوله تعالى فاذكروني اذكركم واذكروا الله ذكرا كثيرا فاذكروا
الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا ونحو ذلك واما السنة
فقد ورد الحث عليه في احاديث كثيرة ففي المفتاح الفلاح
لابن عطاء الله رحمه الله تعالى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا
من قلبه الا فتحت له ابواب السماء حتى تفضي الى العرش ما اجتنبت
الكبائر اخرجه الترمذي قال مالك بلغني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف
الفارين وذاكر الله في الغافلين كغصن اخضر في شجر يابس وفي

روا

قف على ذاكر الله في الغافلين الخ [illegible] واعجم

وفي رواية مثل الشجرة الخضراء وسط الشجر اليابس وذاكر الله
في الغافلين مثل مصباح في بيت مظلم وذاكر الله في الغافلين
يريه الله مقعده في الجنة وهو حي وذاكر الله في الغافلين يغفر
الله له بعدد كل فصيح واعجم. والفصيح بنو آدم. والاعجم
البهائم. اخرجه مالك في بعض نسخ الموطأ بلاغا والبيهقي مسندا
من طريق عباد بن كثير عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر وعن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه ما عمل العبد عملا انجى له من عذاب الله من
ذكر الله خرجه في الموطأ عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم: اي سئل العباد افضل وارفع درجة
عند الله يوم القيامة. قال الذاكرون الله كثيرا قيل يا رسول الله ومن
الغازي قال لو ضرب بسيفه حتى ينكسر ويختضب دما فان الذاكر الله
افضل منه اخرجه الترمذي. وفي رواية ذكرها رزين قال سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي العباد افضل وارفع درجة عند الله يوم القيامة
قال الذاكر الله تعالى عن ابي موسى رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله
فيه كمثل الحي والميت عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا
معه اذا ذكرني في نفسه فان ذكرني ذكرته في نفسي وان ذكرني
في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه
ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي

يخشى ابنته هي وله اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي امامة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من اوى الى فراشه طاهرا يذكر الله حتى يدركه النعاس لم يتقلب
عليه ساعة من الليل يسأل الله خيرا من الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه اخرجه الترمذي
عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
بعثا قبل نجد فغنموا غنائم كثيرة واسرعوا الرجعة فقال رجل
ممن لم يخرج ما راينا بعثا اسرع رجعة ولا افضل غنيمة من هذا
البعث فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على قوم افضل
غنيمة واسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا
يذكرون الله حتى طلعت الشمس فاولئك اسرع رجعة وافضل
غنيمة اخرجه الترمذي عن عبد الله بن بسر ان رجلا قال
يا رسول الله ان ابواب الخير كثيرة فلا استطيع القيام بكلها فاخبرني
بشيء اتشبث به ولا تكثر علي فانسى وفي رواية ان
شرائع الاسلام قد كثرت وانا قد كبرت فاخبرني بشيء اتشبث
به ولا تكثر علي فانسى قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله
اخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه اخرجه
مسلم وابو داود والترمذي انتهى مفتاح الفلاح وفي نور
الانوار للامام الثعالبي رحمه الله عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المفردون

وصلى الله على سيدنا محمد

وصلى الله على سيدنا محمد

8

أتريدون أن ترتعوا في رياض الجنة وكأنكم بين يدي الله في حضرات
القدس قالوا نعم يا سيد البشر قال عليكم بحلق الذكر
أفضل لكم من كنوز الذهب والفضة وأفضل لكم من الحج والجهاد
وأفضل لكم من الأموال تنفقونها في سبيل الله وقال معاذ بن جبل
رضي الله عنه السابقون الأولون المقربون هم الذاكرون الله
كثيرا يا رسول الله قال نعم وقال ما جلس قوم يذكرون الله
إلا حفتهم الملائكة بالرحمة ويذكرون معهم ويستغفرون لهم وقال
أفضل العباد عند الله من يكثر الذكر في حضرات الذكر
وهم أفضل وأفضل وقال كل من حضر ذلك المجلس غفر
الله له صح هم أهل حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون لقوله
تعالى فاذكروني أذكركم أي اذكروني بالمحبة أذكركم بالمغفرة والرضى
وفيها أقوال طوال وشرح كثير وقال المومن لا يخلو من
ثلاثة إما يذكر الله أو يقرأ كتاب الله أو يتفكر في آيات الله وعن
أبي المعالي رضي الله عنه قال الذكر ينقسم على ثلاثة
أقسام أما ذكر باللسان فهو في مقام الرحمن وأما ذكر بالجنان فهو
في مقام الخائفين وأما ذكر بالأركان فهو في مقام الأمنين وقال
أهل الذكر في حين فائزين بقول الحمد لله الذي جعلنا من الذاكرين
الله وقيل إن ذكر النهار يطفي سيئات الظاهر وذكر
الليل يطفي سيئات الخفي والحي القيوم لا يخفى عليه شيء وعن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصلى الله على سيدنا محمد

وصلى الله على سيدنا محمد

اهل ذكر الله احبتهم لا عتبهم ذنب ولا عليهم حساب ولا عقاب
وفي حديث. اذا حلق اهل الذكر يغفر الله لهم حين يتنادون
اليه قبل ان يجتمعوا ولا يجتمعون حتى تحضرهم الملئكة وينظر
الله اليهم بعين الرحمة والرضى من كتاب الشرف وقال
ما احب الله قوما الا ودلهم وهديهم على طاعته
في الذكر في مجلس الحضرة او العلم وقال من جلس في مجلس
كانه جالس في رحمة الله تعلى مع النبيين والصديقين
والشهداء عند ربهم وقال المتمرد ومع حلق
الذكر هم اهل الجنة واهل حضرات الذكر هم اهل حضرة
القدس لان ذكر الله افضل الاعمال وافضل من الصلاة
وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال جالسوا
الاحياء قالوا وما الاحياء قال هم اهل الذكر لان الله عز وجل
لا يغفل عنهم ولا تنقطع عنهم رحمته هم احياء غير اموات
وقال الذنوب الندامة والبكاء والخشوع وقال
من كثرت ذنوبه فعليه بحلق الذكر لقوله تعلى انما المومنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية الجفير احاديث
الثعالبي هذه واشباهها حجة لنا على الجهر بالذكر ودليل
قوي على استحبابه اذ الذكر في الحضرات والجماعات لا
يكون الا جهرا وسياتي حكمه مبينا في بابه ان شاء الله وفي بغية
السالك في اشرف المسالك لابي عبد الله محمد بن الشيخ

الامام احمد

للامام احمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم الانصاري
المعروف بالساحلي خرّج ابو داوود عن
ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها
عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء
الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا
اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله
قال ذكر الله وفي تحفة السالكين للشيخ
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عجز منكم عن الليل ان
يكابده وعن العدو ان يقاتله وبخل عن المال ان ينفقه
فليكثر ذكر الله تعالى وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن في مسجد المدينة فقال ان لله سرايا من
الملائكة تحول وتقف في مجالس الذكر فاذا رايتم
رياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله
قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا في ذكر الله تعالى
ومن كان يحب ان يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر
كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد حيث
نزله من نفسه وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تبارك وتعالى يقول عبدي اذكرني ساعة
بالغداة وساعة بالعشي اكفيك ما بينهما وقال

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

صلى الله
عليه وسلم

عليه الصلاة والسلام من أكثر ذكر الله برئ من النفاق
وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الله حتى يقولوا
مجنون وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا الله
حتى يقول المنافقون انكم مراؤون ه الفقير حذفت
من الكتابين الاخرين ما كان مكررا اختصارا واقتصارا
لضيق الحال وضعف البال مع تراكم الاشغال ه

باب الترهيب والتحذير

من ترك الذكر في الكتاب العزيز قوله تعالى
ومن يعش عن ذكر الرحمان نقيض له شيطانا فهو
له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم
مهتدون فكيف يرضى العاقل ان يكون الشيطان
قرينه ولا شك ان من كان قرين الشيطان يدخل معه
النيران ويشتد عليهما غضب الملك الديان وقال
تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا
الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وقال ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا
وقال واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين
لا يومنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون
وقال فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال
مبين ونحو ذلك من الاي الدالة على ذم من ترك الذكر واعرض
عنه والوعيد له وفي مفتاح الفلاح عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعدا لم

يذكر الله فيه

يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع
مضجعا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة هذه
رواية ابي داود وفي رواية الترمذي ما جلس قوم مجلسا
لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كانت عليهم ترة
فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يقومون
من مجلس لا يذكرون فيه الا قاموا على انتن من جيفة حمار
وكان عليهم حسرة خرجه ابو داود واصل الترة
النقص ومعناها هنا التبعة يقال وتره الرجل ترة
على وزن وعدته عدة عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم
ولم يذكروا الله فيها خرجه ابن السني ويروى ان كل نفس
تخرج من الدنيا عطشانة الا ذاكر الله وقال
سهل ما اعلم معصية اقبح من ترك ذكر
هذا الرب وقال الثوري لكل شيء عقوبة
وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر

باب فوائد الذكر اجمالا وثمراته

في مفتاح الفلاح ما نصه من رام فوائد فليتتبع
النصوص الواردة ففوائد ليست بالقليلة
وليس الى حصرها من سبيل وقال وذكر الائمة له فوائد

لا اله الا الله
محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

فصل في فوائد الذكر

جمة فلنذكر الحاضر على الخاطر. فنقول الذكر
يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره ويزيل الهم والغم من
القلب ويجلب الفرح والسرور ويذهب الترح والشرور ويقوي
القلب والبدن ويصلح السر والعلن ويبهج القلب
والوجه وينوره ويجلب الرزق وييسره ويكسو الذاكر
مهابة ويلهم به في كل امر صوابه ودوامه للمحبة سبب
من الاسباب وهو لها من اعظم الابواب ويورث المراقبة
الموصلة لمقام الاحسان الذي يعبد الله العبد كانه
بالعيان ويورث الانابة. فمتى اكثر الرجوع اليه بذكره
اورثه الله الرجوع اليه في سائر اموره. ويورث القرب من
الرب. ويفتح باب المعرفة في القلب ويورث للعبد
اجلالا وهيبة لربه. والغافل حجاب الهيبة رقيق على
قلبه ويورث ذكر الله للعبد وهو اعز مترب واعلا
ومجد وبه يحيى قلب البشر. كما يحيى الزرع بوابل المطر.
وهو قوت الارواح. كما ان الغذاء قوت الاشباح وجلاء
القلب من صداه. الذي هو الغفلة واتباع هواه.
وهو للفكر كالسراج. الهادي من الظلمة الى المنهاج.
ويحط الذنوب والخطايات. ان الحسنات يذهبن
السيئات ويزيل الاستيحاش الحاصل بين الرب وبين العبد
الغافل وما يذكر العبد من نحو تسبيح وتكبير
وتهليل وتمجيد. يذكره لصاحبه حول العرش المجيد.

والهدايات

والعبادات كلها يوم الحشر تزول عن العبد الا
ذكر الله والتوحيد والحمد. ومن تعرف الى الله
تعالى بذكره تعرف اليه في الشدة بيسره. وفي الاثر
ان العبد الذاكر لله تعالى اذا اصابته شدة او سأل
الله حاجة قالت الملائكة يا ربنا صوت معروف
من عبد معروف. والغافل المعرض عن الله اذا
دعاه او سأله قالت الملائكة يا ربنا صوت منكر
من عبد منكر. ولا عمل من الاعمال انجى له منه من عذابه
ذي الجلال. وهو سبب لنزول السكينة. وحفوف
الملائكة به ونزولها لديه وغشيان الرحمة. وما اجل ذلك
من نعمة. وهو للانسان شاغل عن الغيبة والكذب
وكل باطل. والذكر لا يشقى جليسه. ويسعد
به انيسه. ومجلسه لا يكون عليه حسرة يوم القيمة. ولا
يكون عليه ترة ولا ندامة. والذكر مع البكاء
والعويل سبب لنيل الظل العرش الظليل يوم الجزاء
الاكبر والوقوف الطويل. ومن ذكر الله عن المسئلة
شاغل اعطي ما اعطي سائل. ويتيسر للعبد في عموم
الاوقات. واكثر الحالات. وحركة الذاكر على اللسان
ايسر حركة على الانسان. وهو غرس الجنان
والجنة طيبة التربة وانها قيعان وان غراسها
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر كما جاء.

فتستعبد

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

اللهم صل
على الحبيب

في الاحاديث الحسان وهو سبب العتق من النيران
وللأمان من النسيان في الدنيا ودار الهوان وشاهده في
اذكروني أذكركم كما جاء في القرآن وشيان الله للعباد
بنسيهم انفسهم وذلك غاية الخسارة وهو نور للعبد في
دنياه وقبره ونشره وحشره وهو راس الاصول وسبب
الوصول وهو منشور الولاية الذي على النفس والهوى
يطول واذا رسخ في القلب ووقع وصار اللسان له
كالتبع استغنى الذاكر وارتقى وارتفع والغافل
ان كان ذا مال فهو فقير وذا سلطان فهو حقير ويجمع على
الذاكر قلبه المفترق ويشمل راحته وعزيمه الممتزق
ويفرق حزنه وذنبه ويقرب من قلبه الآخرة ويبعد عنه
الدنيا الحاضرة وينبه القلب الغافل بترك الدنيا
والباطل ويستدرك ما فات ويستحيي لما هو آت
وهو شجرة ثمرتها المعارف ورأس مال كل عارف والله
مع الذاكر بالقرب والولاية والمحبة والتوفيق والحماية
ويعدل عتق الرقاب والجهاد ومشقات الصعاب
والقتل في سبيل الله والعطب وانفاق الورق والذهب
وهو من الشكر راسه واصله وأساسه ومن لم يزل
لسانه رطبا بذكره واتقى الله في أمره ونهيه اوجب
له دخول جنة الاحباب والاتراب من رب الارباب ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ويدخل الجنة وهو يضحك ويتبسم

ويتقلب

ويتقلب فيها ويتنعم. ويذهب من القلب القساوة.
ويورثه اللين والطراوة. والغفلة للقلب داء ومرض.
والذكر شفاء له من كل داء وعرض. كما قيل
إذا مرضنا تداوينا بذكركم. ونترك الذكر فننتكس.
وهو أصل موالاة الله وأسها. والغفلة أصل معاداة الله
وراسها. وإذا استولت الغفلة على العبد. ردته
إلى معاداة الله أقبح رد. وهو رافع للنقم ودافع.
وجالب للنعم وكل نافع. وهو موجب لصلاة الله عليه
والملائكة الكرام. فيخرج من الظلمات إلى النور ويدخل
دار السلام. ومجالس رياض الجنان. والرتع فيها برضى
الرحمان. والله تعالى يباهي بالذاكر من ملائكة السماء.
فمنزلته من العبادات أرفع وأسمى. وأفضل الأعمال أكثرهم
لله ذكرا في سائر الأحوال. وهو يفوق عن سائر الأعمال
سواء كانت بمال أو بغير مال. وبقوة الجوارح. ويسهل
العمل الصالح. وييسر الأمور الصعاب. ويفتح مغلق الأبواب.
ويجمع المشقة. ويقصر الشقة. وهو أمن للخائف.
ونجاة من المتالف. والذاكر من العمال في ميدان السباق
إلى حيازة قصب السبق سباق. سوف ترى إذا انجلى الغبار.
أفرس تحتك أم حمار. وهو سبب لتصديق الرب
لعبده. لأنه مخبر عن جلاله وجماله وحمده. فقصور الجنة
بالذكر تبنى. فالغافل لا يبنى له في الجنة مغنى. فالذكر
سد بين العبد والنار. فإذا كان الذكر مستمرا دائما.

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

كان الشيء جيدا محكما. والا كان واهيا مخترما. والذكر
نار لا تبقي ولا تذر. فاذا دخل بيتا لا يترك فيه عيبا ولا اثرا.
ويذهب الاجزاء النابتة من الطعام الزائد على الشبع والجوع
او الحرام. ويذهب الظلمات ويثبت الانوار الساطعات.
والملائكة تستغفر للعبد اذا لازم الذكر والجد والبكاء
تباهي بمن يذكر الله عليها من الرجال. وهو سمة المومن الشاكر.
والمنافق قليل ما يوجد ذاكرا. ومن الهاه ماله وولده
عن الذكر فهو خاسر. وللذاكر لذات اجل من لذات
المطعومات والمشروبات. ووجه الذاكر وقلبه يكسى في
الدنيا نضرة وسرورا. وفي الاخرة وجهه اشد بياضا من القمر
نورا. وتشهد له البقاع كما تشهد لكل عامل عاص او طائع.
وهو يرفع العامل الى اعلى المقامات. والذاكر حي وان مات
والغافل وان كان حيا فهو من جملة الاموات. ويورث الري من
العطش عند الموت. والامن من مخاوف الموت. والذاكر ان شغله
عن الذكر شاغل فقد تعرض للعقوبة وان كان عن ذلك غافلا فمن
جلس مع الملك من غير ادب اسلمه ذلك الى العطب. والحضور
مع الذكر ساعة حماية عن تخليط المعصية بالطاعة.
وان تجمع وان كانت قليلة فلها منفعة جليلة. اه
المفتاح وقال في التحفة قال بعضهم الذكر
سيف المريدين يقاتل به اعداؤهم من الانس والجن وبه
تندفع الآفات التي تطرقه وقال بعضهم من ذكر الله
حفظه الله من كل شيء باب الجهر بالذكر

وهو

5

لا اله الا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

وهو باب مهم وهو المقصود الاعظم من هذا التقييد.
المحل للتعقيد. لكثرة الانكار من اهل الجهل والعناد والتعنيد.
حتى أنهم لو سمعوا الغناء بالمدح المهيج للمحرمات
الشرعية. كالزنى والغيبة والنميمة والكذب ونحو ذلك
وشاهدوا أجميع المنكرات قولا وفعلا لم يغيروا من
ذلك شيئا مع قدرتهم على ذلك ولو بالقلب بان يكره ذلك
اشد الكراهة ويتمنى انه لو قدر على التغيير باليد او باللسان
لفعل بل ربما اعجبهم ذلك واستلذوه او امروا به من
يلوذ بهم كما شاهدت ذلك في بعضهم وبلغني عن بعض اخر
كحرمة شطح النساء للرجال الاجانب في الاعراس الذي عمت
به البلوى وجرت به عادتهم الفاسدة في البلد وحرمته
الزنى وعدم الحيا بالغنا. والفسوق والفواحش في المحافل
ومع ذوي الفضل والدين ويوادوهم ويواصلونهم على
ذلك وقد نهى الله تعالى النساء عن ضرب ارجلهن
ليعلم الرجال ما يخفين من زينتهن فيفتتنوا بهن فاذا
حرم عليهن ما ذكر من الاعلام بالزينة الخفية. فاحرى
ما كان اقوى منها في تحريك النفوس الضعيفة والخبيثة
كالكلام وابداء العورة فترى من ذكر اذا سمعوا من
يذكر الله تعالى او يمتدح بذكره سرا وجهرا عابوه
واطلقوا السنتهم فيه وشنعوا عليه تشنيعا وبدعوه
تبديعا ونبذوا السنة وراء ظهورهم واخذوا البدعة
واتخذوها اماما واستنوا بها استنانا وشربوها هكذا

وكشفهن سترهن المامور به كما يفعله النساء في حالة الشطح. أصل

لا اله الا الله محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

في حوض من ينتمي للعلم غير النافع او على نسبة الشريف
يعتمد ويزعم تشرفه به وله تابع ولقد اجاد
الشيخ السنوسي رحمه الله ونفعنا به وبعلومه امين
في نصرة الفقير الى الفقهاء الزجلي على ابي الحسن الصغير شارح
الرسالة حيث اعترض على اهل طريق الله لامور تعم
بالوقوف عليها ما نصه اما بعد فاني رايت
الهمم قاصرة على الله تعالى وعن طريق الوصول اليه سبحانه
متقاصرة ورايت لها شعبا وقواطع عن الله تعالى واكثرهم
الذين يدعون العلم الظاهر انما هم في حجاب عن الله اخذوا
بظاهر الشرع وتركوا ما كانت عليه بواطن اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واتخذوا الظاهر عمائما والانكار في البواطن
وسادا والتسلط والتعرف مهادا ورفضوا الحقيقة
واسبابها وحجبوا بالغفلة وفتحوا ابوابها ان تكلم ابناء الحق
انفقوا وان قدروا على من ذكرهم بحق عنفوا يتكلمون
بالشقاشق ويستظهرون بالبوارق فيغتر بهم القصور
الجاهل فيميل اليهم كل مفتون في اهل فهم والله كما قال
القائل سلمى يا فقيه حالي عقلك بالعقال معقول
عمرك قد مضى خاليا ما تفهم لا المعقول ولا المنقول
المقصود منه فعليك به فقد اشفى الغليل وابرا العليل
فاذا كان كلامه رحمه الله هذا وغيره يفهم كلامه
ان يكون مذهبا في العلم الظاهر فكيف بمن لا يفهم
الخطاب ولا يحسن رد الجواب ما اكثر وجودهم الان

وانا لله وانا اليه

انا لله وانا اليه راجعون على فقد اهل العلم والعمل وعلى موت
الفحول وبقاء الوغول حتى التبس العلم بالجهل والاتباع بالابتداع.
ولقد خشيت ان يحكم لمن ذكر بالردة
والكفر والعياذ بالله من ذلك. لانهم اباحوا ما علم تحريمه
من الدين ضرورة. قال الشيخ خليل في باب الردة
من مختصره عاطفا كفر الاحداث ما نصه او استحل كالشرب
وقال اللقاني في جوهرته. ومن لمعلوم ضرورة جحد.
من ديننا يقتل كفرا ليس حد. فان لم تعلم حرمته عند
البعض كالعامة. فمن يدعي العلم ويتعاطاه واشتهرت
عنده حرمة ما ذكر واباحه عمدا وعنادا لم يختلف في كفره
فيما اعلم فلما كثر فسادهم وظهر عنادهم.
شرعت في جمع النصوص الواردة في ذلك المنقولة
من كتب الثقات المسلم لهم في علم الظاهر والباطن الحاسمة
لمادة عنادهم وحسدهم اشتفاء النفس وحفظا لعقد
ابناء جنسي. وتحريضا على دوام السير الى الله لمن وفقه.
وخالف نفسه وهواه. فان كثيرا من التلامذة الجاهلين.
بطريق الله انقطعوا ورجعوا الى سعير واسفل سافلين. بسبب
معاشرتهم ومخالطتهم لمن ذكر من ارباب النفوس. زعما منهم
ان كل من يمسك السبحة بضم السين او ينقل احاديث
عنه صلى الله عليه وسلم ويحدثهم بزخاريف وخرايف. ولا
مجال له في الحقيقة لخفايها عنه ولا في الشريعة لوسعها وعدم

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

احاطته بها. ولا في الطريقة لعدم تصديقه بها. ولا في الصناعة
لعدم علمه بها. شيخ وعالم بعد ان ظهرت عليهم
علامة الذوق. وشوهدت امارات العشق والشوق. فاهلني
لذلك وحركني الفضل لفاخرهم. مع علمي لست اهلا لذلك.
ولا انا معدود من رجال اوليك. وتجاسرت التجاسر العظيم.
لشدة الغيرة. وحب التشبه بلسان العلم. ومن تشبه بقوم
فهو منهم. كما في الحديث. ولا شك ان المشبه لا يفوق فوق
المشبه به. ولكن يعطى له حكمه فافهم. وبالله تعالى
التوفيق. وبه الاعانة على الاهتداء الى سواء الطريق.
حتى ابلغوا ما بلغوا من المراتب والتحقيق.
ونرجع الى ما قصدناه من اثبات الجهر — في المقصود
بذكر الله تعالى في المساجد وساير المنازل من البيوت
والطرق والاسواق وغير ذلك فرادى وجماعات
فنقول قد تكلم ونص غير واحد من الايمة
الاعلام. هداة الانام. ورافعي لواء الملة الحنيفية
والاسلام. كالامام الاعظم. والشيخ الاعلم. احمد بن
عطاء الله الاسكندري. وحجة الاسلام الغزالي. والشيخ
الثعالبي. والامام الحافظ السيوطي. وغيرهم على
جواز الجهر بذكر الله. وندبه وعلى وجوبه في بعض
الاحوال. كما يعلم ذلك بالوقوف على كلامهم في كتبهم
وربما انقله عنهم في هذا التقييد. وقد بوب

حجة

لا إله إلا الله محمد رسول الله

في مفتاح الفلاح لذلك بابا فقال باب
الجهر بالذكر عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا إله إلا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب
الله له ألف ألف حسنة ومحى عنه ألف ألف سيئة
ورفع له ألف ألف درجة وفي رواية عوض الثالثة وبنا
له بيتا في الجنة أخرجه الترمذي وفي رواية أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فنادى بأعلا
صوته وذكر الحديث إلى قوله قدير ثم قال كتب الله
له مائة ألف حسنة وفي البخاري عن أبي سعيد
مولى بني عباس أخبره أن رفع الصوت بالذكر حين
ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابن عباس كنت أعلم إذا
انصرفوا بذلك وقال عليه الصلاة والسلام يقول
الله تعالى من ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم
وقد روي أن الصديق رضي الله عنه كان يخافت في صلاته
ليلا ولا يرفع صوته بقراءته وكان عمر رضي الله عنه
يجهر في صلاته فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر عن
فعله فقال من أناجيه يسمع كلامي وسأل عمر فقال
أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان وأرضي الرحمن فأمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع صوته قليلا وأمر عمر أن

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

أن يخفضه قليلا. ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر
برفع الصوت وهو الجهر ولم يأمر عمر بالإسرار بل بخفض
الصوت وذلك ليس بالإسرار وإذا كان هذا في القراءة وهو
أفضل الذكر فغيره كذلك بالأولى وينبغي للذاكر
إذا وحده إن كان من الخاصة أن يخفض صوته بالذكر وإن كان
من العامة أن يجهر به وإن كان الذاكر في جماعة فالأولى في
حقهم رفع الصوت بالذكر مع توافق الأصوات بطريقة واحدة
موزونة قال بعضهم مثل ذكر الذاكر وحده ومع
الجماعة كمثل مؤذن واحد ومؤذنين جماعة فكما أن أصوات
المؤذنين يقطع جرم الهواء أكثر مما يقطعه صوت واحد
كذلك ذكر جماعة على قلب واحد أكثر تأثيرا وأشد قوة
في رفع الحجب عن القلب من ذكر واحد وحده وأيضا
يحصل لكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب سماع الذكر
من غيره وشبه الله القلوب القاسية بالحجارة
في قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
أو أشد قسوة والحجارة لا تنكسر إلا بقوة فكذلك قساوة
القلب لا تزول إلا بقوة بالذكر القوي اهـ من المفتاح وفي نتيجة
الفكر في الجهر بالذكر للإمام الحافظ الشيخ عبد الرحمن
السيوطي نفعنا الله به برمته ما نصه مسألة أكرمك
الله عما اعتاده السادات الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر
به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل وهل ذلك مكروه
أم لا والجواب أن لا كراهة في شيء من ذلك وقد

واجمع

وردت احاديث تقتضي استحباب الجهر بالذكر
واحاديث تقتضي استحباب الاسرار به والجمع بينهما ان ذلك
يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص كما جمع
النووي بذلك بين الاحاديث الواردة باستحباب
الاسرار بها وها انا ابين ذلك فصلا فصلا في ذكر
الاحاديث الدالة على استحباب الجهر بالذكر تصريحا
او التزاما الحديث الاول اخرج البخاري عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا
خير منهم والذكر في الملا لا يكون الا جهرا الحديث
الثاني اخرج البزار والحاكم في المستدرك وصححه عن
جابر قال خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
ايها الناس ان لله سرايا من الملايكة تحل وتقف على مجالس
الذكر في الارض فارتعوا في رياض الجنة قالوا واين رياض
الجنة قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله الحديث
الثالث اخرج مسلم والحاكم واللفظ له عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله
ملايكة سيارة فضلا يلتمسون مجالس الذكر في الارض فاذا اتوا
على مجلس ذكر حف بعضهم بعضا باجنحتهم الى السماء
فيقول الله من اين جيتم فيقولون جينا من عند عبادك
يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويهللونك ويسالونك

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

ويستخبرونك فيقول ما يسئلونني وهو اعلم بهم فيقولون
يسئلونك الجنة فيقول وهل رأوها فيقولون لا يا رب
فيقول فكيف لو راوها فيقول ومم يستجيرون وهو
اعلم بهم فيقولون من النار فيقول وهل راوها فيقولون لا
يا رب فيقول فكيف لو راوها ثم يقول اشهدوا اني قد
غفرت لهم واعطيتهم ما سئلوني واجرتهم مما
استجاروني فيقولون ربنا ان فيهم عبدا خطاء جلس
اليهم وليس منهم فيقول هو وهو ايضا قد غفرت له هم
القوم لا يشقى بهم جالسهم الحديث الرابع
اخرج مسلم والترمذي عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يذكرون
الله الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم
السكينة وذكرهم الله فيمن عنده الحديث الخامس
اخرج مسلم والترمذي عن معاوية ان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من اصحابه فقال ما يجلسكم
قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده فقال انه اتاني جبريل
فاخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة الحديث السادس
اخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الله
حتى يقولوا مجنون الحديث السابع اخرج البيهقي في
شعب الايمان عن ابي الجوزاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون انكم مراءون مرسل ووجه

الدلالة

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

الدلالة من هذا الذي قبله ان ذلك انما يقال عند الجهر دون الاسرار
الحديث الثامن اخرج البيهقي عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا
يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر الحديث التاسع
اخرج بقاء بن مخلد عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر بمجلسين احد المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه والاخر
يعلمون العلم فقال كلا المجلسين خير واحدهما افضل
من الاخر الحديث العاشر اخرج البيهقي عن عبد الله بن
مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يجتمعون
يذكرون الله الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم
حسنات الحديث الحادي عشر اخرج البيهقي عن ابي
سعيد الخدري قال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول
الرب تعالى يوم القيمة سيعلم اهل الجمع اليوم من اهل الكرم
فقيل وما اهل الكرم يا رسول الله قال مجالس الذكر في المساجد
الحديث الثاني عشر اخرج البيهقي عن ابن مسعود قال ان الجبل
لينادي الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله فان قال نعم
استبشر ثم قرا عبد الله لقد جئتم شيئا ادا تكاد
السموات يتفطرن منه الاية وقال افيسمعون الزور ولا
يسمعون الخير الحديث الثالث عشر اخرج ابن جرير
في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء
والارض قال ان المومن اذا مات بكى عليه من الارض الموضع الذي نب

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

الذي كان يطلع فيه ويذكر الله فيه وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن
عبيد قال إن المومن إذا مات تنادت بقاع الأرض عبد الله
المومن مات تبكي عليه الأرض والسماء فيقول الرحمن ما يبكيكما
فيقولان يا ربنا لم يمش في ناحية منا قط إلا وهو يذكرك ووجه
الدلالة من ذلك أن سماع الجبال والأرض للذكر لا يكون إلا على الجهر
به الحديث الرابع عشر أخرج البزار والبيهقي بسند
صحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى عبدي إذا ذكرتني خاليا ذكرتك
خاليا وإن ذكرتني في ملإ ذكرتك في ملإ خير منهم واكثر الحديث
الخامس عشر أخرج البيهقي عن زيد بن أسلم قال قال الأدرع
انطلقت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فمر برجل في
المسجد يرفع صوته فقلت يا رسول الله عسى أن يكون هذا مرائيا
قال لا ولكنه أواه وأخرج البيهقي عن عقبة بن عامر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل يقال له ذو البجادين
إنه أواه وذلك أنه كان يذكر الله وأخرج
البيهقي عن جابر بن عبد الله أن رجلا كان يرفع
صوته بالذكر فقال رجل لو أن هذا خفض من
صوته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإنه أواه الحديث السادس عشر أخرج البزار عن
شداد بن أوس قال إنا لعند رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذ قال ارفعوا أيديكم فقولوا لا إله إلا الله ففعلنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وامرتني

لا اله الا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

بها وعدتني عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا
فان الله تعالى قد غفر لكم **الحديث السابع عشر**
اخرج البزار عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله
سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا
عليهم حفوا بهم فيقول الله تعالى غشوهم برحمتي هم
الجلساء لا يشقى جليسهم **الحديث الثامن عشر** اخرج
الطبراني وابن جابر عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف
قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض
ابياته واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي الاية فخرج يلتمسهم فوجدهم يذكرون الله
تعالى منهم ثائر الراس وجاف الجلد وذو الثوب الواحد
فلما راهم جلس معهم وقال الحمد لله الذي جعل في امتي
من امرني ربي ان اصبر نفسي معهم **الحديث التاسع
عشر** اخرج الامام احمد في الزهد عن ثابت قال كان سلمان
في عصابة يذكرون الله فمر النبي صلى الله عليه وسلم فكفوا
فقال اني رايت الرحمة تنزل عليكم فاحببت ان اشارككم
فيها ثم قال الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان اصبر
نفسي معهم **الحديث العشرون** اخرج الاصبهاني في
الترغيب عن ابي رزين العقيلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له الا ادلك على ملاك الامر الذي تصيب به خير
الدنيا والاخرة قال بلى قال عليك بمجالس الذكر واذا خلوت
فحرك لسانك بذكر الله **الحديث الحادي والعشرون** اخرج

لا إله إلا الله محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

ابن ابي الدنيا والبيهقي والاصبهاني عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان اجلس مع قوم يذكرون الله بعد
صلاة الصبح الى ان تطلع الشمس احب الي مما طلعت
عليه الشمس ولان اجلس مع قوم يذكرون الله بعد
صلاة العصر الى ان تغيب الشمس احب الي من الدنيا
وما فيها **الحديث الثاني والعشرون** اخرج البخاري
عن ابن عباس قال ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف
الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ابن عباس كنت اعلم اذا انصرفوا
بذلك اذا سمعته **الحديث الثالث والعشرون**
اخرج الحاكم عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي
لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف
الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة وبنى له بيتا في الجنة
ورفع له الف الف درجة وفي رواية فنادى باعلا صوته
الحديث ~~الثالث~~ الرابع والعشرون اخرج احمد وابو
داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة عن
ابن السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل
فقال مر اصحابك يرفعوا اصواتهم بالتلبية **الحديث
الخامس والعشرون** اخرج المروزي في كتاب العيدين عن
مجاهد ان عبد الله بن عمر وابا هريرة كانا ياتيان السوق ايام

العشر

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

أيام العشر فيكبران لا يأتيان السوق إلا لذلك وأخرج
أيضا عن عبيد بن عمير قال كان عمر يكبر في قبته فيكبر
أهل المسجد فيكبر أهل السوق حتى ترتج منى تكبيرا
وأخرج أيضا عن ميمون بن مهران قال أدركت الناس
وإنهم ليكبرون في العشر حتى كنت أشبهه بالأمواج من كثرتها
فصل إذا تأملت ما أوردناه من الأحاديث
عرفت من مجموعها أنه لا كراهة البتة في الجهر بالذكر بل فيه
ما يدل على استحبابه إما تصريحا أو التزاما كما أشرنا إليه
وأما معارضته لحديث خير الذكر الخفي فهو
نظير معارضته أحاديث الجهر بالقرآن بحديث المسر
بالقرآن كالمسر بالصدقة وقد جمع النووي بينهما
بأن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون أو
نيام والجهر أفضل في غير ذلك لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته
تتعدى إلى السامعين ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع
همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد في
النشاط وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة
والإسرار ببعضها لأن المسر قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر
قد يكل فيستريح بالإسرار اهـ وكذلك نقول في الذكر إنه
على هذا التفصيل وبه يحصل الجمع بين الأحاديث
فإن قلت قد قال الله تعالى واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول قلت الجواب عن
هذه الآية من ثلاثة أوجه الأول أنها مكية كآية الإسراء

لا إله إلا الله محمد رسول الله

ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وقد نزلت حين كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة فيسمعه المشركون فيسبون
القرآن ومن انزله فامر بالترك سدا للذريعة كما نهي
عن سب الاصنام لذلك في قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم وقد زال هذا واشار الى ذلك ابن
كثير في تفسيره الثاني ان جماعة من المفسرين منهم عبد الرحمن
ابن زيد بن اسلم شيخ مالك وابن جرير حملوا الاية على الذاكر
حال قراءة القرآن وانه امر له بالذكر على هذه الصفة تعظيما للقرآن
ان ترفع عنده الاصوات ويقويه ايصالها بقوله تعالى واذا قرئ
القرآن فاستمعوا له وانصتوا قلت وكانه امر
بالانصات خشية من ذلك الاخلاد الى البطالة فنبه على
انه وان كان مامورا بالسكوت باللسان الا ان تكليف الذكر
بالقلب باق حتى لا يغفل عن ذكر الله ولذا اختتم بقوله
ولا تكن من الغافلين الثالث ما ذكره السادة الصوفية
ان الامر في الاية خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم الكامل المكمل
واما غيره ممن هو محل الوسواس والخواطر الردية
فمامور بالجهر لانه اشد تاثيرا في دفعها قلت ويؤيده
من الحديث ما اخرجه البزار عن معاذ بن جبل قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى منكم من الليل فليجهر
بصلاته فان الملائكة تصلي بصلاته وتستمع لقراءته وان
مؤمني الجن الذين يكونون في الهوى وجيرانه معه في مسكنه
يصلون بصلاته ويستمعون قراءته وانه يطرد بجهره بقراءته

وصلى الله على سيدنا محمد

عن داره

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على
سيدنا محمد

عن داره وعن الدور التي حوله فسماه الجن ومردة
الشياطين فإن قلت فقد قال تعالى ادعوا ربكم
ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقد فسر
الاعتداء بالجهر في الدعاء. قلت الجواب عنه من وجهين
احدهما ان الراجح في تفسيره انه تجاوز المأمور به او اختراع
دعوة لا اصل لها في الشرع ويؤيده ما اخرجه ابن ماجة
والحاكم في مستدركه وصححه عن ابي نعامة ان عبد
الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم اني اسألك
القصر الابيض عن يمين الجنة فقال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه
الامة قوم يعتدون في الدعاء. فهذا تفسير صحابي وهو
اعلم بالمراد الثاني على تقدير التسليم فالاية في الدعاء
لا في الذكر والدعاء بخصوصه الافضل فيه الاسرار لانه اقرب
الى الاجابة ولذا قال تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا ومن
ثم استحب الاسرار بالاستعاذة في الصلاة اتفاقا لانها
دعاء. فإن قلت فقد نقل عن ابن مسعود انه
رأى قوما يهللون برفع الصوت في المسجد فقال ما اراكم
الا مبتدعين حتى اخرجهم من المسجد قلت
هذا الاثر عن ابن مسعود يحتاج الى بيان سنده ومن
أخرجه من الائمة الحفاظ في كتبهم وعلى تقدير ثبوته فهو
معارض بالاحاديث الكثيرة الثابتة المتقدمة وهي مقدمة
عليه عند التعارض ثم رأيت ما يقتضي انكار ذلك عن ابن مسعود

لا إله إلا الله محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

قال الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الزهد حدثنا حسين
بن محمد حدثنا المسعودي عن طلحة عن سفيان بن أبي وائل
قال هؤلاء الذين يزعمون أن عبد الله كان ينهى عن الذكر ما جالست
عبد الله مجلسا قط إلا ذكر الله فيه وأخرج أحمد في
الزهد عن ثابت البناني قال إن أهل ذكر الله ليجلسون
لذكر الله وإن عليهم من الآثام أمثال الجبال وإنهم ليقومون من
ذكر الله ما عليهم منها شيء اهـ كلام الإمام الحافظ السيوطي
رحمه الله بلفظه فقد أجاد وأفصح بالبيان على التفصيل
بما لو اكتفي به لكفى ولم يترك لأهل الإنكار والاعتراض ما يتمسكون
به ويعتمدون عليه وما أحسن قول الشيخ
السنوسي رحمه الله في نصرته حيث قال اللهم
إني أبرأ من مقالة أهل الحس الصغير المكسوفة الأنوار المتموهة
الآثار ليس لها معنى ولا أسرار وما أثبتنا هنا من الإشارة
يكفي العاقل المومن وأما المعاند الذي لا تنضبط
دعواه ولا يصحبه اعتدال في أمره وهواه فلا يرده إلى الحق
فلد الدلايل لتراكم جيوش النفاق في قلبه وفساد سريرته
وانطماس بصيرته فهذا حالك يا أحمق ويا جهول
فلو تحققت وذقت حلاوة طعم المنتسبين إلى الله
ما أنكرت أي عالم اهـ المراد منه انظر يا أخي الإيمان
هذا التغليط العظيم الذي خوطب به من كاد أن يكون
في العلم الظاهر مذهبا ولتطالع نصرة الفقير
بإنصاف ينكشف عنك الغطاء وتعلم أن الواجب

عليه

صلى الله على سيدنا محمد

لا إله إلا الله محمد رسول الله

عليك الاهتمام بشأن نفسك والتسليم للمنتسبين إلى
الله وعدم الاعتراض عليهم في القليل والجليل وتكفيهم
النسبة والاسناد ويكفي غيرهم الحرمان والعناد ولتراجع
المقدمة في الاعتقاد ففيها الكفاية ولنرجع إلى
ما نحن بصدده من إثبات الجهر بالذكر تقوية
لما تقدم فنقول قال صاحب قرة الابصار عند
ما تكلم على التعوذ وأما الأولى بالتصوف هل سرا أو جهرا ففيه
قولان فقيل الأولى الإسرار به لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا
وخفية وقوله عليه الصلاة والسلام عمل السر
يفضل عمل الجهر بسبعين ضعفا وقيل الأفضل الجهر
به لما قيل إن الجهر فيه سبعة أشياء محمودة ليست
في السر وهي تنبيه الغافل وتعليم الجاهل وتذكير
الذاهل وإكثار العمل وإيقاظ للفؤاد وإبعاد للنعاس
وزيادة في النشاط ه وفيه تكرار لكلام السيوطي
السابق تقوية وتأكيدا وقد بعث
الشيخ الإمام العلامة المتقن المفتي الورع سيدي أبو عبد
الله محمد بن غازي رحمه الله بأبيات إلى الداهية العظمى والجناب
الأحمى السيد أبي العباس أحمد بن زكريا التلمساني رضي الله
عنه يسأله فيها عن حكم ذكر الله تعالى جماعة في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم وغيره فقال يا سيدي أستاذ
الورى بعلومه . فنونها من بحره تتفجر .
يا خير من يبدي المشاكل للورى . ويجيب على ما قد خفي ويفسر .

وقف لله تعالى
حبس ابن محمد

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

يمد لهم كرما ويمنح حكمة • ويمن بالإيضاح حين يعبر •
لله درك كم تفيد عجائبا • وغرائبا تبدي الدهاة وتبهر •
يا تاج من صعد الكراسي وارتقى • في عصره عن كل من يتصدر •
هب لي جوابا عن سؤالي شافيا • عن موضع ومبين لا يعسر •
فقد تواخت في البلاد أخلة • تلاوة لبيت الله بالجماعة تذكر •
يرجون تعظيم الله قصدهم • كسر النفوس به متى تتفكر •
ما يرجى للمعضلات سواكم • كل الأكابر على علاكم يقصر •
تزهو تلمسان بمجلس أحمد • وبقاعها من أجله تتنور •
ونضى في الآفاق شمس علومه • بوجوده مما يفيد ويجبر •
فقصده أبا العباس عالم وفتى • نجل أبي زكري بالحقائق يظفر •
فهو المحكم في القضايا كلها • فقضاؤه لرسوخه لا ينكر •
قد نال بالعلم العزيز مكانة • حق على من نال المكانة يفخر •
لا زال في روض المعارف دائما • يقضي بحكمته على من يظهر •
مني السلام عليه ما قمر سنا • أبدا جديدا دائما يتكرر •
وعلى تلامذة له وفحوله • كواكب وهو الهلال الأزهر •

فأجابه عن سؤاله أبو العباس بقوله

نطق الإله جماعة لا ينكر • ولنا عليه دلالة لا تحصر •
قد دلة القرءان من ألافه • فذكرنا لوضوحها تستحضر •
وكذا الأحاديث في الصحاح قد نقلت • ومن يرد ذكرها فخباياها لا ينحصر •
وكذا التقرير للرسول جماعة • ظهرت بمسجده فلا تستقصر •
وإذا رمقريبا يجمع قد ثبت • فكذلك ذكر جماعة لا يحظر •
ندب الشريعة للجماعة واضح • منها تنال فضائل وتكثر •

وزعم

لا اله الا الله
محمد رسول الله

فالجمع مشروع لذكر الهنا ان لم يكن امر به يستكثر
لا يستقيم لمنكر اذكاره . يا صاح لا تصغ لمن قد ينكر
للجمع سر في القلوب مؤثر . وبه تلين لذكرها لا تفتر
مثل الحديد يلين من جماعة . تلبيسه من واحد يستندر
لله قوم للقلوب تجمعوا . ليزول ما من اجله يستنفر
صقل القلوب مرادهم بجهادهم . فبذا انال المكرمات وتحضر
شرف العباد ذكرهم لإلههم . لا تغفلوا عنه بوقت يظهر
فالله يذكرنا مطلقا العبد . وينال منه بذاك ذكرا اكبر
فالعبد مطلوب بذكر الهه . من غير قيد فيه لا يتقدر
كن ذاكرا لله لا متغفلا . فبذاك عزك دائما لا تخفر
وعليكم مني السلام تحية . بتمامه متكرر متعطر

قال الشيخ ابو عبد الله محمد
ابن ابي الحسن الموصلي البلالي رحمه الله في مختصره للاحياء
علوم الدين للغزالي ما نصه وفضل سره اي الذكر
وجهره يختلف فتأمل صلاة الجهر مع اسرار اذكار فيها
كثالثة المغرب واخرتي العشا وتسبيحات الكل كالتشهد
ونحوه في كل ليظهر فضل الجهر بحال والسر بحال وحكمة
تاخير السر عن الجهر أولا لقربه من الخلق وفي أواخر الصلاة ليكون
احضر مع الخوف فالسر اولا لصفاء الوقت وجهر الصبح في كل
قراءتها لقربنا من النوم فكان الجهر ادفع بخلاف المغرب
والعشا لبعدنا عن النوم ومن ادلته كذكركم اباءكم او اشد
ذكرا ومن ذلك في مثل الحديث وافتى النواوي

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على
سيدنا محمد

بتفضيله حيث لم يشبه حضور ولا تشويش اهـ فرع
على قوله تعالى كذكركم آباءكم الآية قال الثعالبي رحمه
الله اول ما تعرض لتفسير هذه الآية الشريفة كانت
عادة العرب اذا قضت حجها تقف عند الجمرة تتفاخر
بالآباء وتذكر ايام اسلافها من بسالة وكرم وغير ذلك
فنزلت الآية ان يلزموا انفسهم ذكر الله اكثر من التزامهم
ذكر آبائهم بأيام الجاهلية هذا قول جمهور المفسرين
وقال ابن عباس وعطاء معنى الآية اذكروا الله
كذكر الاطفال آباءهم وامهاتهم اي فاستغيثوا به
والجؤوا اليه اهـ المراد منه وقال الامام الغزالي
رحمه الله في الاحياء وقد جاءت احاديث تقتضي استحباب
السر بالقراءة واحاديث تقتضي استحباب الجهر به والجمع
بينهما ان يقال التالي اذا خاف على نفسه الرياء والتصنع او
تشويش مصل فالسر افضل فان امن من ذلك
فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ولان فائدته ايضا تتعدى الى
غيره والخير المتعدي افضل من اللازم ولانه يوقظ
قلب القارئ ويجمع همته ويصرف اليه سمعه ويطرد عنه النوم
برفع صوته ولانه يزيد في نشاطه في القراءة ويقلل من كسله ولانه
يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون سببا في اعانته على الخير ويسمعه
بطال غافل فينشطه بسببه ويشتاق لخدمة خالقه فمهما
حضرته نية من هذه النيات فالجهر افضل وان اجتمعت
هذه النيات تضاعف الاجر وبكثرة النيات يزكو عمل الابرار

وتضاعف

لا إله إلا الله محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

وتتضاعف أجورهم اهـ وقررته مع كلام السيوطي لما فيه من الزيادة والتقوية وروي عن علي بن الحسين أنه قال كنت في بعض خلواتي فرفعت صوتي بلا إله إلا الله فسمعت قائلا يقول إنها الكلمة التي قال الله فيها من جاء بالحسنة فله خير منها اهـ من جواهر الحسان لتفسير هذه الآية وقال الشيخ السنوسي رحمه الله في نصرة الفقير وثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يجتمع مع أصحابه رضوان الله عليهم أدبار الصلوات الخمس للذكر يرفعون أصواتهم بذلك حتى قال عمر رضي الله عنه كنا نذكر إذا انصرفنا من المكتوبة برفع الصوت بالذكر وثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه يرتجز الأبيات التي يقول فيها عبد الله بن رواحة

فوالله لولا الله ما اهتدينا . ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا . وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا . إذا أرادوا فتنة أبينا

وصحت مداولتهم بذلك في حفر الخندق اهـ وفي جواهر الحسان لدى قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله الآية من سورة غافر قال الداودي وعن هارون بن رئاب قال حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت حسن فأربعة يقولون سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك. وأربعة يقولون سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك. اهـ الفقير فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم الذي أمرنا الله باتباعه في أقواله وأفعاله وأحواله إلا ما اختص به عن

لا اله الا الله محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

عن امته بعد ليلة يرتجز الابيات المتقدمة منه ويذكر الله تعالى مع اصحابه
جهرا ويذكرون ويرتجزون ويتداولون بذلك بحضرته صلى الله
عليه وسلم ولم ينكر عليهم فذلك دليل قطعي لنا على
مطلوبية الجهر بالذكر اما وجوبا او ندبا بحسب
الاحوال والاشخاص فمن اطلعه الله على هذه الآي
والاحاديث والنقول المعزوة للفحول ولم يرجع عن انكاره
وعناده ولم يتب ويبك على ما فاته من الخير في سالف
حياته فقد تبين غيه وبطل سعيه ويخشى عليه الكفر
المخلد والعياذ بالله لأن من لم يقبل من الله ورسوله فقد
كذبهما والجاحد كافر اذ التصديق الذي هو حقيقة الايمان
ضد التكذيب الذي هو الكفر والخذلان ويستحيل وجودهما
في قلب واحد وفي وقت واحد قال الله العظيم فمن
يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها وقال ومن يومن بالله يهد قلبه ومفهوم
الايتين ان من لم يومن بالله لم يهد قلبه ولم يتمسك بالعروة
الوثقى وهي لا اله الا الله ومن لم يتمسك بها انفصم
عن عروة الايمان ووقع في سجين الهون والكفران ثم انه لا يخفى
على من تامل هذا الباب حق التامل انهم اتفقوا على ان الذكر
خير من الغفلة وانما اختلفوا في الافضلية لمن هي هل للسر
على الجهر او للجهر على السر وتقدم تفصيل ذلك مستوفى وبالله
تعالى التوفيق باب في الذكر والتلاوة ايهما
افضل من الاخر وقد رايت وشاهدت كثيرا من طلبة العصر

وشياطينهم

لا إله إلا الله محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

وشياطينهم ينهى عن ذكر الله ويقول قراءة القرآن وتلاوته
أفضل من ذكر الله تعالى والحق خلاف ذلك ولم يقيده بحال ولا
بشخص وغالب الذاكرين جهلة فإذا سمعوا ذلك منهم
قلدوهم فينقطعون عن ذكر الله ويرجعون إلى الغفلات
والشهوات فيؤول أمرهم لترك الذكر والتلاوة معا فلا
يتلون القرآن أصلا أو يتلونه من غير تدبر ولا تفهم ولا وقوف
عند حدود الله تعالى والشاطر موصوف بما ذكر
في الغالب بل عند بعضهم أن المشتغل بذكر الله مختل
الأساس لا يبالي منه ويضحك عليه في المحافل والمجالس
وأنه موصوف بأقبح الصفات وأشنع الحالات وأن ذلك
معرة عندهم حيث ترك الاشتغال بالعلم الظاهر الذي هو
طريقهم بزعمهم وحملهم على ذلك ما هم عليه من التعاظم
على الناس وحب الرياسة والازدراء والاستصغار لغيرهم
ولم يعلموا أن الاقتصار على العلم الظاهر دون الباطن فسق
وعلى الباطن دون الظاهر زندقة وأن الجمع بينهما كمال وتحقيق
ولكن الجهل مهلك لصاحبه فنعوذ بالله من الجهل
المركب الموجب للعطب بمنه آمين ولنرجع
إلى المقصود من هذا الباب فنقول وبالله التوفيق والإعانة
قال الشيخ أحمد بن يوسف الملياني رحمه الله في كتاب
الأسئلة والأجوبة له فصل تكلم بعض العارفين
في أسماء الله تعالى وكلامه على التفضيل فيما بينها فقال بعضهم
كلها سواء وقال بعض العارفين الاسم أفضل من كلام الله

وصلى الله على سيدنا محمد

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

فيه أمر ونهي، فمن قام بأمره ونهيه كتب له ذكر، ومن لم يقم
بأمره ونهيه كتب له حجة، وأما الإسم فثوابه موجود
من غير حجة اهـ وهو كلام محصول لمن تأمله وقال السيوطي
في الوثيق في نصرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه من الحاوي سؤال
هل لا إله إلا الله أفضل من القرآن محتجا بحديث
أفضل ما قلته أنا والنبيئون من قبلي لا إله إلا الله وإذا قلنا
بصحته فهل يستقيم مع الحديث الآخر: فضل كلام الله
على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وأيضا القرآن تحرم تلاوته
على الجنب ومسه على المحدث بخلاف الذكر وغير ذلك مما
يدل على فضله الجواب لا إله إلا الله من جملة كلمات
القرآن فتفضيله على بقية كلماته من باب تفضيل بعض
القرآن على بعض لا من باب تفضيل غير القرآن على القرآن اهـ بلفظه
وقال الشيخ أبو عبد الله محمد الساحلي رحمه الله في
البغية فإن قلت إن الذكر أفضل أعمال البر فهل القرآن
الكريم من هذا القبيل الذي أشرت إليه حتى تتنسم روائح ما ذكرت
من معناه أو هو غيره، وإن كان غيره فهل تلاوته أفضل من الذكر
أو العكس أو هما سيان فالجواب عن ذلك أن هذه المسئلة
ربما أشكلت عن كثير من الناس حتى إن الخلاف جار بينهم في المفاضلة
بين الذكر والصلاة وبين الذكر والفكر إلى غير ذلك من سائر الأعمال وأنا
أبسط لك هذه المسئلة بما يجلو الله عنده بسطا أرجو الله أن لا
يدع إشكالا ولا يبقي جدالا فاعلم أن الذكر لغة ضد النسيان
وحقيقته من الشرع هي قيام معنى التوحيد في النفس حتى يصير صفة

فى

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

لها لا تغفل عنه وهذه الحقيقة هي المطلوب من جميع العباد
ثم هذه الحقيقة قد يقوى قيام معناها في النفس وقد يضعف
بحسب الوسائل التي تمدها وبحسب البداية والنهاية أما
حين يبتدئ الاتصاف بحقيقة الذكر على النفس وقتا دون وقت
فالحقيقة إذ ذاك تستمد من الوسائل وأما في النهاية حيث
تثبت حقيقة الذكر في النفس وتقوم صفة بها لا تنفك
عنه فإذ ذاك تستمد الوسائل من الحقيقة والوسائل
التي تستمد منها هذه الحقيقة تختلف فمنها الباطن ومنها
الظاهر ومنها القريب ومنها البعيد أما الباطنة فكأعمال
الفكر فيما يحرك النفس للاتصاف بتلك الحقيقة في
من حكم الموجودات ونحو ذلك فمنه القريب ومنه
البعيد وأما الظاهر فكأعمال الجوارح أو بعضها فيما
يحرك الفكر لما يحرك النفس للاتصاف بتلك الحقيقة من
أعمال الطاعات كحركة اللسان باسم من أسمائه تعالى وصفة
من صفاته أو غير ذلك مما يجر إلى اتصاف النفس بتلك الحقيقة
من قريب أو بعيد وكحركة سائر الجوارح بصلاة أو جهاد
أو صدقة أو غير ذلك مما يحرك إلى اتصاف النفس بتلك
الحقيقة من قريب أو بعيد فإذا تأملت هذا وجدت
الوسائل الباطنة والظاهرة منها ما هو وسيلة بنفسه
ومنها ما هو وسيلة إلى الوسيلة فإذا تقرر هذا فالقرآن
العظيم من جملة الوسائل التي تجر النفس إلى اتصافها بحقيقة
الذكر ولذلك سميت الوسائل بحقيقة الذكر ذكرا بنوع من

لا إله إلا الله محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

المجاز والعرب تسمي الشيء باسم ما كان منه بسبب فمما
من هذه الوسائل اقرب للحقيقة فهو افضل ثم ان كنت اشرت
للمفاضلة بين التلاوة وحقيقة الذكر فهذا مما لا ينحصر
المفاضلة فيه كالاصل وفروعه والمسبب واسبابه
والمتوسل اليه ووسائله وان كنت قد اشرت الى
المفاضلة بين بعض الوسائل وبعض كحركة اللسان بالتلاوة
او بحركته باسم من اسماء الله تعالى او صفة من صفاته ونحو ذلك
فاعلم ان القرآن الكريم يشمله اسم الذكر في قوله
تعالى انا نحن نزلنا الذكر وهو مشتمل على ما هو وسيلة الى قيام
حقيقة الذكر بالنفس وما هو وسيلة الى الوسيلة :: فليس
تلاوة الاسماء والصفات ونحوها كتلاوة الامر والنهي وليس
تلاوة الامر والنهي كتلاوة القصص والاخبار في سرعة انفعال
النفس للاتصاف بحقيقة الذكر فاذا تقرر هذا فالكلام
في المفاضلة بين حركة اللسان بالتلاوة وحركته باسم من اسمائه
تعالى او صفة من صفاته ونحو ذلك يكون على الجملة والتفصيل
اما على الجملة فتلاوة القرآن افضل لاشتماله على الاسماء
والصفات وغير ذلك من المواعظ والقصص والاخبار
والاحكام واما على التفصيل فالناس باعتبار ذلك
على قسمين عامة وخاصة اما العامة :: فثلاثة اصناف
صنف قائم على تلاوة القرآن بعد ان تعلمه قاصدا ما وعد
الله في ذلك من الاجر لكل حرف عشر حسنات فهذا اثابته
رابحة التجر وصنف قائم على تلاوته تعلما النصب والتعب

وصنف

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على
سيدنا محمد

وصنف قائم على تلاوته ترتيلا وتدبرا ليجني ثمار معانيه
فيعمل بها ويعلمه غيره فهذا أفضل من الأول والثاني
وكلهم له أجر حركة اللسان بالأسماء والصفات وغير ذلك
وزيادة وهؤلاء الأصناف الثلاثة هم الذين يعاملون الله
تعالى ابتغاء أجره وثوابه وأما الخاصة فعلى قسمين
أهل بداية وأهل نهاية أما أهل البداية فهم الذين
أخذوا في تخليص أنفسهم من شوائب الأهواء وتطهيرها
من دنس الشهوات بكبحها عن متعلقاتها مجاهدة على
سبيل الرياضة ترتيبا وتدريجا وسلوكا على طريق التزكية
والتحلية بذكر الله الذي تطمئن به القلوب ولما كان سر
القرآن ولبابه ومقصوده دعوة الخلق إلى المعرفة بالله
تعالى إذ كل ما اشتمل عليه القرآن هو التعريفات كالتعريف
بالله تعالى والتعريف بصفاته والتعريف بأفعاله
والتعريف بطريق السلوك إليه والتعريف بوعده ووعيده
والتعريف بأهل التخصيص كالأنبياء والملائكة والأولياء
والتعريف بأهل المقت كإبليس وجنوده من الجن والإنس
والتعريف بالأحكام التي هو كلفها عباده كل
ذلك تعريفات تحرك النفس إلى الاتصاف بمعنى التوحيد
الجاذب إلى المعرفة الحقيقية وهذه التعريفات من
جملة الوسائل حقيقة الذكر لكن منها ما هو وسيلة بنفسه
ومنها ما هو وسيلة إلى الوسيلة كما تقدم ومنها ما هو
وسيلة بالنص ومنها ما هو وسيلة بالمفهوم فمعرفة

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

النفس بالله هو القطب الذي عليه مدار أفلاك جميع
الوسائل القرآنية وغيرها وهو أفضل السالكين المسافرين
إلى الله تعالى كان الأولى بأهل البداية مع وزن أقرب الوسائل
على الستهم مداومة بالتكرار ليسرع التأثير في قيام حقيقة
الذكر في النفس ويقرب المرام في رسوخ حقيقة الذكر في النفس
لأن النفس ما لم تشرف على مجبوحة الخلاص ولا شربت من عين
الصفا ولا تطهرت من جميع الكدرات فإنها بمعارمها ماسى
الأوهام وقد أخلها من الإشفاء لأجيب داعي وسائل
الذكر للأول وهلة لتوالي خطرات الأهواء عليها فإذا
أردنا خلاص النفس من عللها وكها زنها بتأثير أوهامها
بالطريقة الذوقية والترتيبة الحكمية فالعمل
في ذلك أن ننظر الأهم فالأهم من علل النفس ثم
نخص وسائل الذكر وأقربها اقتضاء للمعنى الذي يذهب تلك
العلة وينفيها عن النفس فنأمره بالمداومة عليه
نطقا باللسان ونذبر المعنى بالفكر فلا يزال كذلك حتى
يقوم معنى ذلك الذكر في النفس ويرسخ فيها رسوخا ثابتا
بحيث لا يفكر ورود تلك العلة على النفس أصلا ثم
كذلك في سائر علل النفس يسلك على كل علة منها ما يختص
معناه بذهابه من أنواع الذكر حتى يعود مكان أنس النفس بما
قد أذهب الذكر عنها من عللها وحشة ومكان القبول نفرة
وقد علمت أن العلاج يكون بالضد فإذا
أردنا مثلا علاج نفس من علة الأمر التي تجر إلى الاسترسال في المعاصي

أمرنا

لا اله الا الله
محمد رسول الله

امرئ بملازمة يقتضي معناه من تلك الوسائل القريبة التأثير
في قيام معنى الخوف بالنفس وذلك موجود في ذي الاستغفار
فلا يزال يردد لفظه باللسان ويتدبر معناه بالفكر حتى
يقوم ما تضمنه من الخوف بالنفس ويرسخ فيها رسوخا
ثابتا لا يتسع معه الامر ويستدل على صحة ذلك
الرسوخ بقيام الظاهر بموجب الخوف ثم
كذلك العمل في سائر علل التغير وبحسب
تنويع العلة وتركيبها يكون تنويع الذكر وتركيبه
وما قربت الفاظه وبلغ معناه من الاذكار كان ابلغ
وما كان اسرع لتأثير قيام المعنى المراد بالنفس من
الوسائل كان اولى كالوسائل اللسانية فقد ظهر
لك ان تلاوة القرآن للتوصل الى هذا المراد الاول
وكلفة للاختلاف ثمراته وتنوع مشاربه لانه جامع
للمعاني التي تعود بالنفع من جهات مختلفات بالطريق
العلمي وقد يندرج مع ذلك من اختلاف الاذواق
ما لا يندرج تحت المعنى الواحد الخاص بالامر المهم
من علل النفس لان النفس في بداية الامر لكثرة ما علق بها
من عالم الحس لا يرسخ فيها المعنى المراد منها لاول وهلة
لا سيما اذا تشعبت عليها المعاني واختلفت
عليها المقتضيات كالتلاوة فان الاية تجري على اللسان والفكر
يتدبر معناها فلا تلمح النفس ذلك المعنى الا واللسان قد
جاوز الى اية اخرى لها معنى اخر فيشتغل الفكر لتدبر معنى

وصلى الله على سيدنا محمد

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

ما انتقل إليه اللسان ذاهلا عن معنى الآية الأولى فلا تلمح
النفس معنى الآية الثانية إلا ومعنى الآية الأولى قد غاب
عنها ثم كذلك في آية ثالثة ورابعة وخامسة
وأكثر من ذلك وإن بقي في النفس من ذلك أثر فإنما هو أثر
علمي لا ذوقي وربما عسر عليه الاتصاف بتلك المعاني
الاتصاف المطلوب رسوخه في النفس حتى لو أمرنا صاحب علة
اللمس بالإدمان على التلاوة فقصر على آية تقتضي الخوف
فما هو إن صرف وجه الفكر لتدبر معناها ليرسخ في النفس
فتتحلى به وإذا اللسان قد انتقل إلى آية أخرى وربما
اقتضت الرجاء فينتقل الفكر معه إلى تدبر معنى
ما انتقل إليه اللسان ثم كذلك فمتى يحصل
معنى الخوف في النفس فلربما إن استقر فيها فينتفي عنها
بنقيضه مع اختلاف الآيات واختلاف معانيها
لأنه إذا قرأ آية تخويف استدعى الفكر النفس إلى معنى
الخوف وإذا قرأ آية تأنيس استدعى الفكر النفس إلى
معنى الأنس وإذا انتقل إلى آية عبرة استدعى الفكر النفس
إلى معنى الاعتبار فلا يزال ينتقل من نوع إلى نوع والمعاني
تخطر على النفس خطورا لا يحصل لها مع ذلك الاتصاف
بها ولا يتأتى رسوخ ذلك فيها بما عندها من الضعف
وقد تؤثر التلاوة الاتصاف بها لكن في الزمن الطويل
والأمد البعيد لأن التأثير إنما يكون بحسب تكرار
المؤثر والدءوب عليه المرة بعد المرة فلذلك

كان الذي

لا اله الا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

كان الذكر الواحد اولى لصاحب هذا المقام وتعني
بالاولية ان يكون الذكر الخاص بذهاب علته هو الغالب
عليه في اكثر اوقاته وازمانه مع بقاء حظ من التلاوة وطلب
العلم وساير اعمال البر واما اهل النهاية
فلهم حالان حال تمكين وحال نهاية . اما
اهل النهاية وهم الذين رسخ سر التوحيد في بواطنهم
فهم يتلمحون ذلك السر من جميع ما يتصرفون فيه
ويصدر عنهم من تلاوة وغير ذلك من ساير وسايل الذكر
لان الوسايل تستمد من حقيقة الذكر وهي قيام سر
التوحيد في النفس فجميع وسايل الذكر
عندهم سواء في استثمار ثمرة التوحيد واما
اهل التمكين فلهم حالان حال استغراق وحال صحو
اما حال الاستغراق فالمداومة على ما يقتضي
استصحاب استغراقهم وهو الذكر الذي اورثهم معنا
ذلك السورة اولى لهم لا لشرف احوال الاستغراق
وما يقتضي من مطالعة الاسرار . واما حال الصحو
فجميع وسايل الذكر عندهم سواء لما حصلوا عليه من
رسوخ في معنى التوحيد وما نالوه من طهارة وزكاء
واطمئنان انتهى كلام الساحلي رحمه الله فقد
ازال الاشكال واجز العطية والنوال ولكن النفس
تطلب الزيادة وتميل اليها ليحصل الاطمئنان والاقناع
لاهل النكير والحرمان فنقول قد نقل ابن عطاء الله

لا اله الا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

رحمه الله عن الغزالي انه قال قراءة القرآن افضل
للخلق كلهم لان الذاهب الى الله تعالى في جميع احوال بدايته
وفي بعض احوال نهايته فان القرآن هو المشتمل على نعت
المعارف والاحوال والارشاد الى الطريق فما دام العبد
مفتقرا الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن
اولى به قال ابن عطاء الله اثر هذا الكلام فاذا
كان هو الافضل في حقك فعليك بتلاوته وتدبره وانظر
في تلاوتك الى ما تجد فيه من النعوت والصفات التي وصف
بها قراءه من عباده فاتصف بها وما ذم الله تعالى في القرآن
من النعوت والصفات التي اتصف بها من مقته فاجتنبها فان الله
تعالى ما انزل ذلك وانزلها في كتابه عليك وعرفك بها الا لتعمل
بها واجتهد ان تحفظ القرآن بالعمل كما حفظته
بالتلاوة فانه لا احد اشد عذابا يوم القيامة من شخص حفظ	تم هنا نقص
اية ثم نسيها كذلك من حفظ اية ثم ترك العمل بها
كانت عليه شهادة يوم القيامة وحسرة وندامة قال
صلى الله عليه وسلم مثل المومن الذي يقرا
القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب ويعني بها التلاوة
والقراءة فانها انفاس تخرج فشبهها بالروائح بجنسها
الانفاس وطعمها طيب يعني به الايمان ولذلك
قال ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه نبيا فنسب الطعم للايمان ثم
قال ومثل المومن الذي لا يقرا القرآن كمثل التمرة

طعمها

طعمها طيب من حيث انه مومن ذو ايمان ولا ريح لها
من حيث انه غير قارئ في الحال الذي الذي لا يكون فيها تاليا وان
كان من حفاظ القرآن ثم قال ومثل المنافق
الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب لان القرآن
طيب وليس سوى انفاس التالي والقارئ في وقت تلاوته
وحال قراءته وطعمها مر لان النفاق كفر الباطن لان الحلاوة
للايمان لانها مستلذة ثم قال ومثل المنافق الذي لا يقرأ
القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها لانه غير
قارئ في الحال وعلى هذا القياس وكل كلام طيب فيه رضى
الله تعالى صوته من المومن والمنافق صورة القرآن في
التمثيل غير ان القرآن منزلته لا تخفى فان كلام الله لا يضاهيه
شيء من كل كلام مقرب الى الله تعالى فينبغي للذاكر ان
يتخذ اذكاره من الاذكار الواردة في القرآن فيذكر الله به
فيكون قارئا في الذكر فلا يحمد الله ولا يسبحه ولا
يهلله الا بما ورد في القرآن على استحضار منه لذلك ولهذا
الاذكار المستعملة في طريقتنا الخلوتية كلها
قرآنية ثم قال رضي الله عنه قال الغزالي واذا كان العبد
غير مفتقر الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف بل جاز
ذلك واستولى الفكر على قلبه بحيث يرجى ان يفضي به
الى الاستغراق فمداومة الذكر اولى قراءة القرآن
يحدث خاطره ويسرح به في رياض الجنة والمريد الذاهب
الى الله تعالى لا ينبغي له ان يلتفت الى الجنة ورياضها بل ينبغي

ان يجعل همه هما واحدا حتى يدرك درجة الفناء والاستغراق
ولا يدوم ولا يثبت عليه فإذا رجع الى نفسه فقد تنفعه
تلاوة القرآن وهذه حالة نادرة عزيزة كالكبريت
الاحمر يحكى به ولا يوجد فتكون تلاوة القرآن افضل مطلقا
لانه افضل في كل حال الا في حال من شغله المتكلم عن الكلام اذ لباب
القرآن معرفة المتكلم بالقرآن ومعرفة جلاله والاستغراق
به والقرآن سائق اليه وهذا نحوه ومن اشرف
على المقصد لم يلتفت الى الطريق وتقدم ان حقيقة الذكر
استيلاء المذكور وهو واضح والتفرقة والكثرة قبل ذلك
ذلك ما دام الذاكر في مقام الذكر باللسان او بالقلب فحينئذ
ينقسم الى الافضل وغيره وفضله بحسب الصفات التي تعبر
عنها بالاذكار والصفات والاسماء الواردة في الله تعالى تنقسم
الى ما هو حقيقة في حق العباد ومؤولة في حقه تعالى كالصبور
والشكور والرحيم والمنتقم والى ما هو حقيقة في حقه
تعالى واذا استعمل في حق غيره فهو مجاز فمن
اكبر الاذكار لا اله الا الله الحي القيوم فان فيه اسم الله الاعظم
اذ قال صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم في آية الكرسي
وآل عمران ولا يشترك الا في هذا وله سر يدق عن فهم
ذكي والقدر الذي يمكن الرمز اليه ان لا اله الا الله يشعر
بالتوحيد ومعنى الوحدة انية في الذات والمرتبة حقيقي
في حق الله تعالى غير متؤول بل هو في غيره مجاز ومؤول وكذلك
الحي فان معنى الحي هو الذي يشعر بذاته والميت هو الذي لا خبر له

لا اله الا الله
محمد رسول الله

من ذاته وهو ايضا حقيقي لله غير مؤول ولا يوجد لغيره وما
عداها من الاسماء الدالة على الافعال كالرحيم والمقسط
والجامع والعدل وغيره فهو دون ما يدل على الصفات
لان مصادر الافعال هي الصفات والصفات اصل والافعال تبع
وما عداها من الصفات التي تدل على القدرة والعلم والارا
دة والكلام والسمع والبصر فذلك مما يظن ان الثابت
منها لله تعالى مفهوم ظواهرها وتشبيهها اي المفهوم
الاول من ظواهرها امور تناسب صفات الانسان وكلامه
وقدرته وعلمه وسمعه وبصره بل لها حقائق
يستحيل للانس ثبوتها فاستخرج من هذه الاسماء
بنوع من التاويل ويقرب من ذلك قول سبحان الله والحمد
ولا اله الا الله والله اكبر لان سبحان الله تقديس وهو
حقيقي في حقه فان التقديس الحقيقي لا يتصور الا لله
وقولك الحمد لله مشعر باضافة النعم كلها الى الله وهو
حقيقي اذ هو المنفرد بالافعال كلها تفردا حقيقيا بلا
تاويل وهو تبارك وتعالى المستوجب الحمد وحده اذ لا شركة
لاحد معه في فعله اصلا البتة كما ان لا شركة للقلم مع
الكاتب في استحقاق المحمدة عند حسن الخط وكل
من سواه ممن يرى منه نعمة فهو تعالى مسخر لها كالقلم
وهو منفرد باستحقاق الحمد وقولك الله اكبر ليس المعنى
به انه اكبر من غيره اذ ليس معه غيره حتى يقال اكبر منه بل كل
ما سواه نور من انوار قدرته وليس لنور الشمس مع الشمس

لا إله إلا الله محمد رسول الله

نسبة الامعية حتى يقال انه اكبر منه بل رتبته التبعية
بل معناه انه اكبر من ان ينال بالحواس او يدرك جلاله بالعقل
والقياس بل اكبر من ان يعرفه غيره فانه لا يعرف الله الا الله اهـ
من المفتاح الفقير اذا تأملت ايها الواقف حق
التأمل كلام هؤلاء الائمة حصل لك العلم اليقين ان الافضلية
راجعة الى حال التالي والذاكر :: لا بالنسبة الى القرآن العظيم
باعتبار معناه اذ لا يشك عاقل انه افضل من غيره ولا خلاف
بينهم في ذلك وعلمت ايضا ان كلام الغزالي
في اهل النهاية فانهم الذاهبون الى الله تعالى والمستغرقون فيه
وقد اشار الى اهل البداية بقوله والعرفة والكثرة قبل ذلك
ما دام الذاكر في مقام الذكر باللسان او بالقلب الخ وقد زال في
الاشكال كله :: للامام الساحلي رحمه الله وحكيت
بعد كلام الغزالي وارى ان ما قبله اشمل وايسر ليعلم العموم
والخصوص عند المقابلة ولئلا يزعم القاصر الخلاف بينهما
وبالله التوفيق

باب في الذكر والفكر ايهما افضل

واعلم ان في ذلك خلافا فنقل الامام
القشيري رحمه الله في رسالته عن الشيخ ابي الحسن السلمي رضي الله
عنه انه قال الذكر اتم من الفكر لان الحق سبحانه يوصف
بالذكر ولا يوصف بالفكر وما يوصف به الحق اتم مما يختص
به الخلق اهـ وقال البلالي في مختصر الاحياء له والفكر
ذكر وزيادة اذ هو غاية الذكر فمتى انتهى الفكر
الى حده وبقي الذكر مجردا تفضل على الذكر قطعا والمهمة

الناشئة عن الفكر افضل من الناشئة عن الذكر فانتظم
الفكر من سماع او رؤية ونحوها فيتفخم ونهوض وتذكر
وفكر وهو طلب المعرفة المقصودة: وحصول المعرفة
المطلوبة واستنارة القلب بها وتغير حال القلب عما كان
عليه بنورها ثم خدمة الجوارح بمقتضاها ثم قال
وقد دوامه اي الفكر في ذنوبه يثمر توبة: وفي الثواب يثمر
رغبة: وفي العقوبة يثمر رهبة: وفي الاحسان محبة
وفي الآيات معرفة: وفي الجلال هيبة: وفي الجمال انسا
وفي النعيم وتقصيره حياء: وفي كونه تعالى يسمع
اقواله ويرى افعاله ويعلم احواله لا تخفى عليه خافية
مراقبة: وقس عليه ه ذكره اثناء باب الفكر الفقير
وهذا الخلاف لفظي واعتباري اذ الاول في معنى الذكر
وحقيقته: وهو الثاني في ثمراته فاختلف موردهما تامله
بانصاف وقد علمت من هذا الباب وما قبله
ان الذكر اشرف ما يتداوى به المرء على نفسه وبه
تصقل مرآت قلبه كما في الحديث وبصفاء مرآة
القلب تنكشف فيها عيوب النفس الكامنة فيه فتعرف
حقيقة نفسك حينئذ واذا عرفت نفسك
عرفت ربك لحديث من عرف نفسه عرف ربه فاذا
كان الذكر سببا في معرفة الله تعالى الواجبة على العباد
كان الاشتغال به واجبا اذ حكم الوسيلة حكم
مقصودها ويؤيد هذا ما ذكره الساحلي فانه قال

لا إله إلا الله محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

تنبيه على هذا ونحو عليه تعد

وَاعْلَمْ أَنَّ المقصود من الانسان مطلوب بطهارة
نفسه وتزكيتها وطرق التزكية وان كثرت
فطريق الذكر اسرع نفعا واقرب
مراما وعليه درج اكثر مشايخ التربية ثم قال
والذكر ضد النسيان والمطلوب منه عمارة
الباطن بالله تعالى في كل زمان ومع كل حال الا ان الذ
كر يدل على المذكور لا محالة فذكره
ديدنا يوجب المحبة له للمعرفة به والذكر
وان اختلفت الفاظه ومعانيه فلكل
معنى من معانيه اختصاص بنوع من التحلية
والتزكية ثم قال والذكر على قسمين
ذكر العامة وذكر الخاصة أما
ذكر العامة فهو ذكر الاجور فهو ان يذكر
العبد مولاه بما شاء من ذكره لا يقصد
غير الاجور والثواب وأما ذكر
الخاصة فهو ذكر الحضور وهو ان يذكر
مولاه باذكار معلومة على صفة مخصوصة
لينال بذلك المعرفة بالله سبحانه بطهارة
نفسه من كل خلق ذميم وتحليتها بكل خلق كريم
اه ونقله عنه الثعالبي في جواهر الحسان لدى قوله
تعالى في اول سورة الانفال انما المومنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية استطراد

فتأمل

وصلى الله على سيدنا محمد

لا إله إلا الله محمد رسول الله

تأمل يا أخي أحوال النبي صلى الله عليه وسلم فإنه
كان في ابتداء أمره يتعبد بغير التلاوة وعند انتهاء
رسالته يتعبد بها حتى صح عنه عليه الصلاة
والسلام أنه كان يصلي بالليل قائما حتى تورمت
قدماه من طول القيام ولا شك أن مقام الرسالة
أعلى من مقام النبوءة مع عصمته صلى الله عليه
وسلم في جميع الأحوال من الخواطر النفسانية
والشيطانية فإذا علمت
هذا في حقه صلى الله عليه وسلم وهو المشرع للأحكام
سلمت للقوم حيث أمروا مريديهم بأن يجعل
عمدتهم في التعبد ذكر الله تعالى وأشياء أخر
حتى إذا صفت قلوبهم وزكت أنفسهم وبلغوا
مبلغ الرجال من أهل الكمال حسنت
لهم حينئذ التلاوة والتعلم والتعليم ونحو ذلك
من الفضائل المتعدية اقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم فتأمله بإنصاف فإنه نفيس ولم أر من
نص عليه فإن أصبت فلله المنة وإن أخطأت فمحل
الجهل والوصمة وهو استدراك للباب الذي قبله
وبالله التوفيق

باب في آداب الذكر

اعلم أن الآداب هو عمدة الطريق وسلم يعرج
عليه إلى التحقيق قال صلى الله عليه وسلم
أدبني ربي فأحسن تأديبي رواه الشيخ محي الدين بن العربي

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

في كتابه الأمر المحكم المربوط فيما لأهل الله من الشروط
قال وهو الأصل في هذا الباب اهـ وإن الذنب في القرب أعظم
منه في البعد :: فكم من وزير نام على السرير فأصبح
معزولا بالجريد وأما الفلاح فيعمل ما ليس بصلاح
ويقابل بالسماح ولذا قيل إن حسنات الأبرار
سيئات عند المقربين الأخيار ومن ترك الأدب
فقد أسلم نفسه للعطب. قال القشيري
في رسالته قال بعضهم الزم الأدب باطنا وظاهرا
فما أساء أحد الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهرا
وما أساء أحد الأدب باطنا إلا عوقب باطنا قال
في تحفة السالكين اعلم أنه لا يحصل لك
الفتح إلا بالتخلق بالأدب الذكر لأن كل عبادة خلت
عن الأدب فهي قليلة الجدوى وأجمع الأشياخ
أن العبد يصل بعبادته إلى حصول الثواب ودخول الجنة
ولا يصل إلى ربه حضرة ربه إلا أن صاحبه الأدب في تلك (تنبيه)
العبادة ومن المعلوم أن مقصود القوم القرب من
حضرة الله الخاصة المصطلح عليها ومحل التنعم فيها
غير حجاب وأما الثواب عندهم فحكمه حكم علف
البهائم. قال الله تعالى أنا جليس من ذكرني يعني ذكرني
على وجه الأدب والحضور والمراد بالمجالسة انكشاف
الحجب للعبد أنه بين يدي ربه عز وجل وهو يراه
ومطلع عليه فمتى دام للعبد هذا الشهود فهو

جليس الله تعالى

لا إله إلا الله محمد رسول الله

جليس الله تعالى فإذا غاب عن ذلك الشهود خرج
من حضرة الله فافهم فليس المراد بحضرته تعالى
مكان مخصوص في السموات أو في الأرض كما قد يتوهم
فإن الله تعالى لا يحويه مكان تعالى عن ذلك علوا كبيرا
ثم قال وعد بعضهم للذكر
القلبي آدابا للذكر فقالوا يجمع هذه الآداب
كلها عشرون أدبا فمن لم يخلو بها
يبعد عليه الفتح خمسة منها سابقة على الذكر
واثنا عشر حال الذكر وثلاثة بعد الفراغ من
الذكر فأما الخمسة التي هي سابقة على الذكر
فأولها التوبة وحقيقتها الرجوع يقال تاب إذا
رجع وشرعا الرجوع إلى الله تعالى عما هو مذموم
في الشرع إلى ما هو محمود فيه الثاني من الشروط
الطهارة الكاملة كلما أراد الذكر من غسل أو وضوء
الثالث السكون والسكوت ليحصل له الصدق في الذكر
بأن يشتغل قلبه بالله الله بالفكر دون اللفظ حتى لا يبقى له
خاطر الرابع أن يستمد عند شروعه بهمة شيخه بأن
يشخصه بين عينيه ليكون رفيقه في السير الخامس أن يرى
استمداده من شيخه هو حقيقة من رسول الله صلى الله
وسلم لأنه الواسطة بينه وبينه وأما الاثنا عشر التي حال
الذكر فأولها الجلوس على مكان طاهر كجلوسه للصلاة
الثاني أن يضع راحتيه على ركبتيه واستحبوا جلوسه

لا اله الا الله محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

فيتخلقون

للقبلة ان كان يذكره وحده وان كانوا جماعة الثالث
تطييب مجلس وكذا الثياب بالروائح الطيبة الرابع ان يكون
ملبسه حلالا ولو شراميط الكتان كما قال سيدي البكري في
الوصية وان يطهر باطنه باكل الحلال الخامس اختيار المكان
المظلم ان وجد من خلوة او سرداب السادس تغميض
العينين لتنسد طرق الحواس الظاهرة وبسدها تنفتح
حواس القلب السابع ان يخيل شخص شيخه بين عينيه
مادام ذاكرا وهذا عندهم من آكد الآداب
لان المريد يترقى به الى الادب مع الله والمراقبة له الثامن
الصدق في الذكر بان يستوي عنده السر والعلانية التاسع
الاخلاص وهو تنقية العمل وتصفيته من شوائب الرياء وبالصدق
والاخلاص يصل الشخص الى مقام الصديقية العاشر ان يختار
صيغة الذكر لا اله الا الله فان له تاثيرا عظيما عند
القوم لا يوجد في غيرها من سائر الاذكار فان وقفت
اهويته وشهواته كلها فحينئذ يصلح له ان يذكر
الله بلفظ الجلالة فقط من غير نفي وما دام يشهد شيئا
من الاكوان فذكر بالنفي والاثبات واجب عليه في اصطلاحهم
لانها مفتاح حقائق القلوب ويترقى السالك بها الى حضرة
علام الغيوب الحادي عشر استحضار معنى الذكر بقلبه
على اختلاف درجات المشاهدة في الذاكرين بشرط
ان يعرض على شيخه كل شيء ترقى اليه من الاذواق ليعلمه كيف
الادب فيه الثاني عشر نفي كل موجود من الخلق حال الذكر سوى

القلب

من القلب سوى الله بقوله لا اله الا الله فان الحق تعالى
غيور لا يحب ان يرى في قلب احد غيره غيرة له ولولا ان
له مدخل عظيم في تاديب المريد ما ساغ له ان يخيل ١٠٠
شخصه يشير عليه اه ثم قال واجمعوا على ان المريد يجب ٩٩
عليه بقوة تامة بحيث لا يبقى فيه متسع ويهتز من
فوقه الى اصابع قدميه فبذلك يرجى له الفتح عن قريب ٩٨
ان شاء الله اه قال الشيخ مصطفى البكري
رحمه الله في حاشيته على الوصية الجلية ويستدل
بها اي بحالة الاهتزاز على انه صاحب شوق وغرام
بمن يذكر فكلما كان شوقه وغرامه اكثر كان
ذكره لمحبوبه اكثر وكلما كان ذكره اكثر كان فتحه اكثر
كما تمكنه في المقامات اكثر والتمكن فيها دليل
الرجولية وهي لا تكون الا بامرين اما بمحض الجود
او بمكابدة شديدة مقرونة بالعناية الالاهية والتوفيق
الازلي فعلم ان الحق ذكره تعالى بالشوق والغرام
والهمة الزائدة له مزيد تقريب وامداد من ربه
تعالى فمن احب مولاه اكثر من ذكره لا الذكر مع
المراقبة للمذكور والغيبة فيه عن الذكر فان الذاكر
اذا كان دائم الذكر اورثه الذكر الغيبة في المذكور
وهو المقصود فاذا غاب الذاكر عن الذكر في
المذكور ينوب الحق عنه في ذكره فيكون الحق ذاكرا لنفسه
بنفسه ويكون الحق سبحانه هو الذاكر في هذا المقام

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على
سيدنا محمد

هو الذاكر والمذكور فناب الحق هنا عن
عبده كما ناب العبد عن ربه عند قوله في الصلاة سمع الله
لمن حمده وإن كان الذاكر بحسب الظاهر العبد
فإن الحق تعالى الناطق في ذلك على لسان عبده ويؤيد
هذا ما ورد في الحديث القدسي ولا يزال عبدي يتقرب
إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجليه
التي يمشي بها وهذه الحالة هي نتيجة عن
الذكر ولها أسماء وتسمى بالفناء والسحق والمحو والطمس
والغيبة فمن عرف قدر هذه المرتبة وأراد أن
يذوقها من نفسه فليتخذ الذكر عن الأستاذ ديدنا
والسلام وإذا عرفت أن الاهتزاز في الذكر
واجب عندهم عرفت بطلان إنكار المنكر حالة
الاهتزاز عليهم لجهلهم بحقائق الأشياء إذ لا يصح
لأحد أن يضع قدمه في رتبة المشيخة والوراثة حتى
تصير أفعاله وأقواله كلها واجبة أو مندوبة
ولتطالع الباب الثامن في ذكر بعض أحوالهم
الطارئة عليهم حالة الغلبة أو الغيبة وتأملها
حق التأمل بإنصاف يحصل لك التسليم لهم وتنال بذلك
بركتهم ولنرجع لتتميم الكلام على بقية الآداب
العشرين فنقول فالرابع التسعة وأما الثلاثة الآداب
التي عقب الذكر فأولها أن يسكن إذا سكت ويخشع ويحضر

تنبيه

قلبه

لا اله الا الله محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

مع قلبه مترقبا للوارد الذي فلعله يرد عليه وارد يعمر وجوده في لحظة اكثر ما تعمره المجاهدة والرياضة اكثر من ثلاثين سنة ثم قال الغزالي ولهذه السكتة ثلاثة اداب ان يستحضر العبد ان الله مطلع عليه وهو بين يديه وان يجمع حواسه بحيث لم يتحرك منه شعرة واحدة كحال الهرة عند اصطياد الفارة وان ينفي الخواطر كلها ويجري معنى الله على خاطره وهذه الاداب تتمم المراقبة للذاكر الابدها ثانيها ان يزم نفسه مرارا من ثلاثة انفاس الى سبعة الى الاكثر بحسب قوة عزمه وهذا كالجمع على وجوبه حتى يدور الوارد في جميع عوالمه فتتنور بصيرته وينقطع عنه خواطر النفس والشيطان وتنكشف له الحجب ثالثها منع شرب الماء عقب الذكر فان الذكر يورث حرقة وهيجانا الى المذكور الذي هو المطلوب الاعظم من الذكر وشرب الماء يطفي تلك الحرقة الحارة فليحرص الذاكر على هذه الثلاثة اداب فان نتيجة الذكر ايضا انما تظهر بها انتهى

باب في ذكر بعض احوالهم اقوالا

واعلم ان الاقسام الاقوال وهو اكثرها انهم يشيعون حركة حركات لا اله الا الله كلها او بعضها واعلم ان الذكر على قسمين ذكر التهريس وذكر القانون اما ذكر التهريس وهو الذكر بالجهر اضطرارا فهو جائز باتفاق قال ابن عطاء الله في مفتاح الفلاح عند ما تكلم على اداب الذكر

تنبيه على ذكر التهريس تستنفي

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وهذه الآداب تلزم الذاكر الواعي المختار. وأما المسلوب
الاختيار فهو مع ما يرد عليه من الأذكار. وما يرد عليه هو
من جملة الأسرار. فقد يجري على لسانه آلله. آلله. آلله.
أو هو هو. هو أو لا. لا. لا. أو. ا. ا. ا. أو آه. آه. آه. أو صوت
بغير حروف. أو تخليط. فأدابه التسليم للوارد
اه وقد يقع لغلبة العجمة وعدم قبول التعليم. وقد
علم حكمه من باب فرائض الصلاة وأن صلاته في نفسه والايتمام
به لأمثاله جائز شرعا. وأما المسلوب الاشباع اختيارا
فجائز أيضا على لغة من يشبع الحركات وقد استعملها
الشيخ في مختصره الفقهي لذي قوله في باب الصلاة وعاجزا
على الكشف ما انقصه أو فتح بإشباع حركة المخاطبة ضمير
قال الشيخ عبد الباقي في شرحه لهذا المحل وهي لغة
قليلة أو رديئة اه فيرخص لهم في ذلك اعتمادا على
اللغة القليلة أو الرديئة لا سيما المبتدي منهم استيلافا
واستعطافا له وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالموالي فوجدهم يقرؤون ويلحنون فأقرهم على ذلك
وقال انهم ما تقرؤون فصحح قراءتهم التي
يلحنون فيها ولم ينههم عنها ففي الحديث كفاية
للمنصف إذ هو صلى الله عليه وسلم المشرع للأحكام كلها المقتدى
به في أقواله وأفعاله وأحواله فإن قلت لغة إشباع
الحركة شاذة والشاذ لا يحتج به قلت قال الشيخ
السنوسي رحمه الله في نصرة الفقير المنتسب إلى الله لا ينكر عليه

إلا التعلم

رايت لبعض المغاربة العاسيين رضي الله عنه كلاما يوافق المراد وبه يفمع الغبي الجاهل من اهل العناد
قراءته وتلاوته وهو جعة والذات مقفول عنها عند القاري ولا مقصود له بها ولذلك لا اله الا الله
[illegible] فإذا انطق الذاكر ولو بشطر اسم من اسماء الله او بغيره من الكلام و[illegible] محمد رسول الله

الا المحرم المجمع على تحريمه وغيره ينظر اليه بحسب
الاعذار ويتغافل عما امكنه ويعتذر بالبشرية قال الولي ليس
بمعصوم اه ويجب الامر حينئذ مع هذه الافعال ويزول
الاشكال عمن يقبل الحق ولو من وضيع قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خذ العلم ولو من كافر اه ومن
الافعال كالصغير بالفم والتصفيق باليدين والشطح
بالرجلين والغمز بالعين ونحو ذلك فرع قال الشيخ
احمد بن يوسف الملياني رحمه الله في الاسئلة والاجوبة
له سئل ملك رحمه الله ورضي عنه عن الرقص
والتصفيق هل يقال اعانة للعبد لما هو عليه فقال له السائل
عبد يذكر الله ويرقص ويصفق وذكر الله لا يكون الا
بالسكينة والوقار فقال له ملك نعم ولكن السكينة
والوقار لا تكون الا مع عدم الشوق واما صاحب الشوق فليس
له حكم على الجوارح اه وقال الشيخ السيوطي في
مسالك الحنفاء والد المصطفى صلى الله عليه وسلم سوال جماعة
صوفية اجتمعوا في مجلس ذكر ثم ان شخصا من الجماعة قام
من المجلس ذاكرا واستمر على ذلك لوارد حصل له ذلك
فهل له ذلك سواء كان باختيار ام لا وهل للاخ منعه
وزجره جوابه لا انكار له عليه في ذلك وقد
سئل عن هذا السوال شيخ الاسلام البلقيني فاجاب بمثل
ذلك وزاد ان صاحب الحال مغلوب والمنكر محروم ما ذاق
لذة التواجد ولا صفا له المشروب الى ان قال في اخر جوابه

ما نصه وبهذا ايند فع قول المنكر ان التكبير في لا اله الا الله او غيرها من الاذكار لا يجوز لانها اية قرانية ولحن القران لا يجوز اه قلت القران لا يجوز لانه مقصود لذاته عند
لا يجوز لحنه بخلاف الذاكر انما الحق على ما سره عليه لقصده الذات لا العلم وهو الحروف فلو قصد العلم مثل القاري لا تحد القول بعدم الخطاب جواز اللحن وهو سر
غير معتاد وقصد به الذات العلية فانه يكون ذاكرا محضا والدليل عليه انه ذاكر قول الله سبحانه على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام فاذا اجبته كنت نطقة منك فيشمل جميع النطق المعيد وغيره كما ان المطلق لزوجته اذا قال لها صبح ماءا او غير هذا من القول وقصد بينونتها فانه يلزمه الطلاق وتبين عليه اه فهو كلام حسن يقبله كل من له ذوق سليم وله مجال في العلوم وهو كريم و
الشيخ السيوطي اه

وصلى الله على سيدنا محمد

لا اله الا الله محمد رسول الله

وبالجملة فالسلامة في التسليم حال القوم وأجاب
بمثل ذلك بعض الحنفية والمالكية كلهم أجابوا بموافقة
من غير مخالفة أقول كيف ينكر الذكر قائما
والقائم ذاكر قال الله تعالى الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقالت
عائشة رضي الله عنها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيا
نه وان انضم الى هذا القيام رقص او نحوه فلا
انكار عليهم في ذلك لانه من لذة الشهود والمواجد
۞ بلفظه الفقير وهز الراس وساير البدن وغير ذلك
مما لا ينضبط من احوالهم ولا يدرك له معنى الا من
خالطهم وصدق فيهم او ذاق مذاقهم ادخل في قوله او نحوه
ثم قال السيوطي رحمه الله وقد ورد حديث
رقص جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه بين يدي النبي صلى الله
وسلم لما قال له اشبهت خلقي وخلقي وذلك من لذة
هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم فكان
هذا اصلا في رقص الصوفية لما يدركونه من لذة المواجد
وقد صح القيام والرقص في مجالس الذكر والسماع عن
جماعة من كبار الايمة منهم شيخ الاسلام عز
الدين بن عبد السلام اه من الكتاب المذكور ومما نسب
للشيخ ابي مدين المغربي رضي الله عنه في هذا المعنى فقال
تغيب بنا الدنيا اذا غبتم عنا وتذهب بالاشواق ارواحنا منا

ببعدكم موت وقربكم حيا ، اذا غبتم عنا ولو نفسا متنا ،
نموت ببعدكم ونحيى بقربكم ، وان جاءنا عنكم بشير اللقا عشنا ،
فلولا معانيكم تراها قلوبنا ، اذا نحن ايقاظ وفي النوم اذ غبنا ،
لمتنا اسا من بعدكم وصبابة ، ولكن في المعنى معانيكم معنا ،
يحركنا ذكر الاحاديث عنكم ، ولولا هواكم في الحشا ما تحركنا ،
وقل للذي ينهى عن الوجد اهله ، اذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا ،
اذا اهتزت الارواح شوقا الى اللقا ، ترقصت الاشباح يا جاهل المعنى ،
اما تنظر الطير المقفص يا فتى ، اذا ذكر الاوطان حن الى المغنى ،
يفرج بالتغريد ما بفؤاده ، فتضطرب الاعضاء بالحس والمعنى ،
ويرقص في الاقفاص شوقا الى اللقا ، فتهتز ارباب العقول اذا غنا ،
كذلك ارواح المحبين يا فتى ، تهزها الاشواق للعالم الاسنى ،
انلزمها بالصبر وهي مشوقة ، وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى ،
اذا لم تذق ما ذاقت القوم في الهوى ، فبالله يا خالي الحشا لا تعنفنا ،
وسلم لنا فيما ادعينا لاننا ، اذا غلبت اشواقنا ربما صحنا ،
وتهتز عند الاستماع قلوبنا ، اذا لم تجد كتم التواجد برحنا ،
وفي السر اسرار دقاق لطيفة ، تراق دمانا جهرة لو بها بحنا ،
فيا حادي العشاق قم واحد قائما ، وزمزم لنا باسم الحبيب وشوقنا ،
وصن سرنا في سكرنا عن حسودنا ، وان انكرت عيناك شيئا فسامحنا ،
فانا اذا طبنا وطابت عقولنا ، وخامرنا خمر الغرام تهتكنا ،
فلا تلم السكران في حال سكره ، فقد رفع التكليف في سكرنا عنا ،

اه وقد نقل الشيخ احمد الدردير رحمه الله في تحفة الخلان له الابيات الثلاثة الاخيرة ونقل الشيخ السنوسي رحمه الله في كبراه جلها الفقير

لا اله الا الله محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

ضمير الجمع في غشتم وبعدكم وقربكم ومعانيكم وشبهها عائد على الله تبارك
وتعالى عن التعدد وعن كل وصف حادث علوا كبيرا وقد ورد ذلك
في آي كثيرة من كتابه العزيز كقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وأمّا ذكر القانون اي المطابق للغة
الفصحى فظاهر لا اشكال فيه فإذا تأملت جميع ما قدمناه
من النقول تصريحا وتلويحا عن الائمة الفحول المشهورين بالاتقان
في علم المعقول والمنقول وكذا ما ثبت تقريره عن الرسول
لم يقل لك ايها المنكر المعاند ما تقول فلا يسمع او يصغي اليك
يا جهول وفي الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا
يعنيه وفيه احمل اخاك على سبعين محملا من الخير والاعتراض
على اهل المنتسبين الى الله تعالى من الاشتغال بما لا يعني بل
فيه تعرض للهلاك الابدي وقد تقدم في المقدمة
ما يغني عن الاعادة وروى الثعالبي في جواهر الحسان عن ابي
ثعلبة الخشني رضي الله عنه انه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذه الآية يعني قوله تعالى عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم فقال ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فاذا رأيت
شحا مطاعا ودنيا مؤثرة وشحا مطاعا واعجاب كل ذي رأي
برأيه فعليك بخويصة نفسك وذر عنك عوامهم فان وراءكم
اياما اجر العامل فيها كاجر خمسين منكم اهـ فلا
شك في ظهور هذه العلامات المذكورة في هذا الحديث
فيما مضى قبلنا من الزمان وقد عم الآن البلدان وشاع
وذاع عند كل انسان غلبة حب الدنيا وايثارها على كل محبوب

تعظيما له سبحانه وتعالى او على

نسخة

من الدنيا

لا اله الا الله محمد رسول الله

من الآبا وجميع الاقربا والاخوان حتى اورثتم ذلك
التقاطع والتدابر والتشاحن والتناجر فنسأل
الله العظيم بنبيه الكريم ان يزهدنا في الدنيا ويشغلنا بعيوب
انفسنا عن عيوب غيرنا انه ولي كريم رؤوف رحيم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم **باب في المشيخة**
وما يتعلق بها وهو باب عظيم الوقع وقد
بعض المعاصرين اكتفا بالكتب والسنة مع جهله بهما
وعدم تحققه فيهما فاقول وبالله التوفيق
والعصمة قال الشيخ زروق في شرحه لحزب
البحر الصغير في التامل العاشر كثير من
الناس يعتقدون العصمة في المشايخ ويعتمد عليهم
فيما بينه وبين ربه ويرى اتباعهم في كل امر مباحا او غيره
او يعترض في ارتكاب غير المحرمات او يسقطهم بالزلة او الزلات
ويكتفي بالعلم في المشيخة او بالعمل في اثبات الحقيقة
او بالكرامة في الابتدا بل في الخارق مطلقا بل يتوهمه
نعم وبالامر الغريب فقط ومنهم من يعتقد غير
المجاذيب والمجانين ومنهم من يعكس ومنهم من اتخذ احد
قال الله ينفعنا بالصالحين ومنهم من يتشيخ الاموات ولا يرضى
بالاحيا ومنهم من يعكس ومنهم من يعتمد حكاية يسمعها
عن الاكابر فان يجدها ازدرا من لم تكن عنده ومنهم من
ينظر لنفسه فان وجد من يكرمه ويعظمه ويرفق
به شهد له بالولاية والعناية وان لم يوافقه ولا رفق به

ولا اكرمه ولا راه امينه خارقا ان يقبله ولم يقبل عليه بل
غاب عن العامة انما يريدون من يبدل لهم القدرة او يكشف
لهم الغيب او يخالف الحكمة او يخرق حكمة الشريعة او يستظهر
بالامور الشنيعة وبالجملة فقد غلب الهوى على
النفس بل على النفوس وصار الحق تابعا للهوى والهوى
رعاية في عماية فالعاقل من اشتغل بمعرفة الزمان
وأهله وترك الفضول واقبل على شانه فقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه اذا رايت
شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك
بخويصة نفسك ولما سأله ابو ذر رضي الله عنه
عما في صحف ابراهيم فقال عليه السلام ان مما في صحف
ابراهيم وعلى العاقل ان يكون عارفا بزمانه ممسكا للسانه
مقبلا على شانه وعلى العاقل ان يكون له اربع ساعات ساعة
يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة
يخلو فيها بين نفسه وبين شهواتها المباحة وساعة يفضي
فيها بينه وبين اخوانه الذين يبصرونه بعيوب نفسه ويدلونه على
ربه قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله او بعض اساتيذه رضي الله
عنه قال لا تصحب من يوثر نفسه عليك فانه لئيم ولا من يوثرك
على نفسه فانه قل ما يدوم واصحب من اذا ذكر ذكر الله فالله
تعالى يغني به اذا شهد وينوب عنه اذا فقد ذكره نور
للقلوب ومشاهدته مفاتيح الغيوب اه المراد منه وانظر
تمامه في كتب الفصول الفقير اذا تاملت كلام الشيخ زروق

لا إله إلا الله محمد رسول الله

وعلمت ان ذلك في اهل زمانه في القرن التاسع
ظهر لك بادنى تامل ان ذلك في اهل هذا القرن الثالث عشر اقوى
واشد ولقد رايت كثيرا من الناس يعتقدون الولاية من غير اهلها
وهم اهل البدعة الشنيعة كترك الصلاة ومنع الزكوة
وترك الصوم والحج وجميع افعال البر وهم
من اهل السحر والشعوذة والمكاشفة لا سيما ان كانوا اولاد
الصالحين فيعتمدون على ولاية وشرف ابائهم واجدادهم
ويقولون لهم بتسويل انفسهم نحن مسرحون من التكاليف
الشرعية وقد كفروا بتجاسرهم على الله تعالى
وتكذيبهم بالشريعة المحمدية فانها جاءت بتكليف
جميع العقلاء من غير تخصيص فلا احد اشرف نسبا ولا اعظم
قدرا وجاها من شرفه وقدره وجاهه صلى الله عليه وسلم وفي
ابن ابي جمرة رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله وانذر عشيرتك
الاقربين فقال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا
انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا اغني
عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنكم من الله
يا صافية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغني عنكم من الله شيئا
يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا اغني من الله شيئا
اهـ وقال الله العظيم في حق نسائه صلى الله عليه وسلم يا نساء
النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب
ضعفين فاذا تامل هذا العاقل فيما ذكر من انه تعالى

وعلى الله ... مبين

لا إله إلا الله محمد رسول الله

أمر نبيه وحبيبه وأشرف عبيده أن ينذر ويخوف
عشيرته الأقربين وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين
وبنته الزهراء أفضل نساء العالمين ولم يكلهم إلى قرابتهم
منه صلى الله عليه وسلم وشرفهم به قرابة حقيقية
وشرفا حقيقيا ظهر له ظهورا واضحا أن غيره ممن ليس
بهذه الصفة المذكورة أحق وأجدر أن يشتد خوفه
ويتهم نفسه في جميع الأمور وإن بلغ ما بلغ من المراتب
وأعطي ما أعطي من المواهب قال الله العظيم
فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى إذ الشرف
في أهل هذا الزمان متعذر لعدم التحفظ على
النسب وكثرة الزنى وعدم النكاح الصحيح إلا نادرا
والحاصل أن أهل هذا الزمان أكثرهم
على الصفة المذكورة أو أكثر وأن الناجي منهم هم
المتمسكون بالعلم الظاهر ولم يتمكنوا فيه بحفظه
وفهمه ويسمون أنفسهم علماء وهم مقلدون
بل أكثرهم لم يصل مرتبة التقليد أصلا وفي
قال الحافظ السيوطي رحمه الله في كتاب الحاوي للفتاوي ما نصه
ومعلوم أن لفظ الفقهاء والعلماء إنما يطلق على
المجتهدين وأما المقلد فلا يسمى فقيها ولا عالما
كما نص عليه أهل الفقه والأصول وامتناع إطلاق الفقيه
والعالم عليه كامتناع إطلاق المسلم على اليهودي والنصراني
خصوصية من الله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون انتهى

منه فتجدهم يتقيدون بغير علم ومعرفة
فمثلهم كالأعمى إذا اطلع على معرفة جودة السكة مثلا
من ردائتها فلا يقبله العاقل إلا بخبرة العارف بجايز. فقال
الشيخ العثماني رحمه الله تعالى في الفناء المصطلح
له: ولا تنكر فعل الناس: وإن كان منك موهما فانصح بقول
لين ولا تتعرض أقوال الصوفية: وإن تجد أقوالهم
وأفعالهم مخالفة للشرع: فتأوله وصف القلب
من الكدورة والغل والغش لأن التأويل واسع مثلا يقول
بعض الصوفية زماننا أن القيامة لا تجي وينكره بعض
الجهال الذين لا يعرفون اصطلاحهم ولا يفهمون مرادهم
ومعناه أن القيامة حاضرة عند الله من غير نظر
إلى نسبة الخلق لأن كل شيء حاضر عند الله تعالى ولفظ
تجي يتعلق بالزمان المستقبل والمستقبل والماضي عندكم لا عند
الله تعالى لأن الله محيط بها كلها: وهي كلها محاطة له
ثم قال في آخره وأعظم المعاصي عند الأكابر الاعتراض
لأن الاعتراض وغيره يرجع على الفاعل الحقيقي ولا فاعل
في الخير والشر إلا هو بموجب فألهمها فجورها
وتقواها وبموجب وإليه يرجع الأمر كله اهـ المراد منه
ولنرجع إلى المقصود الذي هو إثبات المشيخة نبـ
والأصل فيها تعليم جبريل عليه السلام للنبي صلى الله
عليه وسلم وتربيته له وسيره معه في المقامات كلها
إلى أن قال له يا محمد ها أنت وربك ثم تربيته صلى الله عليه وسلم

وصلى الله على سيدنا محمد

لا اله الا الله محمد رسول الله

وتعليمه للصحابة رضوان الله عليهم ثم هم للتابعين ثم لم
تزل المشيخة موروثة الى قيام الساعة ولا ينكرها الا جهول
باصول الشريعة واعلم ان القرابة اليه صلى الله عليه وسلم
نوعان نوع قرابة طينية وقرابة دينية قال
الشيخ محيي الدين ابن العربي في الكتاب المحكم المربوط
والمعتبر في الشرع القرابة الدينية قال النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لا يتوارث اهل ملتين فلولا الدين ما ورث قرابة
الطين شيئا قال ولقد اشار شيخنا ابو العباس اشارة
بديعة في هذا وذلك اني دخلت عليه يوما
فقلت له الاقربون اولى بالمعروف فقال الى النبي صلى الله
الى الله وقال الله انما المومنون اخوة فاذا ثبت
الايمان كان الاخوة واذا كانت الاخوة كانت
الشفقة والرحمة ولا معنى للشفقة والرحمة الا ان تنقذ
اخاك من النار الى الجنة وتنقله من الجهل الى العلم ومن
النقص الى الكمال فانه لا يكمل عبد الايمان حتى يحب لاخيه
ما يحب لنفسه على ما ذكره مسلم في سنده والمومنون يد واحدة
على من سواهم والمومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا
فاعلم ان المومنين بهذا الحكم تجب نصيحتهم بالجملة
وتنبيههم من الغفلة وايقاظهم من نومتهم وانقاذهم من شفا
الحفرة النارية التي هم عليها غير ان المومنين انقسموا
على مراتب كثيرة فمن جملتها مرتبة تسمى التصوف واخذتها
طايفة تسمى الصوفية آثروا الاخرة على الدنيا واختاروا الحق على الخلق

وسامي طايفة

لا إله إلا الله محمد رسول الله

وما من طائفة إلا وهي في المرتبة على حالين: إما صادقة
ذات حقيقة، وإما مدعية للحقيقة عندها: فقرابة
كل طائفة من كانت معها على طريقة واحدة، إما
بالصورة وهم المدعون الذين للحقيقة عندهم وإما بالصورة
والمعنى وهم المحققون فتعين علينا لكونهم من الأقربين
أن ننذرهم ولكونهم من المسلمين أن ننصحهم ولكونهم في
مقام الأخوة أن نشفق عليهم واعلم أن هذا الطريق
أعني طريق الله تعالى الذي هو الطريق المستقيم هو أجل
الطرق وأسناها لأن الطرق تشرف بشرف موضوعها
وتتضح بحسب غايتها ولما كان هذا الطريق غايته
الحق سبحانه وتعالى والحق تعالى أشرف الموجودات
وأعز المعلومات لا إله إلا هو كان الطريق إليه أشرف
الطرق وأفضلها والدال عليه سيد الأدلاء وأكملهم وأفضلهم
والسالك عليه أسعد السالكين وأنجاهم فينبغي للعاقل
أن لا يسلك من الطرق سواها لارتباطه بسعادته الأبدية
واعلم أن أهل طريق الله شخصان صادق وصديق
أعني تابعا ومتبوعا: فالتابع هو المريد والسالك والتلميذ والمتبوع
هو الشيخ والأستاذ والمعلم وسواء كان الشيخ متبوعا
أو لم يكن وإنما المعنى تأهله للمشيخة والإرشاد لتمكنه
من ذلك المقام واستقلاله واستبداده وغرضي
من هذه العجالة أن أبين مقام الشيوخة ولوازمها ومقام
المريد ولوازمه وما ينبغي أن يتعامل به أهل الله تعالى ويعامل به

لا إله إلا الله محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

طريق الله تعالى ولهذا سميتها بالأمر المحكم المربوط
فيما يلزم أهل الله تعالى من الشروط. فإن الزمن مشحون
بالدعاوى الكاذبة العريضة فلا المريد صادق ثابت
في سلوكه ولا الشيخ مشفق بنصحه ويخرجه من رعونة نفسه. القدح
وإعجابه برأيه ويعرف له عن طريق الحق فالمريد يدعي
المشيخة والرياسة وهذا كله تخليط وتلبيس واعلم
أن مقام الدعوة إلى الله تعالى وهو مقام الشيوخة هو
مقام النبوة والوراثة الكاملة والحاصل فيه يقال له
النبي في زمن النبوة ويقال له الشيخ والوارث والأستاذ
في حق العلماء من غير أن يكونوا أنبياء وهو الذي قالت فيه السادة
من أهل طريق الله تعالى من لم يكن له أستاذ فالشيطان
أستاذه وأن جبريل عليه الصلاة والسلام هو أستاذ النبيين عليهم
السلام ولقد أخرج الهروي في كتاب درجات التائبين
له وهو رواية عن الشريف جمال الدين محمد بن يحيى بن أبي الحسن
من ذرية العباس بن عبد المطلب قال حدثني به قراءة مني عليه
بالحرم الشريف تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة سنة
تسع وتسعين وخمسمائة قال حدثني أبو الوقت عبد الأول
ابن عيسى السجزي قال حدثنا عبد الأعلى بن عبد الواحد المليحي
عنه أن الله تعالى أنزل ملكا على رسوله صلى الله عليه وسلم وعنده
جبريل عليه السلام فقال له يا محمد إن الله يخيرك إن شئت نبيا
عبدا وإن شئت نبيا ملكا فأومى إليه جبريل أن تواضع فقال
صلى الله عليه وسلم نبيا عبدا وغرضنا من هذا الحديث تعليم

جبريل

جبريل للنبي عليهما السلام وانه اختاره اختياره له
فمقام جبريل عليه السلام هنا مقام المشيخة
المعلم ومقام محمد صلى الله عليه وسلم مقام المتعلم
ومن هذا الباب قول الله تعالى ولا تعجل بالقرآن
من قبل أن يقضى إليك وحيه وقوله تعالى لا تحرك
به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا
قرأناه فاتبع قرآنه وقوله عليه الصلاة والسلام
إن الله أدبني فأحسن تأديبي من قدرته وينقسمون
إلى أربعة أقسام فمنهم من يعرف نفسه ولم يعرفه الناس
ومنهم من يعرفه الناس ولم يعرف نفسه ومنهم من يعرفه
الناس ويعرف نفسه ومنهم من لم يعرفه الناس ولم يعرف
نفسه غيبهم الله عن أنفسهم وعن الناس اهـ قال
في تحفة السالكين اعلم أن من كان يصلح للإرشاد
يشترط أن يكون له عقل يدرك به إلى الهداية وعلم يرشد به
المريدين لأمر دينهم وإن لم يكن متبحرا بل يكون له اطلاع بقدر
ما يزيل به الشبه الذي يعرض للمريد في البداية ليغني مريده
عن سؤال الغير وعقل يتكل عليه في المريد أو يقطعه
عن الترقي من سائر الأعمال فإذا مرض مريده داواه وإذا
حنث أقاله واقتدار ينبغي به الاقتدار وصفاء ينفي به الأكدار
وآداب يجلسه مع الجبار وقناعة تورثه الغنى وخوف
يحجزه عن المعاصي ورجاء يسارع به إلى الخير ثنا وحسن خلق
يدفع به الحمق وشفقة تورث الرفق اهـ كلام التحفة

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

تنبيه إذا تأملت منصفاً جميع ما ذكرته من كلام
الأيمة الأعلام في هذا الباب حق التأمل وعلمت
أن المشيخة لها أصل وفصل في الكتاب والسنة وجب
عليك أن تتخذ شيخاً على الصفة المذكورة إن وجد وتحكمه
على نفسك لقوله تعالى اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة
والوسيلة هي الشيخ الدال على الله تعالى المقرب لأنه المبلغ
من الخلق وقد أهمل أكثر أهل هذا الزمان أمر المشيخة
ففاتتهم بركة الترقي وثمرة الترقي وإن لم يجده على الصفة
المذكورة فلا يهمل أمر نفسه ولو أن يجعلها تحت حكم عجوزة
وقد يأتي هذا التنبيه في الباب بعد هذا إن شاء الله تعالى وبالله
التوفيق

باب في التلمذة وما يتعلق به

قال الشيخ زروق في كتاب الفصول اعلم أن العثور
على المشايخ كنز من كنوز الحق لأن معرفة الولي صعبة لما
يحجبها من عوائد البشرية حتى قال الشيخ أبو العباس
المرسي رضي الله عنه وإذا أراد الله أن يعرفك ولياً: معرفة
الولي أصعب من معرفة الله: لأن الله تعالى ظاهر بجلاله وكماله
ومتى تعرف مخلوقاً مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب
قال أعني أبا العباس المرسي رضي الله عنه وإذا أراد الله أن
يعرفك ولياً طوى عنك بشريته وأشهدك وجود خصوصيته
قلت وذلك قد يعم وهو نادر وقد يخص وهو الغالب
فرب ولي قد أظهر للخلق كثير وانتفعوا به ورب ولي أظهر لهم
ولم ينتفع به إلا الواحد وربما كان خفياً لا ينتفع به أحد

ورب

لا اله الا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

وربما اطلع عليه الواحد وحجب عن كافة الخلق
وبالعكس وقد يكون ظهوره بالكرامات
والايات وقد يكون ظهوره بالاحوال
والمقامات وقد يكون ظهوره بالعلم
والمعارف وقد يكون ظهوره بالفوائد والتعاريف
الى غير ذلك فاعتبر فائدتك
بحصول فائدتك فمن حصل لك به الانتفاع فلا
تفارقه لحديث من رزق من باب فليلزمه
ومن لا فلا تهمله بل اعتقده وتبرك به فان
الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية فان عرفت
فاتبع وان جهلت فسلم ثم الاسباب التي يستعان
على الاتصال بالاولياء والعثور عليهم ثلاثة احدها
الصدق في طلبهم بدوام الالتجاء وحسن النية وخدمة كل
منتسب من غير اغترار ولا تقصير في خير ولا اخلال في ادب
الثاني لزوم العمل بما يقدر عليه من غير تقليل ولا تقصير
فقد قال الشيخ محي الدين اذا اردت الرجال
فعليك بالخلوات والجبال والكهف او ذكر امورا ثم
ثم قال وان اردت ان تكون منهم فلا يدخل عليك
الوقت الا وانت في المسجد فاما ان فاتتك تكبيرة
الاحرام فلا حديث عليك الثالث محبة اهل الطريق قوله
وموالاتهم دون كل فريق فقد قيل كيف يفلح من لم يخالط
مفلحا وكيف يخالط من لم يعرفه وكيف يعرفه من لم

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

يقصد طريقه وفي فضائل الشيخ أبي سالم إبراهيم التازي رحمه
الله أن زيارة المشايخ أحياء وميتين توجب الظفر بالمشايخ
وفي الجملة فكل شيء يطلب في سوقه وسوق هذا
الطريق العمل الصالح والنصح التام ولزوم الباب بغاية الاستطاعة
وبالله التوفيق اهـ كلام زروق رحمه الله فشد يدك
عليه وهو المناسب لحال الناقص ولا تصغ لما يخالفه
وإن جل قائله كهو في بعض الأحوال وسأشير إلى ذكر شيء من
ذلك إن شاء الله تعالى لأن لكل مقام له مقال ولكل حال له
رجال وقال صاحب رسالة المريد المخصوص وهو
الشيخ عبد الله الحضرمي رحمه الله ولتكن لك أيها المريد
عناية تامة بصحبة الأخيار ومجالسة الصلحاء الأبرار ولتكن
شديد الحرص على طلب شيخ صالح مرشد ناصح عارف
بالشريعة سالك للطريقة ذائق للحقيقة كامل العقل
واسع الصدر حسن السياسة عارف بطبقات الناس
مميزا بين غرائزهم وفطرهم وأحوالهم فإن
ظفرت به فألق نفسك عليه وحكمه في جميع أمورك
وارجع إلى رأيه ومشورته في كل شأنك واقتد به في جميع
أفعاله وأقواله إلا فيما يكون خاصا منها بمرتبة المشيخة
كمخالطة الناس ومداراتهم ودعوة القريب والبعيد إلى الله
وما أشبه ذلك فتسلم له ولا تعترض عليه في شيء من
أحواله ظاهرا ولا باطنا وإن وقع في قلبك شيء من الخواطر
في جهته فاجتهد في نفيه عنك فإن لم ينتف فحدث به

الشيخ

لا إله إلا الله محمد رسول الله

٤٤٤

الشيخ

ليعرفك وجه الخلاص منه وكذا في كل ما ينفعك
خصوصا بما يتعلق خصوصا بالطريق واحذر أن تنصحه
في العلانية وحيث تعلم أنه مطلع عليك وتنصحه في السر
وحيث يعلم فينفع في الهلاك ولا تجتمع بأحد من
المشايخ المتظاهرين بالتسليك إلا عن إذنه فإن
أذن لك فاحفظ قلبك واجتمع بمن أردت وإن لم
يأذن لك فاعلم أنه قد آثر مصلحتك فلا تتهمه وتظن
به الحسد والغيرة معاذ الله أن يصدر من أهل الله شيء
مثل ذلك اه المقصود منه **وقال الشيخ**
مصطفى البكري رضي الله عنه في الوصية الجلية لسـه
اعلموا إخواني وفقني الله وإياكم لسلوك طريق المقربين
الأخيار وعصمنا من الزيغ عن الشريعة المحمدية والاغترار
أن طريق السادة العارفين من أهل الحق والطريق اليسير رضي
الله عنهم أجمعين طريق غيب غير محسوس ولا مشهود
وسلوكه بالقلوب لأنه من الغيوب فيجب على المريد
التصديق بآثاره والأخذ عن سطعات أنواره مع الجد
والاجتهاد والتوجه الكلي والاستعداد لأن سلوكه
مما يصعب على النفوس لكونه علم ذوق لا يسطر
في الطروس **ومثال** السالك فيه كمثل السائر في طريق
الحج فإن من أراد السير في طريق الحج لا بد له من
ترك علاقاته وهنا كذلك ثم يترك الأهل
والأوطان ولا الأصحاب ولا الخلان بل لا بد له من تغيير الأنفاس

رغبة في أرض الملك الديان وكذلك لا بد له أن لا يلتفت
إلى الأهل والأوطان ولا الأصحاب ولا الخلان أصلا

وصلى الله على سيدنا محمد

لا إله إلا الله محمد رسول الله

والجلاس والحلاس ليصير من الاكياس ثم لابد له من زاد وهو هنا التقوى لقوله عز من قائل وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ولابد له من سلاح ليرهب به عدوه وهو هنا الذكر ولابد له من مركوب حتى يهون عليه الطريق وهو هنا المقصود منه الهمة لان بها يرتقي المريد الى اعلا المقامات ولابد له من دليل يسير امامه وهو هنا الاستاذ المربي فإن من سلك الطريق بغير دليل تاه وحار وربما هلك مع الهالكين

قال ولقد أشرت الى ذلك سابقا بقولي في الرسالة التي سميتها النصيحة السنية في معرفة أهل كسوة الخلوتية

ان لم تكن تشهد لي سعادة ... لا تنزلن منازل الاسلاف الاسامحة

فلان دنوتا اصبت من اساءة ... وطردت عن ذلك المقام الناجح

وان تكن سكران من خمر الهوى ... اياك ان تدنوا ارض السواحة

فان اردت تجد امامك سيدا ... يحميك من طرد ومن ابعاده

من بعد سر بفنا كل ركابه ... واعد له حق المقام الناصحه

اياك ان ترقى بلا درج فان ... تصعد هلكت ولم تنل المراد

او ان تسير بغير معرفة بار ... في العوز ارض ذي المكارم الشامخه

هذه عروس اين من تجلى له ... هذه المليحة اين من يكون صالحه

اياك في عرف الوصل قبل وصالها ... فاذا فعلت فضحت في الاشهاد

فالزم الى في السكون فيمما ... او صل الخبا ومنزل الافراح

ثم قال ولابد له من رفقة يستانس بهم في طريقه ويساعدونه في ضعفه وتعزيفه والمراد منهم اخوانه الذين هم طالبون مطلبه قال في حاشيته لهذا المحل الدليل باب موصل

الى الوصول

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

إلى المدلول عليه قال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها
فالأبواب الأساتذة فمن رام سلوك الطريق
بنفسه فقد غشها قال بعضهم لأن تكون
تحت حكم هرة خير لك من أن تكون تحت حكم نفسك
فمن لم يخرج عن موافقة نفسه في هواها فمن كلاها ولا يأمن
من غوائل نفسه إلا الجهول ولا يركن إليها إلا من هو على الهدى
مجبول فقد ما سمع قوله جل وعلا لأمارة بالسوء وقوله
عليه الصلاة والسلام ليس عدوك الذي يقتلك فيدخلك
الله الجنة وإن قتلته كان ذلك نورا ولكن أعدى الأعداء
نفسك التي بين جنبيك وقال في الأدبية التي الفها في السلوك

واعلم بأن النسب إلى الروحاني ۔ أقرب عندهم من الجسماني
إذ روحنا الصوفي جسم بنا ۔ وهي التي قام بها هذا البنا
ووالد الروح مقدم على ۔ والد جسم إذ مقامه علا
لأنه يصلح منا القلبا ۔ فلا نزال بعد ثبات قلبا
ساع على عمارة البواطن ۔ مؤذن الحقوق للمواطن
ووالد الجسم يربي الجسما ۔ فلم يكن يعدو اسما ورسما
واجهلوا أن الذي لا يقتدي ۔ في السر والجهر به لا يهتدي
وكل من لم يسلكن بالجد ۔ ولم يدع كان أي وجد
فلم يجي منه في ذا الطريق ۔ شيء ولا يرى سنا البريق
ولا يجيزون هنا التقدما ۔ إلا لمن له الحبيب قدما
من بعد ما سار بحسن الاقتفا ۔ على يد الأستاذ نهج المصطفى
ثم انثنى من بعد ما سلكه ۔ وحاله والقال قد ملكه

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

[illegible]

إجازة إجازة صحيحه ، مقبولة مرضية صريحه
فلو يجز بابتداء الأوراد ، لم يكن أخذا منه بالإرشاد
ولا يجيزه بدعوة الورى ، حتى يرى الإذن الصريح المسفرا
وبعد أن يراه للإرشاد ، أهلا بسيرة على الرشاد
ويستخير الله والإخوان ، في قصده كي يرجح الميزان
هناك لا يحتاج للأوراق ، لأنه بالحال هنا راقي
وقوله المثير في القلوب ، لو أعجبا يغني عن المكتوب
وكل من يقوم فيه الفنا ، يراه وصفا قد صفا وعينا
فلم يطالبه بدرج إن يغب ، غابت دعاويه وعنه قد رغب
ومن برى بباب الطريق يجلس ، فتابع تسويل نفس مفلس
أو بإشارة من الأستاذ ، بدون تصريح فذاك الهاذي
وإن أتيت تبتغي الإفادة ، كيف جلوسه على السجادة
فطالع نظم فلا تني وفي ، رياضها اسرح ثم كرها وفي
لأنه في قصد الامتحان ، تكرر أو تهان للأذعان
وإن ترم تشفي شراب القدس ، فكرع الخلوتية ورنجس
ولا بسالف الحي الراح ، وكأسه قد فرحة بالراح
فإن من لم تسقه الأبطال ، من الرحيق فذلك البطال
ومن بنفسه سرى الغيط ، وفعله وقوله تخبط
وكل من لم يكن له شيخ فذا ، شيطانه عليه من جهل هذا
وإن في التلقين والمبايعة ، سرا سنيا فيه نفس طايعه
متى يحرك المريد السلسلة ، تأتيه من رجاله الصلة
ومن يجد ورد صلة يحرك ، ما نال شيئا وعليه الدرك

وفيهما

وفيهما ارتباط للقلب ، بآخر والصاد فعنه ينبي ، وباتحاد كل واحد هنا
للثاني يدعوه بحق يا أنا ، ليس لنا بد من الوسائط ، لولاهم كنا من السواقط
طرق الهدى لا تسلكن فيها بلا دليل فقد ترى خابيها ، بل ربما تقع في المهالك
ان لم تسر بسير سار سالك ، وان تسر من غير هاد ليل ، وقعت في التشبيه والتعطيل
لم تتخذ نهج المنى مقيلا ، فانه قد أم جبرئيلا ، كذا الكليم أم ذا الخضرا
وهو اعز منزلا وقدرا ، هذا وان ترتبه قد طاب الجفا ، وهو كما علمته حي الصفا
وفيه انوار أولي الصدق اقتفت ، حتى رسومهم من البلا عفت ، وكلما اظلت الأكوان
ضاء بنور ربه الجنان ، فان تجد مسلكا وهيا ، او مسلكا نحو الصلاح جيا
والنفس قد عم كثرك اهل الغرة ، والدخل من تحت حكم هذه ، فانه خير من التفلت
والقلب صب في الحب عن تلفت ، وكن لمن رباك زاكي الحسب ، منتسبا واحفظ حقوق النسب
ولعنة لمن الى الغير انتسب ، قد ورابيه جا بما حذر العطب ، واعرف حقوق الوالد النصوح
من قد حباك منه بالفتوح ، واشكره من لم يشكر للناس ، لم يشكر الحق وعهد أنا سي
وقال ايضا في موضع آخر من الالفية مشيرا لثمرة الاخذ عن المشايخ
وحكم من يذكر بالتلقي ، نيل الثواب وكذا الترقي ، وغيره له الثواب وحده
وعدا ولن يخلف ربي وعده ، اهـ كلام الشيخ مصطفى البكري الخلوتي رضي الله
عنه وقال تاج الدين العثماني رحمه الله في رسالته في طريق النقشبندية قال
الشيخ ابو علي الرفاق قدس الله سره الشجرة التي تنبت بنفسها
لا تثمر كلها وان كان له ثمر يكون بغير لذة وسنة الله جارية على انه لا
بد من السبب فكما ان التوالد والتناسل الصوري لا يحصل بغير الوالد
والوالدة كذلك التوالد المعنوي حصوله بغير مرشد متعذر قال في الر
سالة المكية من لا شيخ له فشيخه الشيطان اهـ وقال عز الدين
ابن عبد السلام في كتابه حل الرموز ومفتاح الكنوز من لا شيخ له لا قبلة له
ومن لا شيخ له فالشيطان شيخه اهـ قال الشيخ الساحلي رحمه الله في كتابه
بغية السالك على اشرف المسالك اعلم ان الناس في اتخاذ مشايخ
التربية والاخذ عنهم طايفتان طايفة قنعت بالتزام الخير جملة من
غير تفصيل مصطلحين مع انفسهم على حفظ الحدود ولم يتجردوا لخلاصها
مما ورا ذلك فهولاء لا باس ان يضرب لهم بسهم في النصيحة العامة فيدلوا
على ما يواصلون به حفظ الحدود ومن غير ان ينصب عليهم ميزان المحاسبة
ولا يضيق عليهم لمناقشة فيما سوى الحدود من اداء واجب وترك حرام مع
التزام السنن الثابتة وشيء من نوافل الخير على وجه التوسل للتوصل الى الاجر
والثواب وهولاء هم الاكثرون وطايفة شدوا احيازم العزم وقاموا

على لباب جمع
ما اسبق تعتمد

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وصلى الله على
وسلم تسليما

وقاموا على قدم الجد في طلب الخلاص التام من جميع علل النفس قاصدين
معرفة الله بطهارة أنفسهم وتصفيتها بالسلوك على طريق أهل الاختصاص
الذين استجابوا لله تعالى حين نادى بهم منادي التخصيص إلى حضرة المقربين وما أقل
هؤلاء وما أقل هذه الطائفة وأغربها اليوم في الوجود ولكن إذا هيأ الله تعالى واحدا منهم
وتعرض إلى شيخ وارث قدوة رباني قاصدا معالجات نفسه من أمراضها وطبها من عللها
وتصفيتها من كدوراتها وتخليصها من رق هواها والاهتداء بذلك إلى معرفة الواحد
الحق فينبغي للقدوة أن يلحظه بعين الرعاية ويعطف عليه بأصناف القول ثم يتأمله
بنور الكشف فإن وجد فيه قابلية اختصاصية تعرب عن الأهلية بادر إلى معالجاته وأخذ
في إرشاده فيرتب له أحواله وتصاريفه ويلقي إليه ما يناسبه من الأذكار والعقائد وما
يربو بفقه من الحكم والفوائد ويهديه إلى ما يخصه من وظائف الدين ويرشده إلى الطريق المبين
وينصب عليه ميزان المحاسبة والمناقشة على قدر حاله وتمكينه وقوته ويسلك به مسلك
التدريج شيئا فشيئا ويستطلع ما يخلق الله تعالى عنده وما يقع له فيه من خبايا
تصاريفه وأنفاسه وحركاته وسكناته من يقظته ونومه حتى إذا أعطى كل ذي حق حقه
ولاحت عليه ثمرته وارتقى من منزل إلى منزل وصعد من مقام إلى مقام حتى بلغ الغاية من
تصفية نفسه ووصل النهاية من طهارتها وظفر بمعرفة ربه ولاحت له أنوار الحقائق من
خبايا عرصات ثمرات أسرار التوحيد حتى لو كشف الغطا لم يزدد يقينا عند ذلك ملكه
القدوة زمام نفسه وأمنه على حفظ سره وأعلمه أنه على بينة من ربه فإن كان ممن
أهله الله تعالى لهداية غيره أذن له في ذلك وإلا قصد نظره على نفسه اهـ الساحلي
البغية فقد يظهر من كلامه رضي الله عنه أن الشيخ أيضا شيخان شيخ التبرك وشيخ
السلوك وقد صرح بذلك صاحب رسالة المريد المخصوص من ربه المجيد بالثبات
والتشديد فإنه قال واعلم أنه ينبغي للمريد الذي يطلب شيخا أن يحكم في نفسه
كل من يذكر بالمشيخة وتسليك المريد حتى يعرف أهليته ويجتمع عليه قلبه إلى
أن قال وهذا كله في شيخ التحكيم وقد شرطوا على المريد أن يكون معه كالميت
بين يدي الغاسل وكالطفل مع أمه ولا يجري هذا في شيخ التبرك ومهما كان قصد
المريد التبرك دون التحكيم فكلما أكثر من لقاء المشايخ وزيارتهم والتبرك بهم كان
أحسن اهـ المراد منه البغية إذا طالعت أيها الواقف المنصف كلام هؤلاء
الأئمة الأعلام وزالت عنك الشكوك والظنون والأوهام ونصحت نفسك فجعلتها
تحت حكم مرشد ناصح إمام وحصلت لك خصوصية بالتوبة والتأسف على ما
فرطت في سالف الأيام واشتغلت بتطهير قلبك وتنويره مع استقامة ظاهرك في التزام
العمل على الدوام فلا تنس بصالح دعائك في رمضان الإجابة لمن أفادك هذه الفوائد
العظام وجمع لك ما كان منتشرا في كتب عديدة حتى لا يكاد يوجد هكذا

في ديوان

في ديوان واشكره اذ شكره شكر لذي الانعام الحقيق والاحسان وان بقيت على
ذلك من الانكار على القوم فيما تذكره من الاذكار والاحوال والاسرار الفاشية
عنهم وغير ذلك فانا لله وانا اليه راجعون على موت قلبك وانطماس بصيرتك،
حتى رأيت العمى هدى والهدى ضلالة فنسأل الله الحليم رب العرش العظيم
بجاه نبيه الكريم ان يرينا الحق حقا ويلهمنا اتباعه والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه
وان يميتنا على حسن الخاتمة مشتاقين الى لقائه محشورين في زمرة خير انبيائه
مع خاصة اوليائه واصفيائه بمنه وكرمه امين

باب في حكم من مات له شيخه هل يجدد شيخا اخر ام لا وهي مسألة مهمة
كثيرة الوقوع اذ كثير ممن رأيناه من اهل العصر اعتقد واجهلهم ان كل من
اتخذ شيخا واخذ الورد عليه يحرم عليه تجديد شيخ اخر وورد اخر مطلقا
مات شيخه ام لا اخذ بنية السلوك او بنية التبرك ام لا ثم انهم لا يعرفون
بين السلوك والتبرك وربما حكموا على من فعل ذلك بالردة والكفر فضلا عن حرمان بركة
الشيخ الاول وكأن الشيخ في عندهم نبي ختمت به النبوة وختم الاقتداء به واطلقوا
في ذلك ولم يغيروه بشيء **فرأيت** ان اتكلم على ذلك وابينه ان شاء الله تعالى بما
حضرني لعله يرتفع الاشكال **اعلم** ان الاصل في هذا ما رواه الامام الساحلي رحمه
الله تعالى في بغية السالك لما تعرض لتعريف مشايخ طريقته وان منهم الخليفة الاعظم
ابا بكر الصديق رضي الله عنه **فقال** اخذ عنه كثير من الصحابة واهتدوا بهديه
وورثوا عنه من اسرار حكمه فهو امام السالكين ورأس المحققين وقطب العارفين
اهـ بلفظه **الفقير** فاذا كان كثير من الصحابة رضي الله عنهم اخذوا عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ولم يكتفوا برؤيته صلى الله عليه وسلم والاخذ عنه الذي هو شيخ
المشايخ واعظمهم واقربهم عند الله تعالى ولا شك ان الجلوس معه صلى الله عليه وسلم
بعد الايمان به لحظة واحدة يؤثر في تنوير القلوب وتطهيرها من عللها النفسانية
وعمارتها بالانوار والاسرار والمعارف الربانية اكثر مما تؤثره مجالسة غيره طول
الدنيا والاخرة لكنهم رضي الله عن جميعهم لما ظهرت بركته صلى الله عليه وسلم
عليهم حصل لهم التيقظ والانتباه من انفسهم فانتهزوها ولم يهملوها فجمعوا
عليها الصديق رضي الله عنهم فازدادوا بذلك من المعارف والاسرار واللطائف
ما لا يعلمه الا الله **وفعلهم** هذا رضي الله عنهم اصل في هذا الباب لقوله عليه
الصلاة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها
بالنواجذ فاذا كان اتباعهم رضوان الله عليهم سنة مأمورا به فكيف ينكر على من
جدد شيخا وورد اخر او يبدع او يكفر وما هذا الا جهل مركب نعوذ بالله منه

تنبيه بعد ما كتبت ما سبق بنحو عام رأيت في كتاب الخصائص والمعجزات الكبرى

للحافظ السيوطي ما نصه وأخرج الطيالسي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو أن الرجل أخذ أحدا ذهبا فأنفقه في سبيل الله وفي الأرامل والمساكين والأيتام ليدرك فضل
رجل من أصحابي ساعة من نهار ما أدركه أبدا اهـ ثم قال ومن خصائصه أن الصحبة تثبت لمن
اجتمع به صلى الله عليه وسلم لحظة بخلاف التابعي مع الصحابي فلا يثبت له اسم التابعي
إلا بطول الاجتماع مع الصحابة على الأصح عند أهل الأصول والفرق عظم منصب النبوة
ونورها فبمجرد ما يقع بصره على الأعرابي الجلف ينطق بالحكمة اهـ بحمد الله تعالى
على ما ألهمت إليه من الإشارة إلى هذه الخصوصية المذكورة في الكتاب المذكور ولقد
أوضح هذا المعنى شيخ شيوخنا الشيخ ابن عبد الرحمن الذي شاع في الأوطان
وعم الانتفاع به في الأزمان لما أجاب به لك بعض التلامذة والإخوان فقال رضي الله
عنه واعلموا أن الناس القايلين لكم لا يجوز لكم الأخذ عن ابن عبد الرحمن إلا إن الشيخ
مولاي الطيب قال بشتا لا تدخل عليها الضرة فأما هذا قول المعترضين وأنا أقول لكم
مرارا للأضر فالمدار على الوصول كما يقوله شيخي الحفناوي فالمدار على الوصول إلى علامات
لا يعطيها ولا يأخذ عينها إلا الصادق قلت وإن قالوا لك ما هي العلامات فقل لهم هي نكت
القوم يا أسير الغفلة والنوم وهي نكت القوم يا أسير الغفلة والنوم وهي نكت القوم يا أسير
الغفلة والنوم هكذا أكرر الكلام ثلاثا ثم قال وقل لأهل الاعتراض والإنكار إن العارفين قالوا
لا تظهر الأسرار لأهل الإنكار الذي خف عقله مغلوب الحال وهو الخبير الذي لا يخفى منه شيء ثم قال لهم
معنى قول الشيخ مولاي الطيب بشتا لا تدخل عليها الضرة نعم كلامه يقول به حتى ابن عبد
الرحمن وساير أشياخ التربية وهو صحيح عندهم كلهم بشتهم لا تدخل عليها الضرة وبيان
ذلك ما قاله شيخي الحفناوي أول يوم أخذت عنه ورفيقي مغربي وسألنا الشيخ عند
الأخذ فقال أعندكم ورد سابق فقال له رفيقي أنا بوردي سابقا فأخذ منه حتى قال لي شيخي
الأول أنت الآن وصلت ثلث الطريق وبقي ثلثان إن مت لك قبل أن تصلها فانظر لك شيخا آخر
غيري يكملها لك ولا تبقى لك هكذا على هذا الثلث خاصة وتقنع به فقط فتغتر وتحسب
نفسك واصلا وأنت خايب وما لي شيخ قبل أن أكمل هذا التلثير ولأجله قدمت إلى هنا
أي إلى مصر ثم إليك لأكمل سلوكي عندك أي لأكمل الثلثين قال له وأما هذا فلا ورد له عنده
ولا شيخ يعني به علي ثم سمعت الشيخ الحفناوي إنما لا ورد لكما ولا شيخ لكما بل المدار
على الوصول وهو لم يحصل لك على قولك ثم جمع إبهامي يدينا اليمنى وأعطانا الورد وقال
من مات له شيخه قبل أن يصل إلى نكت القوم فلا بد أن يتخذ شيخا وورد آخر وأما الواصل إلى
نكت القوم فلا يتخذ شيخا آخر ولا وردا آخر وهو أي هذا الواصل إلى نكت القوم هو بقولهم
المراد بقولهم بشتا لا تدخل عليها الضرة ولهذا أن الميت لا يموت مرتين فإذا جاء أجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وليس بعده من حياة أخرى لا موتهم اختيارا ولا اضطرارا
ولا موتهم مصاحب لقوانين سلسلة الاتباع فكلامهم هذا هو معنى قولهم بشتا لا تدخل

عليها

عليها الفترة وفيه تحصيلنا السابق وليس بقصة على ظاهره مطلقا أي من فهم معناه أن من
أخذ ورد مولاي الطيب أو غيره لا يجوز له أن يأخذ وردا آخر قبل أن يصل إلى نكتة القوم
فهو قد رضي ببقا الخلق على أنواع الكفريات وأما من فهم معناه أن كل من أخذ ورد مولاي
الطيب أو غيره بعد أن وصل إلى نكتة القوم فلا يجدد مع أن الميت لا يجدد موتا آخر
في قوانين سلوكهم لقول بعض العارفين من أهل التمكين السالكين الله أكبر هذا البحر قد زخرا
وهيج الريح موجا يقذف الدررا واخلع ثيابك واغرق فيه ودع عنك السباحة ليس الشيخ مفتخرا
فمت ومت بحر الله في رغد حياته بحياة الله قد عمرا ثم قال ومن مات موتهم يحيى ومن لا
فلا بدليل قوله أمتنا اثنتين الآية وبدليل قوله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل أن تموتوا
فلا يصل الإنسان إلى الله تعالى حتى يموت كذا وكذا موتات إلا أن كل مخالفة للهوى موت وأهونه
النفس والشيطان لا تتناهى وحيث كان كذلك نعبد الله عبادة لا تتناهى أي حيث كانت
كمالاته تعالى لا تتناهى نعبده عبادة لا تتناهى وهو قول الشيخ الحكمي من أكابر العارفين
فيرانه بعض تلامذته في المنام خرج من قبره بعد سنين من موته محترما للعبادة فقال له يا شيخي
أجاهد بالعبادة ولو في القبور بعد الموت وفي ظني انقطع تكليفها أي تكليف العبادة بعد
الموت فقال له شيخه الحكمي المذكور نحن لا ينقطع جهادنا سواء كان قبل القبور أو في القبور
وكما كانت كمالات الله تعالى لا نهاية لها نعبده عبادة لا نهاية لها وأما من أخذ عن الوصول
فقد كذب ام كلام الشيخ الحكمي رحمه الله ثم قال الشيخ بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى أن العار
فين وفقوا بين كلام الحكمي هذا المثبت للوصول وبين غيره من الأشياخ المدعين الوصول فقالوا
وحاصله أن الوصول الغائي الذي لا نهاية ولا غاية له هو الوصول الذي أنكره الشيخ الحكمي
فقط ولم ينكر الوصول الابتدائي ويقال له الوصول العلامي أي الوصول الذي له علامة لا يدعيها
إلا الصادق عندهم أي العارفين فقط ولذا يقال لا يعرف الشوق إلا من تشوقه ويقال أيضا
لولا العلامات الحارزة لمقاماتهم لادعى الناس كلهم أهلا الوصول لهم والتالي معلوم البطلان
بالضرورة ويتحصل أن الخلاف بينهم لفظي لا حقيقي أي أن الخلاف بين الحكمي حيث أنكر الوصول
النهائي وأقر بالوصول العلامي لا النهائي لفظي وحاصله أن الخلاف بين ابن عبد الرحمن
وبين مولاي الطيب لفظي لا حقيقي فمراد مولاي الطيب بقوله شيئا لا تدخل عليها
الفترة البنت الميتة وهي لها أسماء عديدة تسمى بالنفس الميتة من عوائدها
الباطلة وتسمى بنكتة القوم يا أسير الغفلة والنوم مع أن كل الأشياخ يقولون ذلك عند
ابن عبد الرحمن وغيره وأما مراد ابن عبد الرحمن الأزهري أن شيئا تدخل عليها الفترة يعني
غير الميتة عند كل وأما من فهم معناه لا تدخل عليها الفترة مطلقا قبل الوصول وبعده فلا
بقوله الآن رضي ببقا المسلمين على أنواع من الكفريات اه جوابه رضي الله عنه لتلميذه
سيدي مصطفى بن الغالي ومن خط الشيخ ابن عبد الرحمن نقلت ومما أجاب به بعض
تلامذته وهو بخط شيخنا ابن عيسى رحمه الله ما نصه بأن من وصل إلى علامات انفتاح

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

البصيرة لا يجد شيخا غيره بعد موته ولا يأخذ وردا غير ورده فإن الهيبة لا يموت
مريد قبل كثير وأما من تركه بعد موته قبل انفتاح بصيرته فله أن يكمل سلوكه على بعض
من تلامذته الواصلين المنفتحين بصائرهم إن وجده من غير تجديد ورد شيخه الذي هو
أحمد بن عبد الرحمن كما فعل الشيخ محمود الكردي كمل سلوكه على شيخه الحفناوي بعد
أن مات شيخهما السيد مصطفى البكري وإن لم يجد أحدا من تلامذته الواصلين إلى الانفتاح
المذكور ووجد شيخا آخر وجب عليه أن يأخذ ورده ويسلكه ولا يبقى محبوسا
ومجبرا على الورد الأول خاصة مطموس البصيرة ولا يقوله أحد ولا يرضى بذلك إلا من
رضي بالبقاء عيال الله على الكفر والعياذ بالله ولذا قلت لكم يا تلامذة وغيركم بدخول
زريبة غير زريبة وشيخ تدخل عليها الضرة يعني من لم تنفتح بصيرته بعد
وأما منفتح البصيرة فلا يدخل زريبة غير زريبته وشيخ لا تدخل عليها الضرة
ومن لا اعتناء له بهذا التفصيل بالفهم والاتقان لا يحصل له في علمنا هذا
الاطمئنان قاله ناصحكم وناصح الدين بما يعلمه الرحمن مضيع عمره على خصوص
نصرة الدين وعز الإسلام وهو ابن عبد الرحمن والسلام ختام اهـ فعليك أيها
الأخ الصادق بهذين الجوابين واعتمد عليهما لكونهما هو الحق وهو كلام محقق
تام ونص صريح لا يقبل التأويل ويزيل جميع الظنون والشكوك والأوهام ثم إياك
أن تلتفت لما ينقله بعض شياطين الطلبة وينسبه للشيخ بن عبد الرحمن مما يخالف ما
نقلناه عنه هنا ولم يقله أصلا فإن الحق ما قيد هنا إن شاء الله تعالى وأعني بالمخالف الحاج
عبد القادر ابن [illegible] المختار الدفيشي وأشباهه فإنه لما مات شيخنا سيدي علي بن عيسى
رحمه الله ونفعنا به في الدارين آمين ولم يوص أحدا على بيته وتلامذته وبقينا متحيرين
والحاج عبد القادر المذكور كان مجاورا لبيت الشيخ بأهله فاتصل بيده جل
من كتب الشيخ بن عبد الرحمن ودفاتره وصار يحرض الإخوان على زيارة قبره وقد وافق
الخدمة لأهله وبناته وهو من جملتهم بل من أكابرهم الذين يقولون لا أخذ لهم والعلماء
ويقولهم بتسويل نفسه من انقطع عن بيت الشيخ أو جدد أخذ الورد بعد
موته فقد نقض عهد شيخه بن عيسى وحرم من بركته وربما حكم عليه بالردة ويطعن
على ذلك في أن يخلط بدعة المزورة المخالفة لأقوال المشايخ العارفين الذين
نصبوا أنفسهم للتربية فلزمه أمور ثلاثة غشه للمسلمين لاقتداء الجاهلين
من الإخوان بقوله وتكذيب الشيخ بن عبد الرحمن لأنه وأقوال أهل التربية فيما
ذكر ولم يخالفهم فيه ونسبة النقص له لأن من لم يطلع على كلام بن عبد الرحمن
الذي نقلناه هنا من خطه بيده المباركة إذا كان من أهل التربية الحقيقية وزاد أما
زورة المزور المذكور مما يخالف قواعد أهل التربية وقوانينهم استدل بذلك على
عدم تأهل الشيخ بن عبد الرحمن للمشيخة والتربية فقد عرض الشيخ للنقيص

والتنقيص

عليه وهو مهم

صح

لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصلى الله على سيدنا محمد

والتفقير فكيف يفلح هذا وأمثاله ممن جعل طريق الشيخ فخة ونصبها للاصطياد حطام
الدنيا وأعراضها وصاروا يأكلون الدنيا بالدين قال الشيخ زروق في كتاب الفصول إن شر
الناس من يأكل الدنيا بدينه قال قال العلماء وهو الذي يظهر بصفة ليست فيه فيأكل بذلك
قالوا ولا يجوز أن يأكل ما باسم الصوفية الا من لا يصر على كبيرة والا أكل حراما ولا يسكن الزوايا
الا كذلك فصار الامر على خلاف ذلك في جميع الوجوه مع تعاطي الكل على الكل خوف الفضيحة
اهـ فقد كانت الناس والاخوان يأتون الشيخ بن عبد الرحمن في حياته رضي الله عنه والشيخ
ابن عيسى رحمه الله بعده يزورونهما ويعطونهما من اموالهم ما كتب لهما إذ المعنى موجود فيهما
وهو المشيخة والتربية وتأهلهما لذلك فلما ارتفع بموتهما المعنى المقصود منهما
وارتفعت وسيلته ونقص العطاء ادعى من ادعى ذلك لا تصاف بما ليس فيه فافتضح بالامتحان
لقولهم ما فيك يظهر على فيك وقولهم من ادعى ما ليس فيه فضحته شواهد الامتحان
وقوله صلى الله عليه وسلم المتشبع بما ليس فيه كلابس ثوبي زور ثم لم يقنع الحاج عبد
القادر بالاخذ من الاخوان وغيرهم من زيارة ضريح الشيخ رضي الله عنه والنفقة يفرق ذلك
أو جله عليه وعلى عياله حتى ادعى المشيخة بنفسه من غير اذن من الشيخ أو ممن يقوم مقامه
فصار يلقن الاسماء للاخوان من غير خدمة منه لها وقد مات الشيخ رضي الله عنه وخلفه في الاسم
الثالث فقط وكنت ازور قبر الشيخ واجتمع معه عنده واعجبني حاله المزخرف زخرف
الغرور حتى ظهرت بركة الشيخ بن عيسى في سيدي الحاج المهدي الشكلاوي نسبا البارتي [?]
عرشا وقد شهد له الشيخ في حياته بالكمال والوصال واذن له في التربية فشيخته وحكمته
على نفسي طلبا للنصيحة واقتداء بقول الشيخ بن عبد الرحمن السابق وبالنبي صلى الله عليه وسلم
وباصحابه الكرام رضوان الله عليهم وظننت انهم بنو ر [?] علي ذلك فكتبت لهم رسالة في
ربع صغير قدر الكف نصها بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لازمت الشيخ بن عيسى رحمه الله نحو ثمانية عشر سنة طلبا لخلاص نفسي من عللها فعالجني
جهده وتركني عليلا للآن اهـ فقال فهممت ان اتخذ شيخا ولو آفاقيا [?] يعني خارجا عن
طريق الشيخ فاذا بمن طلبه من تلامذة ومن شهد له بالكمال والوصال وهو الشيخ السيد
الحاج المهدي ونقلت لهم في الرسالة كلام الشيخ محي الدين بن العربي في محكمه [?] المربوط ما نصه
ويجب على الشيخ اذا رأوا شيخا آخر فوقه ان ينصح نفسه ويلازم خدمة ذلك الشيخ الآخر
هو وتلامذته فانه صلاح في حقه وحق اصحابه ومتى لم يفعل هذا فليس بمنصف ولا ناصح
نفسه ولا هو صاحب همة بل هو مخروط [?] الهمة ضعيفها بل انما هو محب في الرياسة والتقدم
وهذا في حق طريق الله نقض [?] الا ترى محمدا صلى الله عليه وسلم كيف قال لو كان موسى حيا ما
وسعه الا ان يتبعني وعيسى والياس عليهما السلام تحت حكم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
فهكذا ينبغي ان تكون هذه الطريقة اهـ فلما بلغتهم الرسالة اني دخلت تحت حكم
الشيخ المهدي رضي الله عنه والحال للمسلمين بقاء [?] وظنوا ان بعض الاخوان يقتدي بي وان

وصلى الله على سيدنا محمد

لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وان ذلك فيفسد ما هو عليه لكثرة تلامذة الشيخ المهدي وقلة الواردين عليهم والزايرين لهم **شرع**
الحاج عبد القادر في شرح تلك الرقعة شرحا خارجا عن المقصود وشاهدا عليه بالاعتزاز وعدم
النصح لنفسه والكمال وقد قيل إن الرجال تعرف بالحق ولا يعرف الحق بالرجال فمن اطلعه الله على
ذلك الشرح فليتأمله فيجده أوهن من نسج العنكبوت والطغى من النمرود وجالوت اذ من
لم يقبل الحق فهو معاند لربه تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم وموافق للشيطان الطاغوت فلا
لوم علينا في ذلك إذ لا غيبة في فاسق وأي فسق أعظم من الزور وتعريض الاولياء للتعييب
واظهار ذلك في الاوراق ولم يبال به في المحافل والاسواق **وقد** سبق في المقدمة حديث من
آذى لي وليا فقد آذنته بالمحاربة **تنبيه** مما يغلط فيه كثير من المريدين ممن شاهدناه
في الطريقة الخلوتية كالحاج عبد القادر المذكور ونحوه بان كل من لقنه الشيخ الاسماء السبعة
فهو من الواصلين سواء ظهرت فيه علامة الوصول ام لا وسمع تقدير وصوله فقط فينتكس
ويرجع الى سعير واسفل سافلين ولم يشعر بنفسه ولا اشتغل بردها الى اسباب الوصول من مجاهد
لها ومخالفتها **فكم** من ولي سلب ثوب الولاية فسقط من عين العناية وحصل في
العماية من غير دراية نسأل الله تعالى الدراية السلامة والعافية ظاهرا وباطنا فيتنبه واضح
امره ويؤيده قول الشيخ مصطفى البكري في حاشيته على الوصية الجلية **ولقد** شاهدنا
بعض المريدين كملوا الاسماء ولم يتحققوا في المسمى بل ولا عرفوا أحقايق الامور
ولا شربوا من كاس الحضور وهم الى الآن بالخلق محجوبون وفي الذنب واغبون فاذا
كانوا في الزهد لم يتعلقوا وهو اول درجة من الطريق فكيف يطمعون في نيل مقامات
التحقيق **فان قلت** فهل ترى لذلك من سبب فان انحجاب المريد عن مثل هذا العجب **قلنا**
نعم السبب المقتضي لذلك ان غالب الطلاب في هذا الزمان اذا اخذوا الطريق لا يأخذونه
الا ليعرفوا ما خفي عنهم فيه وليلبسوا الكسوة وليتسموا الاسماء ولغير ذلك من
المقاصد المعلولة التي ليس فيها اخلاص بل العمل لاجل غير الله فكيف تثمر اعمال مثل هذا الخلل
ثم انهم اذا دخلوا الطريق فحكى ورأيناهم يستنهضون فيها نفوسهم فيقولون لها في
يسير فانا اذا تحققنا ما عليه اهل الطريق رجعنا الى الكسل والبطالة فيجمع ورأيناهم قليلة
من ابناء الطلب فاذا الاحت عليهم بارقة من بوارق الطريق قالوا قد وصلنا وحكموا لانفسهم
بالوصال مع انه من شهده لنفسه بما وصل ولا عرف بان الوصول انما يكون بعد ودونه
الله عن الحدود **و**لقد انشد سبط سيدي عمر بن الفارض قدس الله سره
وكنت احسب اني قد وصلت الى اعلا واعلا مقام فيوافوق حتى بدا المقام لم اكن ادري
ولم يمر بافكاري واوهامي ا‍هـ **فكم** من سالك ظن انه في الحاصل وهو في الغايب
واذا فاتت الطايفة الوصول فمن اجل هم القرب من حضرات الحق فهذا حال غالب
الطلاب **واما** القليل من اهل السلوك فانهم اذا سلكوا في الطريق ونظروا الى احواله
وما يأمر به اهله من الاعمال والاخلاق فيرونها كلها موافقة للكتاب والسنة مأمورا بها

عليهم

فيقولون

فيقولون في أنفسهم هذا الطريق هو المقصود الموصل ولا إياك يا نفسي أن تطلبي عنه
براحا فإنه من مال عنه فقد ضل لأنه طريق المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي كان
هو وأصحابه عليه وما عنه من محيد فيتمسكون به جهدهم ويسيرون على حسب حالهم
فإن أمكن شيء وإلا فهم كما شاءوا لا يزيدهم ذلك إلا اتباعا وتشبثا بالطريق ومحبة في أهله
واعتناء به وأما الفريق الأول فقد يقع أن يسلك أحدهم أولا على سبيل الاختيار والاستكشاف
وظهر له بعض أمور ورأى أنه الحق الصرف وعرف أن طريق القوم هو الطريق المقرب
إلى الله تعالى ورجع عما أضمر من الرجوع بعد التقريب وجد وجد الحزم وأخذ بيسير
في سبيل الحزم وعرف قدر ما هو سالك فيه وأقبل بقلبه بعدما كان اللهو يرضيه والسلام
اه كلام صاحب الحشية المذكورة الفقير فقد بان لك مما ذكر في هذا الباب أن الحق
الذي لا غبار عليه أن من مات له شيخه قبل انفتاح البصيرة وجب عليه أن يطلب
في أستاذا أو يحكمه على نفسه ليكون على بينة من ربه ولا يبقيها مهملة من عنانها وعرفت
أن المخالف لذلك المنكر له صاحب هوى وصاحب رياسة لا يلتفت إليه أصلا ومن قوله
عز وجل أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون فكل من اتبع
نفسه في هواها فقد تناولته الآية كما نص عليه غير واحد من الأئمة كابن عطاء الله
في مفتاح الفلاح وفيما ذكرناه كفاية وبالله التوفيق

باب الفرق بين الأبرار والمقربين

وهو محتاج إليه إذ يقع
في ذلك تزول الحيرة الناشئة عن قولهم حسنات الأبرار سيئات عند المقربين
الأخيار فربما أساء بعضهم الظن في الأبرار الذين ذكرهم الغفار بقوله إن الأبرار
لفي نعيم، إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده
المقربون إلى غير ذلك من الآي الدالة على أنهم من عباد الله المكرمين ومن رجاله
المخصوصين قال الشيخ ابن عباد رضي الله عنه في شرحه لحكم ابن عطاء الله
عباد الله المخصوصون ينقسمون إلى قسمين مقربين وأبرار فالمقربون هم الذين
أخذوا عن حظوظهم وإراداتهم واشتغلوا بالقيام بحقوق ربهم عبودية له وطلبا
لمرضاته قال وهؤلاء هم العارفون المحبون والأبرار هم الذين بقوا على حظوظهم
وإراداتهم وأقيموا في الطاعات والأعمال ليجزوا عليها برفيع الدرجات في الجنات
قال وهؤلاء هم الزهاد والعباد وكل واحد منهم معد في مقامه الذي هو فيه بمحض
الإلهي اقتضى منهم القيام بحقوق مقاماتهم على اختلافها فإذا رأيت عبدا أقامه
الله تعالى في أعمال البر الظاهر ومواصلة الأوراد المتواترة وأمده الله بالمعونة والتيسير
فذلك من اختيار الله تعالى فلا تستحقرن ذلك لأجل أنك لم تر عليه سيما العارفين من
ترك الاختيار والبراءة من الحظوظ والإرادات يريد في المختار المزيد ولا بهجة المحبين

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

من الشغف بمرضات محبوبهم والانبساط والإدلال ليس يخفى حبيبهم فلولا الوارد الإلهي
الذي أورده الله تعالى ما استقام على عمله ووِرده، فهو لم يخرج عن دائرة عنايته ومحيطة
رعايته، فلِمَ تستعظم حقير ما منحه وتستقل كثير ما ربحه وهل ذلك إلا لوجود جهلك
ونقصان عقلك، اهـ ذكره عند قول المصنف رضي الله عنه إذا رأيت عبدًا
أقامه الله بوجود الأوراد وأدامه عليها مع طول الإمداد فلا تستحقرن ما منحه
مولاه لأنك لم تر عليه سيما العارفين ولا بهجة المحبين فلولا وارد ما كان ورد، اهـ الحقير
لم أر من الأئمة من نص على هذا الفرق العجيب وفصل هذا التفصيل الغريب، ولم
أجد سابقًا أعرف ذلك سابقًا إلا بعد أن وقفت عليه في الكتاب المذكور وابن عباد هذا
إمام في الظاهر والباطن وقد نبه الشيخ زروق وأطال عليه بشرح الحكم على بعض مناقبه
وسننه وغير ذلك فعليك به. تنبيه إذا عرفت حقيقة الأبرار وأنهم أهل
حظوظ نفسانية وأهل إرادة مع الله تعالى ولم يخرجهم ذلك من الخصوصية
وهم عامة أهل اليمين في حال بدايتهم وفي توسطهم زالت عنك الحيرة المشار
إليها أولًا الباب الذي المقربون رضي الله عنهم ونفعنا ببركتهم وألحقنا
بدرجاتهم لم يشاهدوا غيره، ولم تبق فيهم بقية فالغير عندهم بمنزلة
الشريك فلذلك تجدهم يطلبون طهاراتهم وصلاتهم وصومهم مثلا
عند حضور شيء من ذلك في قلوبهم ويتوبون منه كما يتوب غيرهم من الكبائر
بل من الكفر قال عبد السلام في حل الرموز ومفاتح الكنوز له اعلم أن توبة
العوام من الذنوب، وتوبة الخواص من غفلة القلوب، وتوبة خواص الخواص من كل
شيء سوى المحبوب، فشتان ما بين تائب من الزلات، وبين تائب من الغفلات، وبين
تائب من رؤية الحسنات، قال وهذا معنى قولهم حسنات الأبرار سيئات المقربين
لأن من عبد الله استحقاقًا للربوبية وقيامًا بالعبودية لا رغبة في جنته ولا خوفًا
من ناره، فعبادته لرؤية الثواب وملاحظة العقاب نقص لأنه خاف ما سوى الله
وترجى غير مولاه، وإنما خوفه هيبته ورجاؤه ثقته به وقد جاء في الإسرائيليات
أن الله عز وجل أوحى إلى داوود عليه السلام أن أحب الأحباء إلي من عبدني من غير
نوال بل ليعطي الربوبية حقها ومن أظلم ممن عبدني لجنة أو نار يا داوود
إنما خلقت النار سياطًا لسوق عبادي إلى خدمتي وخلقت جنتي
لمتوسل عبادي أوصلهم إلى جواري وقرب يا داوود لو لم أخلق جنة ولا نارًا
لم أكن أهلًا لأن أطاع أو أعبد محبة لي وقال صلى الله عليه وسلم لا يكن أحدكم
كالعبد السوء إن خاف عمل أو كالأجير السوء إن لم يعط لم يعمل اهـ كلام ابن
عبد السلام فثبت بهذا أن من جملة الغير العمل الصالح ليسأل به الجنة أو ينجي
من النار فهو عند الأبرار ورد بذلك الكتاب والسنة وسيئة عند المقربين بل هو

شرك

شرك فلو لم يكن شركا لم يحكموا ببطلان العبادة السابقة انما لا يحبط
العمل عند اهل السنة الا بالردة والكفر والعياذ بالله وقال الله تعالى انا اغنى
الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري تركته لشريكي وقد
قالوا فكما ان الله تعالى لا يحب العمل المشترك كذلك لا يحب القلب المشترك
وكما ان الله تعالى اوجدنا لغير علة منا اليه كذلك نعبده لغير علة
منه الينا بل لقصد الامتثال قال الله العظيم واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
فشيئا نكرة في سياق شبه النفي وهو النهي فيعم الجنة والنار والاصنام واهوية
النفوس وغير ذلك بدليل افرايت من اتخذ الهه هويه والكلام هنا طويل دقيق
لا يستوفيه الا من له في العلوم تحقيق وانما اخلاف ذلك بعيد عن اهل الطريق وذلك
الجريق ومن الله الطلب للتحقق بهم والتوفيق. تنبيه ———— اخر بمعرفة العرف
المذكور وتحقيقه يحسن الظن ايضا في عباد الله تعالى وعياله اذ اكثر الناس واغلبهم
لا يعتقدون الولاية والخصوصية الا فيمن شاهدوه لا لحظا نفسه فيقولون
هذا امثالنا ونحن خير منه بل اعتقدوا ان الولي معصوم من المعاصي كلها ولم يعلموا
ان الاولياء محفوظون بمعنى ان الله تعالى نور بصائرهم فمتى صدر من احدهم ذنب
عظم في عين بصيرته فيتوب في الحين فيتوب الله عليه بمغفرة ذلك الذنب واكا
غفر ذنبه فكانه لم يذنب اصلا لقوله عليه الصلاة والسلام التائب من الذنب كمن
لا ذنب له وقوله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وما مثل هولاء الا كمثل القوم الذين حكى الله عنهم في كتابه العزيز بقوله
وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق الاية فرد الله تعالى عنهم
بقوله وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين فراجع المقدمة
ففيها كفاية فلت ———— وبما تقدم في المقدمة من ان كل مومن ولي الله تعالى على العموم
او الخصوص وبما ذكر هنا من الفرق بين الابرار والمقربين يحسن ظنك ايضا في اهل
النسبة ويصح اعتقادك المتنزل بعد وقوفك على كلام الشيخ عبد الوهاب بن
احمد بن علي الانصاري الشافعي رحمه الله تعالى بعد اشتد نكيره على فقراء زمانه
كما اشتد على مشايخ اولئك فربما اساء الظن الواقف على كلامه واعتقد انه
لم يبق شيخ ولا فقير اصلا بل كلامه يوهم ارتفاع الايمان والاسلام راسا فضلا عن
كمالهما وسنسرد عليك بعضا من كلامه بانه قال في رسالة له في هذا المعنى ما نصه
فاول ما فتح الله به سبحانه علي ان اقول قال الشيخ رضي الله عنه
شرط من يتصدر للمشيخة وتربية المريد ان يعرف تلامذته من يوم الست
وان يعرف من يفتح له على يديه ومن لا يفتح له هكذا ادرج عليه الاولياء اصحاب
القطع كسيدي الشيخ الراسخ عبد القادر الجيلاني وسيدي الشيخ احمد الرفاعي

على هذا او اشتد النكير فيه تستبعد

لعل صحته المعروفين والتي شاهدوه لا لحظا الا اصل

وصلى الله على سيدنا محمد

لا إله إلا الله محمد رسول الله

وسيدي الشيخ أبي المسعود بن أبي العشاير شيخ سيدي علي أبي وفا الأعرج وسيدي
الشيخ أبي بكر الشبلي فإن هؤلاء ممن لا يعرف اسم تلميذ لهم الأمر سياله مرات
الفقير انظر هذا مع قولهم المكاشفة من أحوال المريدين والمشاهدة
من أحوال العارفين قال الشيخ محيي الدين ابن العربي في حكمه المربوطة وليس من
شرط المشيخة الكشف فإن كوشف الشيخ فما كوشف من حيث إن مقام
المشيخة يقتضي الكشف وإنما كوشف في أمر ما لمصلحة أرادها الله تعالى في ذلك
الأمر إما في حق الشيخ أو في حق غيره لأجل علي يديه فلهذا يكوشف اهـ كلام ابن العربي
وهو أمر عظيم في الطريق ثم قال الشيخ عبد الوهاب ثم إنا أقول من شرط من
يلقن الذكر ويتخذ مسلكا أن يكون وليا فهل أنت ولي فإن قلت لا
قلنا لا يجوز لك أن تتصدر للمشيخة الفقير هذا أيضا مخالف لقولهم إن الولي
يجوز أن لا يعلم أنه ولي وقد تقدم بيانه عن الشيخ أحمد بن يوسف الملياني
وسيأتي من كلام الشيخ عز الدين بن عبد السلام إن شاء الله تعالى ما يعضده ثم
قال الشيخ عبد الوهاب وإن قلت إنا ولي سألناك عن علوم الأولياء
التي يتداولونها فيما بينهم مما لا يسطر في كتاب ولا يطرق سمعك علم منها
وهي كثيرة وقد ذكرنا منها في كتابنا المسمى بتنبيه الأغبياء على قطرة من بحر
علوم الأولياء نحو عشرة آلاف علم كل علم منها لا يدرك له قرار ولا يسطر
في كتاب حتى يمكن الناس على معرفتها لو يسأل شيخ من شيوخ هذا الزمان
على علم منها لم يدر ما اسمه فضلا عن الخوض فيه وقد أحببت يا أخي أن أذكر
طرفا منها خوفا أن تظن أنها أسماء على غير مسمى إن لم تسمع أحدا من مشايخك
القاصرين يتكلم في علم منها فأقول ما من ولي حوله قدم الولاية إلا ويعلم العلوم
اللدنية كشفا وذوقا لا نقلا وبحثا فمن علوم الأولياء علوم الأوائل والأواخر
وعلم الأسماء المركبة وعلم الأسماء الألوهية وعلم عواقب الأمور وعلم الملك وعلم الملكوت وعلم
الزمان وعلم أسباب المرض في المطرود من اسم السعادة في الغريبين التي لا
يشفى بها الأشقياء ومنها علم ما يمحى كل وقت في لوح كل إنسان وما يثبت ومنها ما
يشترك في الحق والعالم وما يختص به كل واحد ومنها علم الحضرة التي تقلب
الحقائق كما تقلب نفسها وهي من جملة الحقائق ومنها علم تطور العباد في الصور
كلاب وخنازير وغيرها وهو علم واسع ومنها علم المواثيق والعهود ومنها
علم مراتب أرواح الملائكة في عبادة ربهم ومنها علم الغيوب التي تعلم والتي لا تعلم
ومنها علم إيضاح المبهمات ومنها علم الجهات والإحاطة ومنها علم المعاملة
بين الخلق على اختلاف أصنافهم ما يسرهم وما لا يسرهم وهو علم عزيز دقيق ومنها
علم الملائكة بالله الذي لا يعلمه بشر حتى يتجرد عن بشريته وينخلع عن حكم طبيعته

تنبيه على علوم الأولياء

وعلم

لا إله إلا الله محمد رسول الله

١٢

ولا يدرك الا ذوقا ومنها علم آداب الدخول على الله ومنها علم صفات
من يدعي انه جليس مع الله ومنها علم الاسباب التي تمنع من قبول العمل حتى
تقلم العالم في غير معمول ومنها علم مقادير الحركات الزمانية ومنها علم
الملك الخفي وتعجيل الجزاء عليه ومنها علم الدار الاخرة وما هي تحييتها هنالك
ومنها علم موازين الرجال فمنهم رجل ونصف ورجل وربع ورجل وهكذا
ومنها علم الانساب يعني في الولي جميع الحيوانات برا وبحرا واسماءها
واعمارها وتعرفه هي كذلك فما بالك بمن لم يعرف حمارته التي يركبها
كل يوم ولا تعرفه هي ومنها علم ظهور الباطن في صور الخلق ومنها علم الستر
والتجلي ومنها علم المنصور في يوم السقيفة اهـ المراد منه فكلامه هذا
وغيره محمول على التغليظ والتشديد على المتصعفين المزينين لظاهرهم
دون باطنهم انهم ذياب في ثياب وعلى أن حسنات الابرار سيئات المقربين
وأما حمله على كل مريد دعا الخلق الى الله بنية صالحة بحسب الامكان والزمان
فلا يشترط فيه جميع ذلك بدليل ما مر من تقسيم الولي الى اربعة اقسام
لانه اذا كانت تلك العلوم كلها متداولة بينهم فكيف يمكن ان يجهل
من يعرفها بنفسه اذ هي الفارقة بينهم وبين غيرهم لاستحالة وجود الدليل
بلا دليله مدلوله ولا العكس وانما يشترط ان يكون عالما بما يدعو اليه
والاشياء التي توصل اليه والتي تقطع عنه وتقدم كلام تحفة السالكين بانه
لا يلزم الشيخ ان يكون متبحرا في العلوم بل يكون له اطلاع بقدر ما يزيل به الشبهة
التي يعرض للمريدين في البداية ليغني مريده عن سؤال غيره عارفا بكل ما يرقي
المريد او يقطعه عن الترقي من ساير الاعمال فاذا مرض مريده داواه وانما احتاج
الى ذلك وافتقر اليه به لاقتدائه وضعا يضع به الاكدار واداب يجلسه مع الجبار
وقناعة تورثه الغنى وخوف يحجزه عن المعاصي ورجاء يسارع به الى الخيرات
وحسن خلق يدفع به الحمق وشفقة تورث به الرفق اهـ وقال الشيخ الجزولي
الحجازي السملالي رحمه الله في كتابه المسمى بكتاب آداب البدايات والتوسط
والنهايات ما نصه من كان فيه اربع خصال فلا يخلو ان يقتدى به اولها
الاقتداء بالكتاب والسنة وهو ما يامرك به شيخك عند امره ونهيه ثانيها
النصح لهذه الامة ثالثها الحب في الله رابعها البغض في الله فمن كملت فيه
هذه الخصال فهو مرشد الى الله بالله ينتفع به فعليك به وهو ركن للدين
اهـ الغرض انظر رحمك الله كلام هذين الشيخين ونحوه فانهما اكتفيا في وصف الشيخ
المقتدى به بما ذكر فقط ولم يشترط شيئا زائدا عليه وهو المطابق لما في المقدمة اول

فصل في شرط الشيخ الذي يقتدى به

وصلى الله على سيدنا محمد

لا إله إلا الله محمد رسول الله

الكتب من أن الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية، وإن من شرط الاعتقاد عدم
الاغترار، وشرط الانتقاد عدم الاضطرار، وحاصل ما يجاب به عن الاختيار
المذكور للمدعين عباد الله إلى الله بتلك العلوم المنسوبة للأولياء. بأن يقال لا شك
أن العلوم المذكورة وهبية وما كان كذلك لا كسب للعبد فيه فهو كرامة
قال الشيخ ابن عبد السلام في حل الرموز ومفاتيح الكنوز وليس من شرط
الولي أن تكون له كرامة ولا يؤثر ذلك في ولايته ثم قال وقد اختلف أهل
العلم في الولي هل من شرطه أن يعلم أنه ولي أم لا؛ فكان الإمام أبو بكر بن فورك
يقول إنه لا يجوز أن يعلم أنه ولي لأن ذلك يسلبه الخوف ويوجب الأمن وأما الذي
يؤثره أهل التحقيق أنه يجوز وليس بواجب أن الولي لا يعلم نفسه بل يجوز أن يعلم
بعضهم ويجوز ألا يعلم؛ فمن علم أنه ولي كانت له كرامة في حقه إذ أطلعه
الله على ما وهبه وكشف له ما كان حجبه؛ ومن قال إنه يلبسه الخوف فهذا ضعيف
لأن من كان بالله أعرف كان من الله أقرب، فمن عرّف الله إليه نفسه اشتدت
مهابته وتعظيمه لله تعالى وقال الساحلي رحمه الله تعالى في بغية السالك بعد
ما تكلم على كرامات أهل المنازل والمقامات؛ وليس ظهور هذه الكرامات شرطها
في حصول المنازل والمقامات إنما هي أمارات قد توجد وتنقطع إلا أنها قد تظهر
على قوم وتغيب على آخرين مع صحة سعي الجميع وقال في موضع آخر وقد
يظهر وقد يظهر للمتأخر ما قد غاب عن المتقدم ويفتح للصغير فيما أعمي
عن الكبير ويطلع الناقص على ما لم يشرف عليه الكامل اهـ ويجاب أيضا بأن تلك العلوم
التي افتخرت بها وإنها من علوم الأولياء وإن كانت شريفة في نفسها فهي عن الله
عند الأكابر لأنها تمنعهم من مشاهدة الحق تعالى فيجب الفرار منها وعدم
الوقوف معها قال في الحكم الكون كله ظلمة؛ وقال فيه أيضا ما أرادت
همة سالك أن تقف عند ما كشف لها إلا ونادته هواتف الحقيقة الذي تطلبه أمامك
اهـ قال الشيخ زروق في شرحه لهذا المحل قلت يقول متى أراد المريد أن يقف
بهمته عند ما كشف له من العلوم والمعارف ونحوها نودي من بساط الحقيقة بلسان
حال ما كشف له الذي تطلبه من معرفة الحق أمامك ولا تزال أمامك أبدا؛ فجد في الطلب
ولا تقعد نفسك الكسل لأن ما كشف لك إن كان من علوم الأفعال ومعاني النسب
الظاهر فيها فقد فاتك موقف الأسماء. والتحقق بمعانيها على ما يليق بك وما يبدوا
لك منها وإن كان ما كشف لك من معاني الصفات فقد فاتك كشف عظمة الذات
وجلالتها ثم كذلك في كل مرتبة إلى ما لا نهاية له لأن المعروف لا يتناهى فالمعرفة به
لا تتناهى في الدار الآخرة الأبدية فضلا عن هذه الدار الدنية ثم الوقوف على ثلاثة
أوجه؛ وقوف قنوع ووقوف رؤية الانتهاء؛ ووقوف استئناس؛ وقد قال المشايخ

وقوف

ووقوف المريد شر من فترته لان الفترة تجبر بالتشمير والوقفة تقطع عن التوجه وهو راس الحرمان والعياذ بالله **ثم قال في الحكم** ولا تبرجت ظواهر المكونات الا ونادتك حقايقها انما نحن فتنة فلا تكفر **قال** شارحه زروق ايضا **قلت**
تبرجت ظهرت بالزينة لقصد الاستمالة وليس ذلك الا بخرق العوايد وتحصيل الفوايد فاذا ظهر شي من ذلك او لعبت النفس به بارادة الوقوف معه فينادي بها لسان حالها انما نحن فتنة اي اختبار لك هل تقف معنا فتحجب عن ربنا او تنظر بنا المنة فتشكر نعمة الله فينا فلا تكفر نعمة الله عليك فينا بوقوفك معنا وجعلنا الروية الحق بنا اودونا شكر لما انعم عليك منا واعمل على ابيات الششتري حيث يقول فلا تلتفت في السير غيرا وكل ما سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا وكل مقام لا تقم فيه انه حجاب فجد السير واستنجد العونا ومهما ترى كل المراتب تجتلى عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب فلا صورة تجلا ولا طرفة تجنا وسر نحو اعلام اليمين فانها سبيل بها يمن فلا تترك اليمنا اه كلام زروق رحمه الله
وقال البسطامي في مختصره للاحيا وهتف بالخراز هاتف معاتبا له فقال ايا من يرى الاسباب اعلا وجوده ويفرح بالتيه الدني وبالانس فلو كنت من اهل الوجود حقيقة لغبت على الاكوان والعرش والكرسي وكنت بلا حال مع الله واقفا تصان على التذكار للجن والانس اه وهذا كلها دالة على ان تلك العلوم حجاب عن الله تعالى فاذا كانت حجابا لم يلتفت اليها فلا يفتخر بها فاحرى ان يشترط
فان قلت هل لكم على ما تقدم دليل من الكتاب والسنة او لا **قلت**
نعم اما الكتاب فقول الله عز وجل مخبرا عن حال نبيه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا ما زاغ البصر وما طغى وقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر الاية الاولى اصل في قولنا ان العلوم وغيرها من ساير المراتب السنية فضلا عن الدنية حجاب عن الله تعالى فاذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي اسري بذاته الشريفة زهد في الملكوت الاعلى ولم يلتفت الى شي مما سوى الحق تعالى فغيره ممن لم يصل الى ساحته ينبغي ان يكون حاله كذلك اذ هو القدوة العظمى لجميع الخلق صلى الله عليه وعلى اله وسلم تسليما واما السنة فما رواه الثعالبي رضي الله عنه في جواهر الحسان عن الليث بن سعد قال حدثني محمد بن عجلان ان ابا النضر اخبره عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الناس رجالا يوم القيمة ليسوا بانبيا ولا شهدا يغبطهم الانبيا والشهدا بمنازلهم من الله يكونون على منابر من نور قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذين يحببون الله الى الناس ويحببون الناس الى الله ويمشون لله في الارض نصحا قلنا يا رسول الله هذا يحببون الله الى الناس فكيف يحببون الناس الى الله قال يامرونهم بالمعروف وينهونهم عن

لا إله إلا الله محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

عن المنكر فاذا اطاعوهم احبهم الله تعالى وروى ابو احمد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم
يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان اهـ من جواهر الحسان وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم الى
يوم القيامة وفي رواية لا يضرهم من خذلهم الى قيام الساعة فالوقوف مع الآي والاحاديث
حتم متعين لعموم كل الازمان ومومني الخبر والآية نص وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال امتي كالمطر لا يدرى الخير في اوله ام في آخره فشد يديك على ما قيدته لك
في هذا التقييد وحسن ظنك في الناس واشتغل بتطهير نفسك من عللها الظاهرة
والباطنة تكن من الاكياس وإياك ان تلتفت الى كلام الشيخ عبد الوهاب
واشباهه وان تنظر فيه فيسبق الى ذهنك ويرسخ فيه فتعمى عما ذكر من الحق
فلا تقبله فتكون ممن قيل فيهم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون ولان
اغلب الرجال لا يصلح للاقتداء ومراكب الابطال لا تساق بالبطال وقال شيخ
شيوخنا ابن عبد الرحمن في شرحه لرسالة الرقاوي لما تكلم على تعريف العهد
واكبر الدعاة الى الله تعالى هو النبي صلى الله عليه وسلم ثم الاولياء ثم لا يخلو زمن
من الداعين الى الله تعالى اصلا اصلا اصلا اصلا ولو كانت احوالهم تتفاوت اعرف فاعرف
اصنع فاصنع انور فانور على حسب ما يكون الفرع في التنوير وعدمه بسبب من
اصله كما يأتي للمصنف حيث قال لان فعل الفرع دائر مع اصله الخ قال ومن اتى وجود
الداعين الى الله تعالى في آخر الزمان فقد غلط غلطا كبيرا كثيرا واقعده الكسل بسره الا
كما ان الله تعالى لا ينعدم فالداعون الى الله تعالى لا ينقطعون الى ان تظهر اشراط
الساعة الكبرى اهـ كلام الشيخ بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى ويعضده قول الله
عز وجل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين قال الثعالبي
رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية هذه الآية ابتداء توصية لنبيه عليه السلام وهو
يعم بعد كل من دعا قديما وحديثا الى الله عز وجل من الانبياء والمومنين
قال والمعنى لا احد احسن قولا ممن هذه حاله والى العموم ذهب الحسن ومقاتل
وجماعة وقيل ان الآية نزلت في المؤذنين وهذا ضعيف لان الآية مكية والاذان
شرع بالمدينة اهـ وفي الرسالة الغلبية للششتري رحمه الله نحوه تنبيه
اذا لم تنقطع الدعوة الى الله تعالى في كل زمان بوجود الداعين اليه والدال عليه وثبت
ذلك بالكتاب والسنة ورسخ ذلك في ذهنك لم تلتفت ولم تصغ لكلام الشيخ عبد
الوهاب وامثاله اذ ميزان الشرع لم يعادله ميزان فتعين تاويل ما خلفه ان كان ممن يسلم له
كمنكر قال الشيخ زروق رضي الله عنه في كتاب الفصول ان مذهب الفقهاء
تقديم سوء الظن لحفظ الشرع حتى يتحقق الرافع ومذهب الصوفية تقديم حسن الظن

الظن عملا بسلامة الصدر حتى يتحقق الرابع والحذر عنك كل منهما واجب لقوله
عليه السلام الحزم سوء الظن والمومن كيس فطن حذر الحديث وإذا كان الله تعالى
حذر المومنين من أزواجهم وأولادهم فكيف بغيرهم فالحذر شأن ذوي الحزم ولكن
مع سلامة الصدر وطلاقة الوجه واستعمال المعروف بغاية الجهد كما ورد مثله في الأخبار
فما عرف ذلك ثم المنكر بحق كالصدق بحق لكن كلا منهما مستند إلى حق وهو ما أداه
إليه اجتهاده الذي لا يجوز له تعديه قال فلذلك قال شيخنا أبو العباس الحضرمي
رحمه الله بعد كلام ذكره في الحقائق والجاحد لم يوح إليه شيء من الكلام وما يفهمه هو
معذور وهو مسلم إليه حاله من باب الضعف والتقصير والسلامة وهو مومن إيمان
الغائبين فتذكر بقية كلام شيخه المذكور ثم قال قالوا وما مثل الفقيه إلا كبواب
الملك والصوفي المحقق صاحب سره فإذا أحدث الصوفي حدثا يا بيت الملك نادى
عليه الفقيه إنما أنت سارق أو كذاب أو متجاسر فإن أتى بأمارة من الملك والأرجحية للبواب
عليه قائمة وإنكاره صحيح قلت ثم مع إنكار الفقيه على الصوفي ولم يمنع إنكار
الصوفي عليه بما عرف ذلك ثم لا أعظم جهلا ممن جعل سر الحق سبحانه على
زمان أو غيره أو جهة فيثبت الخصوصية في الجملة وينكرها في الأحياء أو يثبتها للماضين
وينكرها في الزمان أو يثبتها في الزمان وينكرها في الأشخاص فيما مع وجوده وهمه
الذي سد عليه أبواب فهمه قال وهذا الأخير هو الغالب على الناس في هذه الأزمنة لبعد
هم عن الأبصار وتعلقهم بالأوهام وأيهم ثم أعظم منه من يغتر بكل من يراه ويتبع
كل ناعق ويعتمده في دينه قبل اختبار مرتبته من الدين أو يطرح اعتقاده بما يظهر
له من مواضع الاقتداء فإن لكل شيء وجها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل
واد من قلب ابن آدم شعبة فمن تبع قلبه تلك الشعب لم يبال الله بأي واد أهلكه
الحديث فعليك باعتقاد الجماعة واعتقاد أهل السنة والتسليم للسادات واحترام
القادة أي حملة الشريعة وأهل العلم والديانة من غير غرر ولا اغترار وبالله تعالى
التوفيق اه كلامه رحمه الله تعالى من كتاب القصد وهو جامع للاعتقاد والانتقاد إلا
لمن معه علم وفهم عن الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ أو كاد أن يبلغ مرتبة
الاجتهاد وأما مثلي ممن هو في مرتبة التقليد ولم يتطلع في العلوم فيتعين
عليه حسن الظن بعباد الله المومنين لا سيما أهل النسبة إلى الله تعالى فيحبهم ويكرمهم
ويسلم لهم في كل ما ادعوه إلا ما خالف الكتاب والسنة ويسامح لهم في التغلب فيه ولو
في شأنه إن أراد السلامة في الدارين لأن الانتقاد جناية أي معصية أدناها الغيبة
فناهيك وعيدها قال الشيخ السنوسي رضي الله عنه إياك ثم إياك ولحوم
هذه الطائفة فإنها مسمومة وآكلها يخشى عليه من سوء الخاتمة والعياذ
بالله اهـ من نصرة الفقير فعليك يا أخي بحفظ كلام الشيخ وبالعمل به فإنه

على مثال الفقيه والصوفي تنبيه

فإنه نافع لمن وفقه الله تعالى وبالله التوفيق **خاتمة** نسأل الله تعالى
حسنها في مسائل شتى نقلتها من كتب متفرقة أردت جمعها هنا تكميلا للفائدة
فلا تكاد تجدها مجموعة في كتاب مع شدة الحاجة إليها والإنسان محل النسيان
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتابة **فأقول**
وبه أستعين **مسألة** في سند الخرقة **قال الشيخ** أحمد بن يوسف الملياني
رضي الله عنه في كتاب الأسئلة والأجوبة: أما بعد فهذا مختصر لطيف
لخصته من جميع ما صنعه بعض الإخوان المعتقدين في أصول أحكام الشريعة
الغربية مما لا يسع المتوسم من الصوفية المتأخرين جهله لا سيما المتحقق بالأحكام
الحقيقية ومن تنتهي إليه إشارة السر والإذن به منهم فإن علم ذلك من لوازم حكمه
والاعتناء به عنه **فقال** فأول ما نذكر عن أهل السنة الصحيحة المعروفة ما رويناه
بإسناد عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه **قال**: قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي إلى السماء السابعة أمسك حبيبي جبريل
عليه السلام بيدي بعد المناصبة وأدخلني الجنة فرأيت قصرا من ياقوتة حمرا
فيها صندوق من النور فقلت له يا حبيبي يا جبريل ما في هذا الصندوق فقال
لي فيه فخرك وفخر أمتك من بعدك إلى يوم القيامة هذا فيه خرقة الفقر ثم فتح
الصندوق وأخرج منه خرقة الفقر وألبسني إياها **وقال** يا محمد قد أمرني الحق
أن ألبسها لك فلا تودعها إلا عند مستحقها **ثم** انتقلت نسبة الخرقة من
النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي كرم الله وجهه إلى الحسن البصري حسبما نذكره إن شاء الله
تعالى **ولما** قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحبه وخلف أهله وأصحابه **رغب**
من تخلف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسلك مسلكه في الحقيقة والطريقة
فينبغي وجب على كل راغب أن يدخل طريق طريق الحقيقة والطريقة إلا يدخلها
إلا بسند مسلسل متصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أي طريق أراد: من طريقة أبي
بكر الصديق رضي الله عنه: **أو** من طريقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **أو** من طريق عثمان بن عفان
رضي الله عنه: **أو** من طريق علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه: **أو** من أي طريق
صاحب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم
اهتديتم فكل على قدر إرثه **و**إرثه على قدر نوره **و**نوره على قدر فتحه **و**فتحه على
قدر صفاء قلبه **و**صفاء قلبه على قدر معرفته بربه **و**معرفته بربه على قدر
الأنوار أهل الباطن رضي الله عنهم أحق بالإراثة وأقرب
نسبة لهم **ولم** تزل نسبة الخرقة والسلسلة والولاية والطريقة تمتد من ذلك إلى البرزخ
الأعلى على صلوات الله عليه إلى وقتنا هذا **ولم** تزل كذلك إلى يرث الله الأرض
ومن عليها وهو خير الوارثين اهـ **مسألة** في معرفة النفوس والأرواح ومحلها من

الأجساد

لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الاجساد والاشباح فـقـال في الكتاب المذكور اعلم ارشدنا الله واياك
ان الارواح تتصرف على وجوه كثيرة منها ما يجب ذكره ولا بد منه ولا غنى عنه
فنقول ان ارواح الادميين ملك وارواح الملائكة قدسية والاولى اشرف واعلى من الثانية
لقوله عز وجل الم تر ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة ولذلك الملك الذي اودعه في آدم عليه السلام امرنا بالسجود له
ولذلك الملك ايضا ملك آدم الارض هو وولده وارواح الجن دون ارواح الملائكة
وهي روحانية لا يشبه بعضها بعضا في صفة ولا في لغة وهي متفاضلة خلقت للبقاء
لا للفناء ومنهم المومنون ومنهم دون ذلك وارواح الحيوان غير روحانية خلقت للفناء
لا للبقاء منافع لبني آدم ومتع الى حين قال فهذه جملة الارواح المتصرفة كلها
على التفصيل وغير ذلك تركناه اهـ محل الحاجة اليه منه حـكـايـة روي عن
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه اتاه رجل بغضب شديد فقال له يا امير المومنين اني رايت
بلالا على معصية في هذه الساعة فقال له رايته ببصرك فقال له الرجل رايته ببصري
وبصيرتي فاعاد عليه الثانية فقال له رايته ببصري وبصيرتي فاعاد عليه الثالثة فرد
عليه كما قال فرد يده رضي الله عنه على سيفه فضرب عنقه فقال له احد الناس يا امير
المومنين لم قتلته لما قد جبر بصيرته رايته قد نازع واشرك بربه فجعلني بلسانه
على قتله واما صاحب المعصية لزم الادب ارشاده الله رحمه وارشاده غذيه لقوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اهـ المليلي ايضا وفيه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من حرث الاسرار قيل وما حرث الاسرار يا رسول
الله قال ازرعوا اسماء الله في قلوب الخلائق لعل السر يوجد في قلوبهم نباتا وفيه
ايضا قال رضي الله عنه لما سيل عن المشاهدة واما المشاهدة فليس للعبد
فيها اكتساب وهي جذب روحاني رباني وحقيقتها لا يعبر بها الا المحجوب
الرباني الروحاني الكامل الجذبة الغارق في بحر الذات الغايب عن الخلق وما هم عليه
قال والكلام في هذا يطول ولا يجوز بسطه في الاوراق وفيه قال رضي الله عنه لما
سيل لم اذا اشتغل اللسان بالجواب واليد بالسبحة الم تعلم ان الاصبع التي السبابة
له عرق قايمة بالقلب فاذا تحركت السبابة بالسبحة كان حكمها من ذكر القلب
وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا حضر احدكم الموت وخرس اللسان فليشهد
باصبعه يشير به الى وحدانية الله عز وجل جلاله وهو افضل اهـ المليلي رحمه الله
مـسـئـلـة في عدد اهل الحضرة جعلنا الله منهم بمنه وكرمه امين قال الحافظ
السيوطي رحمه الله وعدد النجباء ثلاثمائة والنقباء اربعون والابدال ثلاثون وقيل
اربعة عشر وقيل سبعة عشر وهو الصحيح والاوتاد اربعة فاذا مات القطب جعل
مكانه خيار الاربعة واذا مات احد الاربعة جعل مكانه خيار السبعة واذا مات

وصلى الله على سيدنا محمد

لا اله الا الله محمد رسول الله

احد السبعة جعل مكانه خيار الاربعين واذا مات احد الاربعين جعل مكانه خيار الثلاثمائة واذا مات احد الثلاثمائة جعل مكانه خيار الصالحين واذا اراد الله ان يقبض الساعة اماتهم اجمعين وبهم يدفع الله البلا عن عباده وينزل قطر السماء وقال ايضا اعلم ان مقابلة العاصي باثر من اثار الفضل في حال عصيانه ربما يزيل عنه الخوف ومقابلة الطايع باثر من اثر العدل في حال طاعته ربما يزيل عنه الرجا وذلك انه لابد له من ورود اثار الفضل على سلامة العاقبة ولابد له من اثار العدل على عطب العاقبة واذا ورد الامر كذلك وقع الابهام على الخلق فسد الامر بقوله تعالى واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وهو رؤية الاشياء منه حقيقة مع التبري من الحول والقوة منها حقيقة ورد الاشياء اللايقة بالنسبة للعباد كسبا شرعيا مع الانسلاخ عن خوض الخوض توكلا عليه واستسلاما اليه وبنا لوسر يحدبه وهذا مقتضى العبودية والعبادة في ضمن ما اشار الاستاذ اليه [illegible] عنه في هل القول والله اسال المغفرة وهو حسبي ونعم الوكيل قال ثم [illegible] مدة رايت قايلا لقد رمز الاشياخ سرا مكتما عن الفاقد لم يبح واهلها ابدا احالة يقولون عند الفراق قف لتزود الخير اردناه لا انتفع به بعد لا اصلا قال والمراد بالفاقد فاقد القنية لقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه سوال ما معنى الحديث كان داود عليه السلام ياكل خبز الشعير بالملح والرماد وما العهد والوعد في حديث سيد الاستغفار وما معنى من قالها موقنا الجواب معنى اكل داود عليه السلام كان يتادم بالملح ويخلطه بالرماد مبالغة في التواضع والتضرع والعهد ما اخذ عليهم وهم في عالم الذر يوم الست بربكم والوعد ما جاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ان من مات لا يشرك بالله شيئا ومعنى موقنا مخلصا مصدقا انه من الحاوي ومنه في كتاب قطف الثمر موافقة عمر رضي الله عنه اخرج ابن ابي الدنيا عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا الغنا ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل والذكر ينبت الايمان في القلب كما ينبت الماء الزرع قال والمغنى بالمد من التغني الذي هو نوع من الملاهي لا من الغنا الذي هو كثرة المال والقناعة وذلك بالقصر وقال في هذا الكتاب اي كتاب قطف الثمر سوال هل ورد حديث اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم وقد قال الشيخ نجم الدين الكبرى ان الذكر يقطع لقيمات الحرام هل له محل وهل هو جار على القواعد ام لا الجواب الحديث المذكور وارد اخرجه الطبراني في معجمه الاوسط وابن السني في عمل يوم وليلة من حديث عايشة مرفوعا وما ذكره نجم الدين الكبرى جار على القواعد ومحمله على لقيمات يسيرة كما اشار اليه الشيخ بقوله لقيمات بالتصغير واكلها الانسان في وقت غلبة الحرام على الدنيا كما في زماننا هذا فان ذلك يباح له من حيث الشرع كما نص عليه ابن عبد السلام وغيره انه لو عم الحرام الدنيا جاز للمسلم

ارجا على صغ

لا اله الا الله محمد رسول الله

16

ان ياكل منه قدر القوت كما يباح للمضطر اكل الميتة وفي معناه قيل لو كانت الدنيا
دما عبيطا لكان قوت المومن منها حلالا قال وهو مع كونه مباحا من حيث الشرع
فانه يورث ظلمة في القلب فلا يستوي الخبيث والطيب قال فالذكر بنوره يمحو
تلك الظلمة كما ان الدواء يذهب الاخلاط المتولدة من الغذاء المذموم ويقطعها
ان الحسنات يذهبن السيئات وفيه ايضا كان صلى الله عليه وسلم يكثر القناع
يعني التطليس ويكثر دهن راسه ويسرح لحيته بالماء وفي رواية يسرحها بالمشط
واما القراءة عند تسريحها فلم ير فيه حديث ولا اثر ومن شطح الاثواب في شطح الابواب
من الحاوي المذكور قال لا شك في ان جميع ما في ايدي الملوك الان هو مال بيت المال وليس
في ايديهم شيء ثبت انه ملكهم بالطريق الشرعي وفيه من كتاب العجاجة الزرنبية
في السلالة الزينبية احاديث من صلى علي صلاة وجهر بها شهد له كل حجر ومدر
ورطب ويابس وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال البيت الذي فيه البنات
ينزل اليه في كل يوم وليلة اثنا عشر رحمة من السماء ولا تنقطع زيارة الملائكة من ذلك
البيت يكتبون لابويهم كل يوم وليلة عبادة سنة وفيه ومن تنوير الحلك في امكان
روية النبي والملك قال قال ابن العربي ورؤية الانبياء والملائكة وسماع كلامهم
ممكن للمومن كرامة وللكافر عقوبة وفيه من كتاب الاوج في خبر عوج قال وقد نص
العلماء على انه يستحب للانسان الا يقلم اظفاره ولا يحلق شعره وعانته الا على طهارة و
عللوها بانها تعود يوم القيامة فعودها وهي طاهرة اولى من ان تعود غير طاهرة
اه كلام الحافظ السيوطي مسائل رسالة القشيري رضي الله عنه فمنها في باب
الحزن قال وفي التوراة اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة واذا ابغض عبدا نصب
في قلبه مزمارا ومنها في باب مخالفة النفس واوحى الله الى داود عليه السلام يا داود
حذر وانذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني
محجوبة ومنها في باب القناعة وفي الزبور القانع غني وان كان جائعا وقيل وضع الله
خمسة اشياء في خمسة مواضع العز في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل
والحكمة في بطن الخالي والغنى في القناعة ومنها في باب الشكر قيل قال داود عليه
السلام الهي كيف اشكرك وشكري لك نعمة من عندك فاوحى اليه الان شكرتني وقيل
مر بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام بحجر يخرج منه الماء الكثير فتعجب منه فانطق
الله الحجر فقال سمعت الله يقول نارا وقودها الناس والحجارة فانا ابكي من خوفه فدعا الله
ذلك النبي ان يجير ذلك الحجر من النار فاوحى الله اليه اني اجرته من النار فمر ذلك النبي فلما
عاد وجد ذلك الحجر يتفجر منه الماء مثل ذلك فتعجب فانطق الله الحجر له فقال له لم تبكي
وقد غفر الله لك فقال كان ذلك وهذا بكاء الشكر والسرور ومنها قول الواسطي اياكم
[illegible] واستحلاء الطاعات فانها سموم قاتلة ذكره في باب الرضى وقال الواسطي

فمب على ما في ايدي الملوك الان

فمب على البيت الذي فيه البنات تجد

فمب

تكلم الحجر

وصلى الله على سيدنا محمد

لا إله إلا الله محمد رسول الله

ايضا منه رواللذة العظمى فانها غطا. لاهل الصفا ذلك فيه ايضا ومنها قوله المريد من
لا ارادة له وقال قال ابو بكر الدقاق لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال
عشرين سنة وقال قيل ارسل ذو النون المصري الى ابي يزيد البسطامي رجلا وقال له قل له الى
متى هذا النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال ابو يزيد قل لاخي ذي النون الرجل من
ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا الكلام لا تبلغه
احوالنا ذلك في باب الارادة ومنها في باب الاخلاص قال قال ابو علي الدقاق الاخلاص
التوقي عن ملاحظة الخلق والصدق التنقي عن مطالعة النفس فالمخلص لا رياء له والصادق
لا اعجاب له قال ابو سعيد الخراز رياء العارفين افضل من اخلاص المريدين
وقال الجنيد الاخلاص سر بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا
شيطان فيفسده ولا هوى فيميله وفيها واوحى الله الى موسى عليه
السلام عظ نفسك فان اتعظت والا فاستحي مني ان تعظ الناس وقال

فصل في علامات الشقاء

الفضيل بن عياض خمس من علامات الشقاء القسوة في القلب وجمود العين
وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل قال ابو بكر الوراق ربما اصلي
لله ركعتين فانصرف عنهما وانا بمنزلة من ينصرف عن السرقة من الحياء واوحى
الله عز وجل الى داود عليه السلام اذا رايت لي طالبا فكن له خادما وقال
عليه السلام سيد القوم خادمهم وفيها قال الفضيل الفتوة الصفح عن
عثرات الاخوان وقيل الا ترى لنفسك على فضل غيرك فضلا وقال المؤلف
اعني القشيري رحمه الله سمعت بعض العلماء يقول استضاف مجوسي ابراهيم الخليل
عليه السلام فقال بشرط ان تسلم فمر فاوحى الله اليه منذ خمسين
سنة اطعمه على كفره فلو ناولته لقمة من غير ان تطالبه بتغيير دينه ماذا عليك
فمضى ابراهيم عليه السلام الى المجوسي فاعتذر فساله عن السبب فذكر له فاسلم
وقال المؤلف واعلم ان من الفتوة الستر عن عيوب الاصدقاء لا سيما اذا كان
لهم شماتة الاعداء. اه كلام القشيري من الرسالة ومن كلامه رضي الله عنه ايضا
فيها اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انما خلقت الشهوات لضعفاء خلقي
فاياك ان تعلق قلبك منها بشيء فايسر ما اعاقبك به ان انزع حلاوة حبي من
قلبك وفي اخبار داود عليه السلام يا داود تمسك بكلامي وخذ من نفسك
لنفسك لا تؤتين منها فاحجب محبتي عنك اقطع شهوتك لي فانما ابحت الشهوات
لضعفة خلقي ما بال الاقوياء ان ينالوا الشهوات فانها تنقص حلاوة مناجاتي فلا نعم
ارض الدنيا لحبيبي ونزهته عنها يا داود لا تجعل بيني وبينك عالما سكرانا فيحجبك

فصل في قطاع الطريق

بسكره عن محبتي اولئك قطاع الطريق على عبادي المريدين استعن على ترك
الشهوات بادمان الصوم يا داود تحبب الي بمعاداة نفسك امنعها الشهوات

لا إله إلا الله محمد رسول الله

انظر اليك وترى الحجب بيني وبينك مرفوعة وقال ابو سليمان رضي الله عنه ترك شهوة
من شهوات النفس انفع للقلب من صيام سنة وقيامها روي عن وهب بن منبه
رضي الله عنه : قال التقى ملكان في السماء الرابعة فقال احدهما للاخر من اين قال امرت
بسوق حوت من البحر اشتهاها فلان اليهودي وقال الاخر امرت باهراق زيت اشتراه
فلان العابد قلت وهذا تنبيه على ان تيسير الشهوات ليس من علامة الخير وقال ابو
سليمان الداراني رضي الله عنه ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا : من طلب
معاشا : او تزوج امراة : او كتب حديثا وقال ما رايت احدا من اصحابنا تزوج
فثبت على مرتبته وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول من تعود افخاذ
النساء لا يفلح وقيل له لم لا تتزوج فقال المراة لا تصلح الا للرجال وانا ما بلغت مبلغ
الرجال اهـ **مسئلة** تتعلق بالبرزخ : قال الحافظ السيوطي رحمه
الله في الحاوي له : قال الامام عبد الجليل بن موسى القصري في شعب الايمان ونقله
عنه الامام ابو زيد الجزولي في شرح الرسالة لابن ابي زيد : البرزخ على ثلاثة اقسام
مكان وزمان وحال فاما المكان فمن القبر الى عليين تعمره ارواح السعداء
ومن القبر الى سجين تعمره ارواح الاشقياء : واما الزمان فهو مدة بقاء الخلق فيه
من اول من مات او يموت من الجن والانس الى يوم يبعثون واما الحال فاما منعمة
واما معذبة : او محبوسة حتى تتخلص بالسؤال من الملكين الفاتنين اهـ صريح او هو
ظاهر في ان فتنة القبر تكون في مدة بحيث محبوسا لاجلها : قال السيوطي
وقوله او محبوسة حتى تتخلص من الملكين الفاتنين صريح او ظاهر في ان فتنة القبر تكون
في مدة بحيث يكون محبوسا لاجلها الى ان تتخلص منها وتلك المدة هي السبعة الايام
الواردة : فهذا تاييد لذلك قال ويؤيده ايضا ما اخرجه الحافظ ابن رجب
في كتاب اهل القبور عن مجاهد قال الارواح على القبور سبعة ايام من يوم دفن
الميت لا تفارقه فهذه اثار يقوي بعضها بعضا ثم قال ثم قال واسند ابو نعيم
في الحلية عن وهب بن منبه : قال ان لله في السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء تجتمع فيها ارواح
المومنين واذا مات الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح يسئلونه عن اخبار الدنيا كما
يسئل الغايب اهله اذا قدم وفي مسند البزار بسند صحيح عن ابي هريرة يرفعه
ان المومن ينزل به الموت ويعاين ما يعاين يود لو خرجت نفسه والله يحب لقاءه
المومن وان المومن تصعد روحه الى السماء فتاتيه ارواح المومنين فيستخبرونه عن
معارفهم من اهل الارض فاذا قال تركت فلانا في الدنيا اعجبهم ذلك واذا قال ان فلانا قد
مات قالوا ما جيء به الينا اهـ وفيه ثلاثة فرح انثى منه ما خرجوا واوجد الروح فيهم
خالق الصور وهي ادم وحوا وناقة صالح اهـ **مسئلة** في استدراك ما مضى
من فعل المنهيات في حال الكبر فيتفاسر عليه ساير المعاصي والسيئات قال الحافظ السيوطي

لا اله الا الله محمد رسول الله

وصلى الله على سيدنا محمد

رحمه الله تعالى في حاويه وقد صح عن حكيم بن حزام رضي الله عنه انه اعتق مائة رقبة
وحمل على مائة بعير في الجاهلية فلما اسلم فعل مثلها وروي ان ابا سفيان لما اسلم
قال يا رسول الله لا اترك موقفا قاتلت فيه المسلمين الا قاتلت فيه الكفار ولا درهما
انفقته في الصد عن سبيل الله الا انفقت مثله في سبيل الله وان عكرمة ابن ابي جهل
قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يوم جيت مرحبا بالراكب المهاجر مرحبا بالراكب المهاجر
فقلت والله يا رسول الله لا ادع نفقة انفقتها في الجاهلية الا انفقت مثلها في سبيل الله
قال وهذا يصرح باستدراك ما مضى من فعل المنهيات في حال الكفر المغفور اذا كان
هذا الاستدراك لما مضى في الجاهلية وردت به الاثار عن اصحاب سيد البشر وذلك
السالف مغفور لهم بدليل قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فكيف
لا يكون ذلك مطلوبا في الاسلام في حق اهل الغفلة والسهو والشهوة فينبغي لهم ان يستدركوا
ذلك كله ببعض ضده. مسئلة النورة قال السيوطي وقد وردت
الاحاديث والاثار مرفوعة وموقوفة ومقطوعة وموصولة ومرسلة عن
النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين باستعمال النورة فهي مباحة غير
مكروهة قال وهل يطلق عليها سنة محل توقف ومن الاحاديث الواردة
فيها ما روي عن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
طلى به عورته فطلاها وساير جسده كله وحديث عايشة رضي الله عنها فلما
فرغ منها قال يا معشر المسلمين عليكم بالنورة فانها طيبة وطهور وان الله يذهب بها
عنكم اوساخكم واشعاركم اه مسئلة الخوض في التوحيد وما قيل المشتغل
به قال السيوطي قال الشافعي وقد سيل مالك عن الكلام في التوحيد فقال مالك
محال ان يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه علم امته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد
والتوحيد ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فما عصم الدم والمال هو حقيقة التوحيد هذا جواب مالك رضي الله عنه قال
السيوطي وبه اجيب اه ونقل حجة الاسلام الغزالي رحمه الله في كتابه قواعد
العقايد عن بن عبد الاعلى انه قال سمعت الشافعي يوم ناظر حفص الفرد وكان من
متكلمي المعتزلة يقول لان يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من ان يلقاه
بشي من الكلام قال ولما مرض الشافعي رضي الله عنه دخل عليه حفص الفرد فقال
من انا قال حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما انت فيه وقال ايضا
لو علم الناس ما في الكلام لفروا منه فرارهم من الاسد وقال ايضا اذا سمعتم الرجل يقول
الاسم هو المسمى او غيره فاشهدوا بانه من اهل الكلام ولا دين له اه منه مختصرا
مسئلة في الاتحاد والحلول قال الحافظ السيوطي رحمه الله لما تكلم عليهما الى
معرفتهما واما من حفظه الله بالعناية فانهم لم يعتقدوا اتحادا ولا حلولا وان وقع

منهم

منهم لفظ الاتحاد فانما يريدون به محو انفسهم واثبات الحق سبحانه قال
سهل بن عبد الله التستري وقد يذكر الاتحاد بمعنى فناء المخالفات
وبقاء الموافقات وفناء حظوظ النفس من الدنيا وبقاء الرغبة في الآخرة وفناء
الاوصاف الذميمة وبقاء الاوصاف الحميدة وفناء الشك وبقاء اليقين وفناء
الغفلة وبقاء الذكر قال الغني سهلا المذكور وأما قول ابي يزيد البسطامي
سبحاني ما اعظم شاني فهو في معرض الحكاية عن الله تعالى وكذلك قول من قال انا
الحق محمول على الحكاية قال ولا يظن بهؤلاء العارفين الحلول والاتحاد
لان ذلك في الله غير مظنون بعاقل فضلا عن المتميزين بخصوص المكاشفات واليقين
والمشاهدات ولا يظن بالعقلاء المتميزين على اهل زمانهم بالعلم الراجح والعمل
الصالح والمجاهدة وحفظ حدود الشرع الغلط بالحلول والاتحاد كما غلط
النصارى في حق عيسى عليه السلام ثم قال والحاصل ان لفظ الاتحاد مشترك
فيطلق على المعنى المذموم الذي هو اخو الحلول وهو كفر ويطلق على مقام الفناء
اصطلاحا اصطلح عليه الصوفية ولا مشاحة في الاصطلاح اذ لا يمنع احد من
استعمال اللفظ في معنى صحيح ولا محظور فيه اهـ منه مختصرا قال ابن عطاء الله
رحمه الله في الحكم اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس واصل كل
طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى منك عنها قال شارحه ابن عباد رضي الله
عنه قال ابو حفص رضي الله عنه من لم يتهم نفسه على دوام الاوقات ولم
يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهها في سائر ايامه كان مغرورا ومن نظر
اليها باستحسان شيء منها فقد اهلكها قال وكيف يصح لعاقل الرضى على نفسه
والكريم ابن الكريم ابن الكريم يقول وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقال ايضا
رحمه الله منذ اربعين سنة اعتقادي في نفسي ان الله ينظر اليها نظر السخط واعمالي
تدل على ذلك وقال الجنيد رضي الله عنه لا تسكن الى نفسك وان دامت طاعتها
لك في طاعة ربك وقال ابو سليمان الداراني رضي الله ما رضيت لنفسي عن نفسي
طرفة عين ويحكى عن سري السقطي رضي الله عنه قال اني لانظر الى انفي في اليوم كذا
وكذا مرة مخافة ان يكون قد اسود لما اخافه من العقوبة اهـ منه قال الشيخ مصطفى
البكري رضي الله عنه في كتابه المسمى بالصلوات الهامعة بصحبة الخلفاء الجامعة
لبعض ما ورد في فضائل الخلفاء في باب فضل ابي بكر الصديق رضي الله عنه ما نصه القائل
يا ابا بكر ان لله ملائكة تنطق على السنة بني آدم بما في المرء من الخير والشر القائل
يا ابا بكر الشرك اخفى فيكم من دبيب النمل ان من الشرك : اذا رايت الناس يسارعون في الدنيا
فعليك بالآخرة واذكر الله عند كل حجر ومدر يذكرك اذا ذكرته ولا تحقرن احدا من المسلمين
فان صغير المسلمين عند الله كبير القائل يا ابا بكر الشرك اخفى فيكم من دبيب النمل ان من

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

وجمع أئمة
من تابعي

من الشرك أن يقول الرجل ما شاء الله وشئت ومن النحل أن يقول الرجل لولا فلان لقتلني فلان
أبلا ادلك على ما يذهب الله به عنك صغار الشرك وكباره تقول كل يوم ثلاث مرات
اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم

كمل التقييد بحمد الله وحسن عونه وأنا أستغفر الله من كل
ما زلت به القدم أو طغى به القلم أو خطر من الوهم وأسأله القبول والنفع به لمن
طالعه بالإنصاف وأصلح ما بان فيه من الخطأ بعد التأمل والمقابلة للكتب المنقول
منها لإمكان الخطأ في الأصل والفرع ووقوعه وأعني بالأصل خط الناسخ للكتب التي
نقلت منها إذ لا يخلو كتاب من سقط الخط والتحريف فيه غالبا وأعني بالفرع الناقل
نفسه فإنه لقصوره في العلوم وعدم فطنته وتأهله لإصلاح التحريف أحرى للوقف
عليه في الإصلاح مع شرطه المذكور ووقع الفراغ من تقييده يوم الأربعاء الرابع
عشر من شهر الله المعظم رمضان عام أحد وستين ومائتين وألف
وفق النبي وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا كثيرا
إلى يوم الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم تنبيه قال عليه السلام يعلم

أن الأرواح على خمسة أوجه أرواح الأنبياء وأرواح الشهداء وأرواح المطيعين وأرواح العصاة
وأرواح الكفار فأما أرواح الأنبياء فتخرج من جسدها فتصير على صورتها مثل المسك
والكافور تكون في الجنة تأكل وتتنعم وتأوي بالليل إلى قناديل معلقة تحت العرش
وأما أرواح الشهداء إذا خرجت من أجسادها فإن الله يجعلها في أجواف طير خضر تدور في الجنة تأكل من ثمارها
وتشرب من أنهارها وتأوي إلى قناديل معلقة من ذهب بالعرش هكذا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأما أرواح المطيعين ففي رياض الجنة لا تأكل ولا تتنعم ولكن تنظر إلى الجنة
فقط وأما أرواح العصاة من المؤمنين فبين السماء والأرض في الهواء وأما أرواح الكفار
ففي أجواف طيور سوداء في سجين والسجين تحت الأرض السابعة
بين أجسادها فتعذب أرواحهم فيتألم الجسد كالشمس في السماء
السفلى وهي متعلقة بأجسادها فتعذب
ونورها في الأرض كما أن أرواح المؤمنين في عليين متنعمة وروحها متصل بالجسد انتهى

على الرسالة

وانفطار الأجنة ملازمة لا إله إلا الله في كل حال حتى أن منهم من يعتمر ليلا
ونهارا ومنهم من يذكر بين اليوم والليلة مسعين ألف مرة
وأهل التسبيح والمشتغلون بالخدمة والصنائع يذكر وخيا أثنا
عشر ألفا وروي أن من فاتها سبعين ألف مرة كانت فداءه
من النار وهل يصح للبنت أن تقرأها على وليها أو أجنبي أن
ذلك عمل المشروع أو تصل وإن لم ينوبها عليه وعلى البنت
بل أن تفعل على نفسه أو ما تصل مختلفا بعد ذلك خلاف
بين الأئمة رضوان الله عليهم أن ذلك من عمل الأبدان وكان عن ابن
ابن عمة السلام يقبض بيقين أنها على البنت ويقولون ثم فيها ما جعل

ونورها

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وفي العمدة المسقية المنتجب بكلام من الروح وهو ما يتعلق بالموت ولو قيل مات كانت موته بقل من ونفث فقلوا الله ادم ونبيه وعاهد بقول الست بربكم اهـ ولوارثه من الايمان فهدية الله تعالى وتوفيقه فهو غير مخلوق وان اراد به التصديق والاقرار فهو مخلوق اهـ واما مومنوا الجن فيدخلون الجنة فتنعمهم بالشهداء ويكونون في اسلمتها وليس لهم من المعارف الربانية ما يتاهلون به لرواية اليقيا والرواية فان ذلك انما هو ثواب الايمان القلبي والتصديق اليقيني والعلم اللدني واما الجنة فهي جزاء الاعمال والاقوال الصالحات والله سبحانه وتعالى اعلم اهـ من الكواكب الله نهرة

وقال الامام ابو العباس في روض الرياحين روينا عن بعض من حفر القبور عن الثقة انه حفر قبرا في بعض البلاد فاشرف فيه على انسان وهو جالس على سرير ومعه مصحف يقرأ فيه وربما قال وتحته نهر يجري فغشي عليه فاخرجوه من القبر ولم يدر ما اصابه ثم قال في اليوم الثاني وقال في اليوم الثالث فاخبرهم فيما راه فقال له بعض الناس ليدله على ذلك القبر فعزم على ذلك فلما كان في الليل راى صاحب القبر في النوم وهو يقول اقسم بالله لئن دللت احدا على قبري ليصيبك عقوبة كذا وكذا فاستيقظ وتاب مما نوى وعما عليهم القبر فلم يدروا اين هو رضي الله عنه ثم قال اليافعي ايضا وفي ذلك حكايات عجيبة يطول ذكرها فمنها ما حدثنا بعض الصحيح عن الشيخ العارف بالله ذي الكرامات العظيمة المناقب الكريمة الفقيه الامام رفيع المقام ابي الذبيح اسماعيل بن محمد الحضرمي المشهور بالحج رضي الله عنه ونفعنا به انه مر على بعض المقابر فبكى بكاء شديدا وعلاه حزن ثم ضحك ضحكا شديدا وعلاه في الحال سرور وفرح فتعجب الحاضرون هناك وسالوه عن ذلك فقال رضي عنه كشف لي عن اهل هذه المقبرة فرايتهم يعذبون فحزنت وبكيت لذلك ثم تضرعت الى الله تعالى فيهم فقيل لي قد شفعناك فيهم فقالت صاحبة هذا القبر وانا معهم يا فقيه اسماعيل انا فلانة المغنية فضحكت وقلت وانت معهم ثم انهم ارسلوا الى الحفار وسالوه عن صاحبة هذا القبر القريب العهد فقال فلانة المغنية انتهى اهـ

غ

التصحيح

خ

انه

الى الميت ولا ينتفع بما يقال فيه بقوله وان ليس للانسان الا ما سعى بما يسافر واما صاحبه في النوم فقال له ما تشعرون فيما كنت فيه من الشدة فاني ما تحصى والان رجعت انما لم تحصه فان لكنت ذلك في الدنيا والاخرة انما تحملت الشدة فيما فقدوا وحكاية فيما رايت من الله تعالى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وقال خادمه الشيخ الكبير العارف بالله ابو الفتح
سالت شيخنا ابو السعود ان يحجب لي حضرة النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما نصه التي تشاهد في اليقظة
بحضور الانبياء عليهم السلام فقال ما نصه حضرة النبي
صلى الله عليه وسلم في ارض بيضاء خلف قبة الامام الشافعي
رضي الله عنه مكن برا واذا دخلنا جوها فسعتها
قدر الارض التي فيها ولها درج فاذا اراد الله ان يولي وليا
بعث وراءه ملائكة حيث كان فياتوا به الى حضرة
النبي صلى الله عليه وسلم فالاقطاب والصحابة يعرفون والاولياء
والصالحون فيقدمه الملائكة الى الحضرة الشريفة المحمدية
صلى الله عليه وسلم فيكتب له منشور الولاية ويوقع له بقدر
الاتباع الذي يتبعونه فعند فروغ التوقيع له تنادي الملائكة
بولايته والاقطاب والشهداء والصالحين انتهى
وقال الشيخ ابو محمد ابن ابي جمرة في بهجة النفوس والمنكر
لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة لا يخلو ان يصدق
بكرامات الاولياء او يكذب بها فان كان ممن يكذب
بها فقد سقط البحث معه فانه يكذب ما اثبته
السنة بالدلايل الواضحة وقال الامام اليافعي رضي
الله عنه في روض الرياحين ما نصه واخبرني بعضهم انه
يرى في اليقظة حول الكعبة الملائكة والانبياء والاو
ليا عليهم افضل الصلاة والسلام واكثر ما يراهم في ليلة
الجمعة وكذلك ليلة الاثنين وليلة الخميس وعد
لي جماعة كثيرة من الانبياء وذكر لي انه يرى كل واحد منهم
في موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه اتباعه
من اهله وقرابته واصحابه وذكر لي ان نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم يجتمع عليه من اولياء امته خلق لم يعلم عدد
هم الا الله ولم يجتمع على سائر الانبياء كذلك وذكر ان ابدا

صح منبرا

60

(هامش: نجلسون خ)

براهيم واولاده عليهم السلام يجلس بقرب الكعبة حذا
مقامه المعروف وموسى وجماعة من الانبياء عليهم
السلام في جهة الحجر وراء ابيه فبر اسماعيل وجماعة
من الملائكة عند الحجر الاسود ورأى سيد المرسلين
تاج الاصفياء وخاتم الانبياء محمدا صلى الله عليه وسلم
في الشق عند الركن اليماني مع اهل بيته واصحابه واولياء امته
وذكر انه رأى ابراهيم وعيسى عليهما السلام اكثر الانبياء
محبة لامة النبي صلى الله عليه وسلم واكثرهم فرحا بفضلهم
وابتهاجهم ورأى بعض الانبياء غيرة من فضلهم وذكر اسرارا
كثيرة منها ما يطول ذكره ومنها ما لا تحتمله بعض العقول و
قلت ولا يستبعد الغيرة المذكورة بعد ما كان من غيرة مو
سى عليه السلام ليلة المعراج ما كان والغيرة في الخير محمودة
وانما يذم الحسد واما ما ذكره عن ابراهيم وموسى عليهما
السلام فمناسب لحالهما وكثرة وجدهما لهذه الامة
يعرف ذلك من له اطلاع على الاثر والاخبار بل بعض
ذلك من القرآن والله اعلم اهـ وورد ان الله تعالى يوقف
هذه الطائفة بين يديه ويقول عز وجل اولياءي
لم ازو عنكم الدنيا لهوانكم علي ولكن زويتها عنكم
لتستوفوا ثوابكم اليوم نصيبكم عندي اذهبوا فاخترقوا
الصفوف فمن سلف عندكم بجلي او عرفكم من اجلي او ا
اطعمكم لقمة من اجلي فخذوا بيده وادخلوه الجنة
فياتون الى اهل المحشر وهم يجرون اذيالهم الفخر فيقولوا
اهل المحشر يا ربنا ما بال هؤلاء دوننا فيقول الله عز
وجل انتم متعتم في الدنيا مرة واحدة وهؤلاء كان الواحد منهم
يموت في اليوم سبعين مرة او كما قال وقد قال سيدي ابو
مدين رحمه الله من فنى في الحق فما لم يمت لم ير الحق
فلذا كان المرء اذا كان ما قد موته واحدة في الحق
فما بالك بسبعين مرة في كل يوم فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين فذهب الاشكال والحمد لله والملهم الى
الصواب اهـ كلام ابن الحاج بحروفه قلت هاذا

(هامش: مما يشهد لذلك [illegible] الفقراء)

بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

كتاب شمس القلوب لأبي القاسم البجلوي رحمه الله تعالى

الحمد لله الذي فتح القلوب بمعرفته وشهدت الجوارح تمد
بالوحدانية ونزه الوجود بدائرة الحدوث وجعل الاشياء
من الاشياء تعلو وقهر من خلق بالموت والفنا . وتعاقبهم بتعا
قب الفقر والغنا . وهدانا بمحمد صلى الله عليه وسلم على آله وشرف
وكرم قال ابو القاسم عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن
البجائي رحمه الله اما بعد ايها الاخ الكريم . فانك سألتني ان اصنف
لك كتابا يقضي نوره في روابي قلبك . ويبقى عندك ظلمات جهلك . فقابلت
سؤالك بالاستكمال وضعه . وعزمت على ان نشرح لي فهمه . فان الايمان
يلوح في مرآة القلوب . وحجابه الغفلة والذنوب وسميته
شمس القلوب . ونسأل الله ان ينفع به قلوبنا [illegible] . ويكمل ما املناه
من النصيحة على التمام . انه ولي كل نعمة فأقول أولا سبحانك لا علم
لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم

باب المعرفة

قال الله عز وجل منزه عن فوق يرفعه . وعن تحت يوضعه وعن عرش
يحمله . وعن سما تكنفه . وعن [illegible] يظله . وعن جسم تحده . وعن مكان
يقله . وعن زمان يحصره . وعن ابتدا تكونه . وعن امد يهلكه . وعن
تدركه . . لو نظر وقد ينفي هذا الشيء نحو ورقة او اكثر . لذا انه
عربيا ولو كان عربيا لكان لغاتا وانما العربية تلاوة عندنا والحروف
مخلوقة وهو فعل في مفعول وكما تصور في الوهم فهو تخييل تخييل
صفة الحدث للعقول وصفات الله خلاف ذلك فانه سبحانه امنه
له تدركه الفهوم ولا رأيته تراه المومنون حقيقة بالامكان . ولا

فتيس

67

تشبيه ولا تكييف ولا ادراك منهم لحقيقة ولا احاطة ولا اخذ منه سبحانه
هدايا ونحباه ولطايفه وغفرانه ورضاه وكرامته وتجليه كشف الحجب
عن قلوب اوليائه وابصارهم اكرم الله فيرونه بلا خوف منه ولا كراهية
تشغلهم فانهما من نعوت الجلال والخوف يرتفع عن اوليائه بوجود الامان
وحصول الرضوان ولو جاز ان يتجلى اليوم للخلق كلهم لشاهده العرش
والثرى وما بينهما فلا ان يكون بعضهم اقرب اليه من بعض فان المرتفع
والممتنع واحد اليه وكذا الجهات ولا قرب الا العناية والخصوصية
فهذه جملة من معاني التوحيد تلزم معرفتها واعتقادها كل مكلف
وعنهما يبرح العبد الى دار المعارف بالاقرار بالوحدانية ونفي الشرك
عنه ومعرفة ما يجوز عليه من نعوت القدم وما لا يليق به من صفات
الحدث اذا حصل ذلك للعبد وامن بما جاءت به الرسل دخل في الاسلام
باعتقاد سليم من الشرك لاكن لله عز وجل على العبد حقوقا واجبة
عليه بعد الاقرار بوحدانيته والايمان بما جاءت به الرسل فان ضيعها لزمه
الادب بالنار على ما ضيع من الحقوق الواجبة عليه الا ان يتداركه برحمته
فان اثبات وحدانيته من حق لازم عن الكميلية ومن لم يعتقدها الكافر فقد
حرم الله عليه الجنة واوجب له النار ان مات على جهله ولا تنفعه شفاعة
الشافعين فان اعتقاد عقيدة التوحيد في القلب تنجي العبد من الخلود
في النار ان مات عليها وان اتى بالحقوق الواجبة عليه بعد حصول
عقيدة التوحيد في القلب فقد بلغ كمال السعادة وان لم يات بما
لم يبلغ من السعادة الكمال الا بفضله فان مراتب السعادة هذه
بعضها ارفع من بعض فالوقوف مع عقيدة التوحيد والاقتصار
عليها دون تادية الحقوق الواجبة على العبد خطر عظيم
فان الغفران معلق بالمشيئة كما قال تعالى يغفر لمن يشاء والا
والوقوف ايضا مع عقيدة التوحيد مع ملازمة الذنوب
والتمادي على الاصرار خروج خوف الله من القلوب من

وعن عين تدركه وعن لسان يصفه وعن كلام يكيفه وعن وهم يخيله وعن
نفس تمثله وعن زكي يلونه وعن عين يغيره وعن حركة تحركه وعن سكون يسكنه
وعن نقلة تنقله وعن جميع تجمعه وعن افتراق يفرقه وعن شبه يشبهه وبين
شيء ابهمه في جنب عظمته ويعجز العقل عن معرفة صفته احتجب عن العقول
بذاته ودلهم عليه ما اثبته مما انفرد في ارضه وسماواته عرفته العقول بعلمي
ذكائه وضرورة وصدقت به حقيقة ويقينا وقامت لها الدلالة والبرهان
مقام المشاهدة والعيان . فكل عقل عما اعطاه من المعرفة يقتصر والتفاوت بين
العقول في المعرفة لا ينحصر واعلم ان التفاوت يقع بين العقول في المعرفة في رتبتين
الاولى عجز العقول عن تشبيه الله عما لا يجوز عليه فان عجزت العقول عن هذه المر
تبة يقتضي بصاحبه ابهامه البدعة والخروج عن مذهب اهل السنة الثانية
نفي عجز العقول عن هذه الرتبة عن الذوق بعد معرفته يقتضي بصاحبه الو
قوف مع القشر الظاهر والحجاب عن لباب المعرفة والبعد عن منازل اهل الخصوصية
في المعرفة لا تؤخذ من الكلام فان الكلام يكاد ان يكون لها حجابا ولباب المعرفة
الذوق . في الذوق وقع التفاوت بين العامة والخاصة والذوق مثل العزوف
عن الدنيا والخشية والهيبة والتعظيم والاجلال له فيما التوفيق والعقل
يدرك لباب المعرفة والعقل عين القلب فكل يقدر ما ركب فيه من النور يتمكن
فكم من عين شاركت في النظر ابصار البهائم ولا يجاوز نظرها عالم الحس
والمشاهدة فكم من عين تنورت بنور الله فاخترقت لها حجب الغيوب
ونظرت رياض المشاهدة وهي بعد بين الصديقين والاولياء وما توفيقي الا بالله العلي
العظيم .

فصل في حقيقة التوحيد .

اول
اساس يبنى عليه الاسلام فانه لا يثبت في القلب معرفة الفرض الا بعد
معرفة الفارض واما التوحيد كلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله ومعناها
اثبات الحق سبحانه ونفي ما سواه من ند وضد والتبري منه ينفي ثبت
في القلب انه ليس في السماوات العلى والارضين السفلى لا اله غير الله ولا معبود سواه
فيه ومع ذلك نعوت صفات الله عن صفات الحوادث كي لا يتوهم قلبه

ما يفسد

اللهم صل على الحبيب محمد

عليه ما يفسد عليه عقدة الايمان لا يجتنب كما روى عبد الملك بن
مسلمة عن مالك عن يحيى ابن سعيد عن ابن المسيب قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا من عند الله اين خصماء الله فتقوم
القدرية مسودة وجوههم زرقا اعينهم قد دلعوا السنتهم لعابهم عن
صدورهم يقذرهم كل اهل القيامة فيقولون يا ربنا ما عبدنا شمسا ولا قمرا ولا وثنا
فيناديهم المنادي من عند الله صدقتم ما عبدتم شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولكن
جاءكم الكفر من حيث لا تحتسبون ومما يعرف صفات القدم من صفات الحدوث ان يشك
ان يدخل عليه الكفر من حيث لا يشعر كما قيل الكفر اخفى من دبيب النمل فالله ازلي
قديم لا بداية لقدمه ودائم ابدي لا نهاية لبقائه صمد لا شبيه له ولا صورة
له قائم بنفسه لا مكان له وكل كائن في مكان فهو محتاج اليه ولو كان كائنا
على شيء لكان محمولا عليه والمحمول مخلوق ولو كان في شيء لكان منحصرا وا
لمحصور محدث فالمكان في الازل معدوم والحق موجود قبل المكان فالذي اغناه
عن الكون في المكان في عين عدم المكان يغنيه بعد كون المكان واستواؤه سبحانه
بلا مقابلة ولا مجاورة ولا مماسة ولا حلول ولا تشبيه ولا تكييف فلو كان استواؤه
بمعنى المقابلة لكان له طرف يقابله به ولو كان استواؤه بمعنى المجاورة لكان
له جنس فان التجاور لا يتجانس في الحدث ولو كان استواؤه بمعنى الحلول
لكان حلوله بانتقاله عن شيء فان العرش محدث والرب قديم وحلول القديم في
المحدث ينافي صفات القدم وانما الله جل وعز كما كان في الازل بلا عرش وغيره خلق
الحوادث ولم يجاور منه شيئا ولا جاوره شيء وهو في جنب عظمته كلا شيء.
فالعرش وجميع الخلائق انشاهم قدرته وتممتهم حكمته وقهرهم سلطانه
وانشا لهم مكانا صنعه واسكنهم مكانا في عالم علمه فلو خلق لهم
خلقا فانبا لهم يطلبهم ثم سخر لهم البراق ليسرع في الطلب لمر عليه
من الدهر احقابا لا يحصرها العقول ولا يحدهم الحد ليلا منه سبحانه بانهم
في عظمته احقر من خردلة سقطت من العرش الى الثرى بل هم اقوى من ذلك
وعظمته سبحانه بلا تقلد ولا حركة ولا تشبيه ولا تكييف يعم بين خلقه ولا
تشغله محاسبة احد عن احد وهو كما كان تنفذ احكامه في خلقه في حياتهم
وموتهم وقبورهم وجنتهم ونارهم وهو كما كان في الازل بلا مكان ولا

تشبيه ولا تكييف وكلامه لا يفارقه ولا يسمع الآن منه القراءة عبارة عنه
وليس كلامه لذاته عربيا ولو كان عربيا لكان لغة وأما العربية تلاوة عنه والحروف
مخلوقة وهو يعني مفعول وكلما تصور في البال وخطر بالوهم تخييل صفات الحوادث
للعقول وصفات الله خلاف ذلك فإنه سبحانه لا صفة له تدركه الفهوم وأرايته نراه
المومنون بلا مكان حقيقة والتشبيه والتكييف ولا إدراك منهم لصفة ولا إحاطة ولا
حد ومنه سبحانه وهدايته وتحقيقه ولطائفه وغفرانه ورضاه وكرامته وتجليه
كشف الحجب عن قلوب أوليائه وأبصارهم إكراما لهم فيرونه بلا خلاف منه ولاكن
هيبته تشغلهم فإنها من نعوت الجلال والخوف يذهب عن أوليائه بوجود الأمان وحلول
الرضوان ولو جاز أن يتجلى اليوم للخلق كلهم لشاهدوه العرش والثرى وما بينهما
فلا يكون بعضهم أقرب إليه من بعض فإن المرتفع والمتسع واحد إليه وكل ذلك جهات
ولا أمر في الخصوصية والغاية فيهن جملة من معاني التوحيد تلزم معرفتها واعتقا
دها كل مكلف وعنها يبرح العبد إلى دار المعارف بالإقرار بالوحدانية ونفي
الشرك عنه ومعرفة ما يجوز عليه من نعوت الفعل وما لا يليق به من صفات الحدث
إذا حصل ذلك للعبد وآمن بما جاءت به الرسل دخل في الإسلام باعتقاد سالم
من الشرك لأن لله عز وجل على العبد حقوقا واجبة عليه بعد الإقرار بوحدانيته
والإيمان بما جاءت به الرسل فإن ضيعها لزمه الأدب بالنار على ما ضيع من الحقوق إلا
الواجبة عليه إلا أن يتداركه الله برحمته فإن إثباته وحدانيته من أكد اللازم على لعله على العقيدة
الكفاية ومن لم يعتقد ذلك فقد حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار إن مات
على جهله ولا تنفعه شفاعة الشافعين فاعتقاد عقيدة التوحيد في القلب ينجي
العبد من الخلود في النار إن مات عليها وإن ترك الحقوق الواجبة عليه بعد
حصول عقيدة التوحيد في القلب فقد بلغ كمال السعادة وإن لم يأت بها
لم يبلغ من السعادة الكمال إلا بعناية فإن مراتب السعادة بعضها أرفع
من بعض فالوقوف مع عقيدة التوحيد والاقتصار عليها دون تأدية الحقوق
الظاهرة الواجبة على العبد مخاطرة عظيمة فإن الغفران معلق بالمشيئة كما
قال تعالى يغفر لمن يشاء. والوقوف أيضا مع عقيدة التوحيد مع ملازمة الذنوب
والتمادي على الإصرار وخروج الخوف من القلوب من أوصاف أشرار هذه الأمة
وأمرهم بأمر في المشيئة وليتهم لحوا عقدة التوحيد هم وجدوا له

لمواته

لمولاهم في قلوبهم تعظيما واجلالا ولركوب ما نهاهم عن فعله حياء وخشية
ولما شوقهم اليه طمعا ورجاء فتزايد رجاؤهم حتى جدوا في الطلب وفارقوا
في الفضول وتزايد خوفهم من ركوب ما نهاهم عنه حتى كانهم باشروا عقوبته
الم العذاب فهربوا من مواطن الغفلات وفارقوا المآثم وتزايد تعظيمه في
قلوبهم فغشيتهم هيبته حتى نسوا انفسهم وغابوا عن جنته وناره
من اجل ما غشي قلوبهم من اجلاله فانهم نزهوه عن النقص اولا وعظموه اخرا
فملكتهم خشيته وحال بينهم وبين معصيته الفقر بقلوبهم ما هون عليهم
مصائب دنياهم وبدا لهم والزهد ما الهاهم عن دنياهم واخراهم واوقفهم
تعظيمه الى حضرة لا يدرون في الوجود غير الله فلا يرى عليهم من قبله فقد مع
ما يستثقله عليهم بالرضى وما انزل عليهم منه نعمة الا عرفوا فضل المنة عليهم
عليهم في ذلك فليس لهم من يومهم سوى وقتهم فكلما ساق الوقت
اليهم نعمة وجدتهم مستعدين بالشكر لها وكلما ساق اليهم مصيبة
وجدتهم مستعدين لها بالرضى والصبر عليها فما زال الهم عندهم وقتهم
اقتصروا عليه فجعلوه شغلهم وراوا ان الاشتغال بالوقت الذي بعد الوقت
الذي هم فيه جهلة فان الموت لا يشعر في متى هو ولا يخلو الوقت من اظهار
نعمة او مصيبة فاخذوا في الاستعداد والرضى لما ياتي به الوقت من النعم
والبلاء وكل ما سبق عليك من قضاء وقدر فالاوقات تظهره لك والحالات
في الشائقة الاوقات والنعم الشكر يزيدها والمصائب الرضى يسهلها
والاوقات الغفلة تغلبها والدنيا الزهد فيها والمعاصي التوبة
تمحقها فالعارف يرقب وقته ويجاهد نفسه ويحارب عدوه ويجالس
ربه فالاوقات تشبه ايام الزراعة فمن وهبت له ارضا فزرعها وعجز عن
عن البذر فهل يبشر بالحصاد ومن ذهبت له اوقاته بلا عمل فهل يبشر بالزاد
فالوقت شجرة والعمل ثمرها فكل من ذهبت اوقاته بلا عمل فيها كشجرة
لا ثمر لها فمن شغله الاهتمام باعمال لم يلتفت لاهل البطالة حكاية قيل
ان ملكا في بني اسرائيل ركب يوما في زينته فرأى عجبا من رجل قاعدا
على عمله لا يلتفت فلما راه الملك قال له ما لك لا تنظر الي كما ينظر
الناس الي فقال له الرجل اني رايت ملكا مثلك وكان على هذه القرية

اللهم صل على محمد

فمات هو ومسكين في يوم واحد فدفنا فكان قبرهما جميعا في موضع وا
حد فكنت نتعاهدهما فاعرفهما باجسادهما ثم بليت اجسادهما فكنت
اعرفهما بقبريهما ثم نسفت الريح قبورهما وكشفت عن عينهما فاختلط
عظم هذا بهذا فما عرفت عظم احدهما من صاحبه فلذلك لم يعجبني ما انت فيه
واقبلت على عملي فلا التفات عنه ارض له وافضل الاعمال صرف الهمة الى الله
وما يقرب اليه والاهتمام بما دونه حجاب عنه وبعد عنه مثل كثرة الاعمال المطعم
والمشرب والملبس اذا استغرقت الهمة في ذلك والاقتصار على الاقل منه من ادب ا
العابدين كما قيل ان اناسا من بني اسرائيل كانوا اذا ارادوا ان ياكلوا قام منهم
واحد يقول لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فيفضل ما جاوزته
الجوارح من النعم الى الطاعات شغلا عن الله عز وجل فاقتصروا القوم على
القليل الذي لا يسع العبد تركه وانفصلوا عن الفضول فاول بداية السعادة
معرفة الله ثم حفظ دينه والدين شطران اجتناب النهي وامتثال الامر
فمن جهل توحيد مولاه فهو كافر ومن ارتكب نهيه بعد توحيده فهو مستبد
ومن امتثل امره فهو مطيع ومن اقتصر على القليل من الدنيا ورفض الفضول منها
فهو زاهد ومن استوى عنده المنع والعطاء والفقر والغنى والنعمة
والبلاء فقد بلغ حقائق التوحيد ومن سره وقوع عليه الحكم بالسراء وا
لضراء فقد بلغ الغاية ومقام الرضى ومن رأى الاشياء كلها منه ومن غاب
على الوسائط والاسباب ووقف مع الله بلا علاقة فهو روحاني ومن نال
قلبه في بحور عظمته واستقبله بكل همته ولم يدخر شيئا من جهده فهو
صديق وليس العجز عن اعمال البر وركوب المعصية من العبد دليل على كفره
وشقاوته وانما ذلك اذا لم يامره الله للسعادة اهلا لم يعطه من العلم ما
يصح به اثبات وحدانيته فيموت على كفره ويعتقد ضد الوحدانية له فتدخل
عليه الكفر دقيقة وهو لا يشعر فيهلك وان اراد الله ان يلحقه باهل الشقا
وة وقد سبقت عقوبته سلب عنه نور العقل والفهم فيصير هواه غالبا
عليه حتى يصيب ذنوبا فيكون سببا لعقوبته فيعوج قلبه ويميل الجهل
ولا تزيل الموعظة ما نزل بقلبه من الاعوجاج والميل الى المعصية ان سبقت
عليه ولم تقومه الموعظة من اهل الخير ان سبقت اليه العقوبة ادب بالبلا

وان

وان سبقت له العناية حققت الخصوصية ما اقترف من جناية والله يختص برحمته
من يشاء. وان اراد به النجاة عصمه من الكبائر وعفى له عما دونها ويغفر له الكبائر
بعد ما اوقعها. وان لم يرد ان يلحقه بمقامات اهل الولاية سلط عليه غلبة شهوة
او قلة رضى او قلة صبر او ضعف يقين وتوكل حتى يقعده في رتبة عوام اهل الاسلام
ولا يجعل له جناحا يطير به الى مراتب الخصوص ان لم يره الله اهلا للوصول وعلى
قدر عنايته سابقته تكون الفتوح مجاهدته فما اراد كونه فيه من بلائه وما
لم يقسم لك من رزقه لم تنله وان اختصك بشيء لا يفوتك وان لم تقنع بمتاع الدنيا
ما يفوتك وكل ما يصيبك لا يخطيك والاحمق من شغله عن الله ما لم يتحول عنه والله
يتولى تقليب الهمم وصرف القلوب اليه بمنه وفضله وما توفيقي الا بالله

باب في التوبة

التوبة فرض عين على الكافة قال الله تعالى وتوبوا الى الله الاية. التوبة
تهدم الذنوب ما سلف من الذنوب وان رجحت ذنوب العبد بالسماوات والارض
واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له فالذنوب
شبه نجاسة اصابت ثوب انسان والتوبة تشبه ماء تغسل به النجاسة
فكما لا تبقى النجاسة مع الماء فكذلك لا تبقى الذنوب مع التوبة فان تباعدت
ذنوبك ولم تجد لها وقت فاحدث لكل ذنب توبة تمحى عنك الذنوب فلطف
الله بعباده اوسع من ذنوبهم وعلى الجملة ان كان يحبك موضعا مثلا لم تنقصه
من عينك زلة وكذلك من كان الله يحبه لانه في سابق علمه لم يضره ذنب ابدا واليه
الاشارة بقوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وثمرة التوبة الندامة
والدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة والنادم تائب وان لم يستغفر
واشرف الندامة ندامة تمنع العبد من الرجوع الى ما خرج منه من القبائح وحجاب
التوبة الاصرار فانه يسد باب النجاة ويفتح باب الهلاك فان كان للندامة دوام
سلطان لم يبق للاصرار ريبة عنده ومتى اوقع العبد الاستغفار مع الاقلاع
لم يكن مصرا ولو عاد في اليوم سبعين مرة فاذا انتهكت التوبة من غفلتك
فالواجب عليك رد المظالم على اهلها ان كنت ذا سعة ولا تنالك الحرمة. فان
تمل الغنى كله وان كنت ذا عسرة فاعتقد ان لو كان معك لمول لقضيت ما لهم
عليك واكثر من الدعاء بالرحمة والصلاح لهم منه على ان تحدث الذنب حرفة فاتخذ
التوبة ايضا حرفة لعلك تموت على توبة قبل ان تعود الى الذنب واعلم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ان للجنة ثمانية ابواب كلها تغلق وتفتح الا باب التوبة بهن كما قيل التوبة
اول بداية السالكين وليس قبولها على الله بواجب وانما قبولها فضل من الله
سبحانه وليس للعبد من التوبة شيء وانما التوبة لله وان تاب على العبد تاب
العبد والتوبة بلسان اللغة الرجوع تقول العرب تاب فلان اذا رجع والتوبة
بلسان الشرع الرجوع عما كان مذموما في الشرع وبلسان الحقيقة الرجوع
عما تحجب به عنه سبحانه وبلسان حقيقة الحقائق الرجوع الى الله عز وجل
عن شيء يشغل عنه وكمال النفس اليه حتى يقوم الحق سبحانه في سره مقام الجميع
والتوبة على ثلاثة اوجه الاول توبة العامة من الذنوب خوفا من شدة العذاب
وشرطها ترك المعاصي وعلامتها فقد وجود المعصية اذا تفكر هذا التائب
والثاني توبة الخواص وهي الرجوع من الذنب حياء من الله وشرطها الا يجد
محلا تشرق عليه شمس الحياء منه سبحانه وعلامتها الا يرى في الوجود موضعا
يعصي فيه الا بعين الله مع وجود الحياء من الله والثالث توبة خواص الخواص وهو
وهي نسيان الذنب والمعاصي والعقاب عليها من اجل الاستغراق في رؤية كرم الله
وغيبة القلب في بحور عظمته وجلاله وشرطها ترك النفس في النسيان مع ترك
تفقدها الا عند الضرورة وعلامتها تفريد الحق حتى لا يشاهد من العبد من اجل
تفريده نعمة ولا محنة وليس للكلام في التوبة انحصار ولكن توبة تنحصر معاني
التوبة فيما ذكرت لك فافهمه وبالله التوفيق

باب الصدق

فالصدق اساس الاعمال فبنيان يرتفع عليه فان لم يكن الصدق اساسه
تهدم بنيان الاعمال من قواعده وضد الصدق الكذب فمتى خرج العبد عن الصدق
وقع في الكذب لا محالة فانه ليس بين الصدق والكذب منزلة والعبد مطلوب فانه
بالصدق في جميع تصرفاته ومعاملته مع الخلق والخالق فان حمل الصدق
للعبد في جميع ذلك كان السؤال عليه في صدقه كما قال الله تعالى ليسأل الصا
دقين عن صدقهم فاذا كان اهل الصدق مطلوبين بالسؤال عن صدقهم فما
ظنك بسواهم فتقلبه الكذب وذلك عند المسائلة ويحق عبد المخلص الصدق
في عمله ومقاله فان في القيامة كذا يا مفتضح على اشكاله في الكذب شبه
الدخان المحترق منه البيت والا اسود فاصل الصدق تصديق القلب بما يعني
تحقيقه الا ان الله انفرد بالالوهية وكل ما سواه فعله فوجب الافراد بوحدانيته

وهو

وصرف الهمة اليه عن فعله ان كان فعله لا لحاجة فيه فوجب اخراجه من القلب كي لا يبقى الا الله
لمنتفع به في قلب العبد اشراك فهو عن الصدق معزول وتسميته اعني الاشراك
فاسد عقده لا تحريك عين في الخلق البتة عن الله الى سواه بمعنى الطمع فيه او وجود
منه او سكون اليه فان هذه على تهدم اركان الصدق من القلب فان الله تعالى بيده
ملكوت كل شيء وعنده خزائنه لمخزونات الاشيا كلها وبيده مفاتح كل خزائنه فمن طمع
في غيره فهو الطامع والمطموع اليه في الفقر سواء فالفقير الذي لا يملك شيئا لا ينبغي
به الصادق ان يطمع امله وبناء على ان المنتهى اوحى الله الى موسى عليه السلام فيما عند الحق
فاسمع ما اقول لك واقطع منك الطمع عن سواه واقطع قلبك عن الخلق عزوما فقد صار
طمعك الوجه انه قبله مصروفا وتحقق في قضية عقلك انه بالفضل معروفا فهذا
التحقيق يثبت على طريق الصدق اقدامك ويزيل النفس نعوتك واوصافك ولا
يبعد ان نشرع من بعد من اجل موت طمعك من سواه اذ لا يموت طمع عبد من الخلق
الا بتحقيق الصدق فلو لم يكن في الدنيا سواك هل تطمع في احد بل لا تطمع في شي
لم يكن وان ذلك سبحانه قد استوى وجود الخلق وفقدهم اي معنى من نفعهم او دفع
ضرهم اذ ليس ذلك بايديهم وانما هو بيد الله وكل ما بيد الخلق من المطاعم والمشا
رب والملابس والمناكح وسائر المنافع كل ذلك مال الله استودعهم اياه في بعض
ما قسمه في الازل بين خلقه فيكون في ملك الرجل ورزقه ورزق غيره وان حسب
ان الكل لمجريات العوائد بين الخلق بوجود بعضهم الرزق من بعض فلما وجد ذلك
بالعادة توجه طمع اهل ضعف اليقين الى الخلق سكونا منهم اليهم في حسب
العادة فاذا منعوا ما طمعوا فيه غضبوا على من منعهم جهلا منهم بالمانع
الذي بيده المنع والعطا وهو الله فالغضب على الخلق لاجل المنع جهل عظيم
كمن غضب القلم دون الكاتب وفي تجرد عن الغضب القلب على الخلق من اجل المنع معرفة
فان العلماء يتلقون بالحسنى والمنع من تلقاء الغضب لنفس هذا في حق العامة
اي حق الخاصة فرزق الله يعطيه العبد على ايدي الخلق او من حيث شاء فالعبد
الصادق الموقن لا يتعلق طمعه بنفعه من الخلق وان كانت المنافع منهم موجودة
في العادة فان عوائد الخلق في العلم يعارضها المنع فيستغنى عن ايديهم بالمنح
يعارضها المعطي فيستغنى ايضا فما رأت عوائد الخلق معلولة بالاستغناء وهو
في الطمع في المعلول معلول لا محالة فكل منفعة نالها العبد من الخلق فهو قدها

في سابق علمه واختبر من هو في يديه عاد بعد الرضى في الوقت الذي قدر له فيه
ان يناله الا ابتاع عنه ساعة ولا يستفيد منه اما بالمصيبة نقصان كان وجه عطيته او وجد
فيه انتفاعا معاملة شرعية او باخذها من قدرت له من هي في يديه بوجوه مذمومة غير
مرضية فلا ينال احد منفعته الا ما قدر الله له في سابق علمه لكن تادب اهل الصدق
في هذا الغرض دينا حسنا مع الخلق والخالق ويتضح لك تاديبهم بالمثال فمثلهم
في تاديبهم فيما ذكرنا كمثل عبيد لهم سيد له دار مملوءة بالاواني فاذا كان وقت
الغدا والعشا دخلت العبيد الى الاواني فيجدون ما يقتاتون به وجرت العادة
بذلك فدخل عبد يوما منهم الى الاواني يلتمس القوت فكلما مر باناء وجد فيها
شيئا يقتات به فيشكر سيده ويعلم ان الفضل لسيده وان لم يجد في الاواني شيئا
علم ان سيده لم يرد شيئا يقتات به فيصبر ولم يمر باناء ولا يغيرها ولا يغضب
عليها لعلمه ان القوت من سيده لا من الاواني فلما علم سيده منه ذلك ادناه
من نفسه وقربه وجعله اشرف عبيده وكذلك تادب اهل الصدق مع الخلق
والخالق فرفع الله عز وجل قدرهم من بين الخلق كما ارتفع قدر هذا العبد من بين
تلك العبيد ومثال قليل الصدق واليقين كمثل عبد دخل الى الاواني ايضا
يلتمس ما يقتات به فكلما مر باناء ولم يجد فيها شيئا رماها وكسرها
وغيرها فقال له سيده لم فعلت ذلك بالاواني فقال له التمست القوت فلم
اجد فيها شيئا فغضبت عليها ورميتها وغيرتها فقال له السيد فهذا
القوت الذي كنت تجدونه فيها هل هو منها او مني وهل هي جعلته في نفسها
او انا فقال العبد بل القوت منك لا منها وانت جعلته فيها اذ لا تستطيع
هي ان تجعل في نفسها شيئا فقال السيد اذا علمت ان الاواني صنعتي وما فيها
هو من فضلي تفضلت به عليك وان لم اجعل فيها شيئا فهي ارادتي فما حملك على
تغيير الاواني والغضب عليها وقد علمت انها لا تستطيع ان تجعل في نفسها
شيئا فلو كنت ملتفتا لحقيقتك وعلمت ان المنع مني ما فعلت ذلك بالاواني
التي هي صنعتي فانا لم تدركك رحمتي ولما ادركتك عقوبتي وكذا العبد مع الله
اذا غضب على الخلق من اجل المنع وذمهم فان الخلق تشبه الاواني وما في ايديهم
تشبه القوت الذي يجعل فيها والله خلق الخلق وما في ايديهم فيمنعون ما اعطى ولا
يعطون ما منع ومن غضب عليهم من اجل المنع فهو خارج عن حقيقة الصدق

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ومن

وموصوف بنعت اليقين فان كل اناء يترشح بما فيه وكل سالك على قدر قوته
يقطع المسافة الحائلة فالخلق على ضربين كريم ولئيم فالكريم يتعلق به
العطف واللئيم يتعلق به المنع والكريم ايضا شبيه شجرة التفاح لم تعطها شيئا والبخيل
شبيه شجرة السدرة الدولية لا تطعم لساق او رجل وان تعطيها شيئا فيطعم اهل الصدق فيمتاز
بين الشكي بمعنى انهم يرون ان الاسخياء موائد الله في ارضه فيطعمون في موائد مولاهم
لان الاسخياء يرون ما ينالون من الاسخياء عطاء من الله والسخاء اشبه سحاب حملها
الريح في جو السماء فتمطر على بلد بعينه ويخرج نباته باذن ربه وكذلك قلوب اهل
السخاء تشبه الاشجار تمر عليها ريح من رياح الكرم من غامض علم الله فتقلبها تقليبا
حتى تتوجه بوجهها الى الاسخياء وتبعث اصابعها عليه وتخفف عليها ثقلها
ويبسر عليها حمله وتنقص لها فان كانت بالريح المطلقة على القلوب قوة ان
العبد ذهاب ماله اهون عليه من خطرة من يثقل على قلبه فان تزايدت الريح بالقوة وبلغت
عليه بالعبد النهاية لم تكن فيه ويبذل الكل نفسه فان لم يجد ما يقضي لمن نزل به ان
تلف نفسه اهون عليه من ذلك وهي الغاية عندهم كما قيل ان بعض الملوك طلب رجلا
قبل قتله ثم بعث اليه رجلا يسأله هل مر عليه شيء اشد مما هو فيه فلما سأله
عن ذلك قال نعم نزل علينا قوم ولم اجد شيئا اقدمه لهم فكان ذلك اشد علي مما انا
فيه اليوم فعاد الرجل الى الملك واخبره بمقالته فقال الملك خلوا سبيله ليس الكريم
الملك بموضع فهذا سخاوة ابلغ به الى شفقة الملك عليه بعد طلبه بكيف بما لك
المملوك الذي لا يبقى العطاء خير من فضله فللكريم نيشان تجد عليهما احدهما انه يتسم
باسم سمى الله به نفسه والاخرى انه جعله الله مائدة في ارضه لخلقه والله تعالى يحب
ذلك فوجبت محبته وجوده على هاتين الرتبتين مدا بقة لحب الله له ولحمد لمعنى
قول زيد بن ثابت رضي الله عنه قال حمد الله تعالى على الخلق اهله فالطمع حركة الى
الخلق بمعنى مع النفس فان زجرت النفس عن ما يتولد من طبعها لم يقدر العبد
ذلك ما لم يتورع القلب منه فيمكر فيه حتى يميل اليه منه شعفة فزجر النفس
عن الطمع ضرب من المجاهدة وغيبة القلب عن الطمع في الخلق بعد حلول القلقة
ضرب من الخصوصية وهذا الخبر هو ثمرة اعمال الصدق فان لم يزجر العبد نفسه
عما يترشح من طبعه عن الطمع تزايد طمعه حتى يصير له طبعا فيخرج من منهاج

الصدق وقد كانوا يستعيذون بالله من طمع يؤدي إلى طبع وقد أنبأتك في هذا الفن
وقد أنبأتك في هذا الفن بالمعنى الذي يشير إليه الصدق وبالمعنى الذي يصح لك إيمانا عنده
الصدق إن كنت عازما على سلوك سبيل هذا الموضع الذي مهدته لك فالكل لا يغني ومن
ومن الطريق عن كانت أقدامه مغلولة بحال ولظهور المخاوف أيضا تظهر صفة الصدق
في وكالة العبد أمره لمولاه فإن لظهور المخاوف التي تجب في العادة الطاقة والبحر والموت
وثبت لها العبد من أجل معرفته أن المخاوف فعل من أفعال الله وما يجيء العبد منها من
البلوى فبقوام الله ويستغفر ويرد الأمر إليه وما معاقب لحكمه وأيري مهرب منه إلا
إليه فيستسلم لحكم الله مع ثلاثة ما يظهر من المخاوف في عينه ثبتت صدقه في وكالة أمره
إلى الله إذ كانت هذه لها وما يرى من نعوت بقيته وإن رأى المخاوف شيئا ما رجع عنه
على قدر ما تمكن من هيبتها في قلبه ويكون ضعف صدقه بقياس ذلك ومثل من لا يرى
المخاوف شيئا ومن يرى لها شيئا كمثل عبدين كان سيدهما أمير له سيوف ورماح
يقتل بها وأسواط يضرب بها فإذا أمر من القتل والضرب أمرا أن تجعل السيوف والرماح
والأسواط في بيته إلى الغد فلما رأى أحد العبيد تلك السيوف تضرب الرقاب والرماح
تطعن الأجساد والأسواط تضرب الظهر خاف منها خوفا شديدا فقال له العبد الآخر
ما هذا الخوف الذي دخلك وغير لونك فقال له ألا ترى السيوف والرماح ما فعلت
بالناس فقال له ما فعلت شيئا وما لها من الفعال شيء فقال الخائف قد رأيت هذه
السيوف تضرب الرقاب وهذه الرماح تطعن الأجساد وأنت تقول ما فعلت شيئا
فقال له أريد أن تعرف حقيقة ما قلت لك قال نعم قال انطلق بنا فانطلقنا حتى دخلنا
بيت السيوف والرماح والأسواط فقال لها هذه سيوفك ورماحك وأسواطك
التي دخلك الخوف منها هل تحس الآن منها تخوف أم لا فقال له وكيف أخافها وليس
معها من يضرب بها فقال له الخوف إذا من الضارب لا من المضروب به وأولى أن لا تخاف
أحدا دونه وكذا أهل الصدق إذا نظروا إلى الأسباب التي تأتي بالمحن والبلوى
ويرون ما يأتي منها ومن البلوى من مسببها لا منها فيتوقف العبد لصدق
الحقيقة وثقته مولاه لم يبال بظهور المخاوف في حياته ولا في قبره بعد موته
مثل الخشاشة ونجاة الأسد وخداع الأمين ومنكر ونكير فإنه لا يراهم من أجل
علمه الحكم مع مولاهم فلا يرى لضعف القلب حكما ولا قدرة لا تنظر إليه العين
بنعطفي ولا هيبة فإذا رسخ الصدق في القلب نزع عنه التحقيق ورأى العبد كل

ذا

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

مخافة ومطموع فيه فقد لزمه العجز فيصرف الكل عن قلبه ويصرف طمعه وخوفه لمولاه
حتى لا يبقى في القلب مرجا كما كان قد في الازل قبل ان يخلق الخلق فيكون خوفه منه ورجاؤه
فيه وتوكله عليه وقصده اليه حتى لا يميل قلبه لغير مولاه وكل سبب يتأتى منه خوف او يتعلق
به رجاء او يسكن القلب اليه فهو حجاب عن الله وهو في المثال شبه سحاب تراكم بعضه على بعض
يمنع البصر من نظر الشمس فاذا انجلى الجو وذهب السحاب نظرت الابصار الى الشمس دون
حجاب وكذلك اذا اخرج العبد من قلبه خوف من سوى الله والطمع فيه صفا جو قلبه الى الله
ويستعين العبد على هذه الدرجة بالتوفيق ورواية الفرقة التي خلقت بهما الا فقال
في الصحف ومن عن متهد كما قيل حقق الاقبال ويكون في الصحف فعليك بالصدق واليقين
فان اهل الصدق مع المخاوف ان يتخذوا حرفة تسد فاقتهم في الخصاصة مع قطع الاتكال
على الحرفة وما يجد من المنافع فان الشدة اذا سبقت على العبد في الازل تهدم حصون
الحرفة وتمحق ما جنى به الحرفة من المنافع حتى يصيب العبد ما سبق اليه وان كانت بالعبد
قوة من صدق وثبوت قدم في اليقين لم يبال بحرفة وصار على طريق التوكل قاصدا الى الله
لا كمن لزم قوم الحرفة فاذا دخلهم نقص في الارزاق وسدت فاقتهم في الخصاصة فقصد
الناس الحرفة لاجل ذلك وسكنوا بقلوبهم اليها لينالوا بها سد الفاقة فصار
لهم مراحل سكونهم اليها حجاب عن الله ولم يعلموا ان الله اذا قدر على العبد شدة قبل
وجوده جره اليها حتى تنسه بعد ظهوره وان كانت الدنيا في ملكه جميعا فانه يقع
على وجوب الشدة اليه اسبابا مثال ذلك رجل خرج مع قافلة في سفر واستقبلوا
مفاوز لا يقطعها الشاة الا في شهر ليس فيها ماء ولا عمارة ومعه من الماء والزاد
والرواحل ما يكفيه ويكفي اصحابه فلم يزل بالمفاوز مراحل سكون قلبه الى كثرة زاده
وراحلته فمشى المفاوز مع اصحابه مقدار النصف ثم نزلوا ليلا وناموا شيئا قليلا
ثم ارتحلوا وبقي الرجل نائما لم يشعر بسير القافلة الى الصباح وزاده وراحلته
قد سارت مع القافلة ولم يدر حيث توجهت القافلة ولم يجد لهما اثرا فنزلت به
الشدة والمرارة وصار سكونه لزاده وراحلته غرور وكذلك كل من سكن لما في
يده لا يحميه من ورود الشدة عليه ان سبقت عليه في الازل وان كان ماله ممدودا
فلا سكون لاهل الصدق لسبب وان كان السبب بايديهم فان السبب تعارضه جوا
يح فلا سكون الا الى الله والحول والقوة بالله باب ذم الدنيا فان
الدنيا تكلمها من دين والدين هو النشر وليس لها مثال عند الله لما خرج من دار الد
ان شا

ذادهم

ابن آدم وقيل لم ينظر الله الى الدنيا منذ خلقها ولا ينظر اليها بعد من حقارتها وخسة
شأنها ومن اجل ذلك ذمها او نباو، حتى تزهدوا في نعيمها كما قيل ان الله انزل في بعض
الكتب انى لأذود عبادي الصالحين عن نعيمها كما يذود الراعي المشفق ابله عن موارد الهلكة
فاكثر ما تكون نعم الدنيا وزينتها عند من سقط من عين الله اما في يده واما في قلبه
تنبيه قال بعض الحكماء انظروا الى النعم التي تكون في يد غافل عن الله كانه مغضوب
عليه وانما تقع في يد غافل لتشغله عن الله في العاجل وتعقبه العذاب في العاجل
والآجل ولو كانت نعم الدنيا عند الله بمكان ما جعلها في يد اعدائه ولا زواها
عن اوليائه واحب المومنين عند الله من لم يعط من الدنيا ما يشغله عن مولاه ولم
تمد فاقته لسانه بشكواه كما قيل ان مما كتبه الله لابراهيم عليه السلام في الصحف
الاولى ان احب احبابي الي الفقراء الذين يشتغلون من غلاته ويحفظون وصيتي ومن تم امتنهم
على ارزاقهم ما يشتغلون به عن طاعتي لقد لمهم للجميع لظهور الدنيا الاكرمتهم
مصيبة وفقدها غنيمة فيصبر واذا علم العبد ان الدنيا ضرر ثم اوجعه فقد
الضرر فلا يعني لذ فقدها عنده واعلم ان الله عز وجل اخرج خلقه من الارحام الى الدنيا
ثم اعطاهم ثم اعطاهم العقول ليعرفوه ودعاهم بالرغبة اليه ليشتاقوا لما عنده
من النعيم المقيم ودعاهم اليه بالرهبة ليخافوا مما عنده من العذاب الاليم فشغلتهم
الدنيا عما اليه دعاهم ولم يسمعوا ذلك سمع حقيقة لاكن من سمع فلو فهم
دعوته سبحانه تشبه سامع النداء وهو تحت ثقل النوم فلا ينتبه للاجابة النداء
حتى يفوته الوقت الذي يصلح امتثال امر المنادي ولذلك قيل الناس في الدنيا نيام
فاذا ماتوا استيقظوا فيصير القلب لا يكون ذكره حديدا ابدا الا لاجل ما عليه من
اغطية الدنيا وان كان عالما بوجوب العقوبة عليه من اجل ما خفي تحت ستور
الاغطية فان اعين القلب لا تنكر وقوع العقوبة المريعة كشف غطاء القلب عند
المنتبه اللص يعلم عقوبة الملك تلزمه على تلصصه لاكن قلبه لا ينظر الى الملك بعين
الخوف لاجل ما عليه من اغطية الغفلة وغيبته عن الملك فاذا حضر اللص بين يدي الا
مير الملك رايته يصير حديدا لما زالت عنه اغطية الغفلة وشاهد العقوبة
وصارت الاشياء التي تلمح من اجلها في غيبه ممنوعة وكذا الغافل لا ينظر
الى الله عز وجل في حياته بعين الخوف من اجل اغطية الشهوات وظلمة الاعتقادات
الخبيثة فاذا صار العبد في مشهد القيامة زالت عن قلبه اغطية الشهوات

السلم من اعلا الحسنات

والظلما

وكلمات الاعتقادات الخبيثة تكدر الى الله بغير الخوف وما ذكره حديد مشاهده
من حقيقة العذاب واليه الاشارة بقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد والعارف يتزود من ماله ما دام بيده كما قيل ان الله تعالى انزل في التورية تزودوا
من مالكم فانما هو لكم ما دمتم في الحيوة فاذا متم صار للوارث اترجوا ان يكون وارثك احرى
منك على ما يقربك الى الله فلعله لا يتوقى ذلك بل اذا صار له ان شاء فعل وان شاء ترك افعل
هذا يا ابن ادم لنفسك واتق الله ربك واحذر دار الغرور فقد غرت الذين من قبلك ما من
بقي فيها قوم الا وفتنتهم افلح وضع ولا عزها قوم الا اذلتهم افلح ذل والدنيا ليست
لاحد الا خذلته ولو احبها الله ما كتب على اهلها الفنا ولو رضيها لاوليائه ما اذا
دهم عنها ولكن خلقها للفنا وجعلها دار بلوى فتزود من التقوى الله تكن واعتبر
بها وخذ رمنها ومن جملة ذلك فقد بين الله امرها وانذر واعذر الله بالحجة
البالغة وله الخلق والامر وهو على كل شيء قدير

باب في القناعة

والقناعة حرفة السالكين وادب العارفين وهي اصل يتفرع عنها مقامان
وهما الورع والرضى فان لم يجد العبد في قلبه قناعة لم يجد للورع والرضى اثر
بان الورع الرغبة في الدنيا فان غلبت على العبد رغبة بعثته على اقتحام
الشبهات والمحارم والسهو عن الله ولم يجد الى الورع سبيلا والقناعة
تمحق اصول الرغبة من القلب فينبغي العبد على المحارم والشبهات من اجل
ذلك والقضا بانه بما لا تهواه النفوس من القلة والفاقة فان كان للرغبة
في قلب العبد موضع لم يرضى بالقليل من الدنيا مع ان الدنيا موسومة بالقلة
فان كان للقناعة على قلب العبد حكم رضي باقل ما جرت به القضا فا
لقناعة اصل وبداية وفروعها الورع والرضى فمتى فقد الاصل عدم الفرع الحالة
نعم كم مارست قلوب الغافلين في ميدان الشهوات والمحارم حتى فارقها
نور القناعة وجنحها الى الرغبة فمن لم يجد للقناعة سبيلا لم يرى ان الكثير
وليس دون الجنة كثرة ومن اجل ذلك لا يشبع قلب محب الدنيا فانها ملئت
بالقلة ومن اجل قلتها وقع عليها الازدحام والرغبة فانها لا تسد القلوب
جوعة بها كانت القلة والزوال له وصف وطالبه لا يشبع وهو المتعوب
للراحة له واعلم ان القناعة تهدم اركان الطمع وتقطع ارسان الحرص

ونقص بما حبها الى الغنا وتقوي عز العبد وتمحو عنه ذل السوال ويكفي صا
حبها كل ما وجد وان كان يسيرا ولذلك قيل من اخذ مفتاح القناعة فتح له باب
الغنا ومن اخذ مفتاح الرغبة فتح له باب الفقر ومن شروط القناعة قلة الطمع
لما تمس الحاجة اليه وان كان الطمع موجودا وحبس النفس على القليل وزجرها
عن طلب الاكثار والسرور بالفقر والركون الى الفاقة والنفور من التنطع والو
قوف مع الحق بلا علاقة والقناعة بالقسمة السابقة وترك الوقوف مع الاسباب
فان حصلت للعبد هذه الدرجة استحق اسم القانع على الحقيقة وفوق هذه
الرتبة في القناعة رتبة هي ارفع منها وهي اعراض القلب عن القليل والكثير من
الدنيا وترك النفس منسية من اجل اشتغال القلب بموافقة ارادة مولاه فيما
حتى يصير الحق سبحانه مستوليا على سره ولم تبق له فضلة تنعطف على الالتفات
عنه الى غيره الا عند ورود الضرورات بما قسم له من الدنيا وليس فوق هذه الرتبة
علو في القناعة يشار اليه في غاية ولهذه الرتبة من القناعة قال بعضهم القناعة
اعلا من الرضى فانها نوع من التسليم واعلم ان اخر درجة من القناعة هي اول درجة الورع
وبالله التوفيق ∴

باب الورع

∴ ومعنى الورع لخا
صة يجدها العبد في نفسه تمنعه من ارتكاب ما يلتبس به من امر دنياه حذرا من عقوبة
الله والورع مشتق من الخوف فمن قل خوفه قل ورعه وذهبت هيبته وسقط من عين
الله واستقصر عنه قلوب خلقه وصار للحديث موضعا ومن تزايد خوفه تزايد
ورعه بزيادة خوفه ودعي في ملكوت السماوات عظيما ولا تتم عبادة العبد الا
بالورع لحصول ولذلك قال عليه السلام لابي هريرة رضي الله عنه كن ورعا تكن
اعبد الناس فورع ابناء الاخرة اقوام الهروب عن الحرام والشبهات وزجر النفس
عن الميل اليها وورع الخواص ترك ما لا باس به حذرا مما به الباس وافات الورع
الرغبة في الدنيا والرغبة اصل يتفرع منه الطمع والطمع يؤول امره الى الفضيحة
ولذلك تكني العرب الطمع بالفضائح ويتفرع عن الطمع الحرص وهو ادنى من الطمع
واضر منه على العبد فانه يؤول امره الى تلف العقل والفهم والبدن كما قيل لو كان
الحرص وعاء لكان الطمع حشوه المثالب فمتى سلم العبد من شر هذه الثلاثة
علا في ورعه ومن شروط الورع اذا اخذ العبد شيئا من الدنيا تفكر وقوعه
عليه في القيامة ويتركه ان التبس عليه معناه فان اقتحمه بعدما التبس عليه
سقط من رتبة اهل الورع ومن لم يتخذ الورع رفيقا في حياته كانت الحسرة ۝

عليه

وعلى السالكين في صدر الزهد

له حاجة بعد وفاته فالورع غربال والدنيا دقيق فمتى فقد الغربال تغير المعلوم
وحقيقة الورع ورع العبد في سره وخلوته حيث لا يطلع عليه إلا الله فإن لم يكن للعبد
في سره وخلوته ورع فقد فسدت عليه أعماله وإلى هذا الإشارة بقوله عليه السلام من
لم يكن له ورع يرده عن معصية الله إذا خلا لم يعبأ الله بشيء من عمله ومن لم يكن له ورع مع
وجود الاتساع من الحلال فهو كلب ومن كان اتساعه من حرام فهو أشر من الكلب
وعلى الجملة من لم يكن له ورع فقيرا كان أو غنيا فعبادته شبه بنيان لا أساس له
لا كن لا تشرق أنوار الورع في قلبه وتهدم الحرمة أركانه والورع مطرد في جميع
أعمال الجوارح الظاهرة والباطنة وأعلا غاية في الورع الورع عن كل ما يحجب
القلوب عن الله سبحانه والتوفيق بالله العلي العظيم

باب الزهد

والزهد في نفسه عزوف القلب عن الدنيا والإعراض عنها وتركها ونظره إليها بعين
التغيير والتحقيق والزوال فإن صحت للعبد هذه الدرجة سلي عن طرف الدنيا
واستقل بالذهاب إلى الله وأراح قلبه وبدنه منها وصارت الدنيا له خادمة تأتيه
راغمة كما قيل إن الله يقول يا دنيا اخدمي من خدمني وأتعبي يا دنيا من خدمك فقالت
السمع والطاعة ففتشني ما بين من خدمته الدنيا وبين من هو لها خادم فخادم
الدنيا متعوب وإن ملكها جميعا فهي شيء لغيره في جامع واعلم أن محب الدنيا
يراها كالمرأة الجميلة الصورة فيعجبه حسنها وجمالها وينفق ما له في طلبها
ويتلف عمره رجاء وصولها والزاهد يعتبر حسنها وجمالها ويبدي عيوبها
والعارف يعرض عنها ولا يراها من أجل حقارتها فكلما شاهدته العيون للمعنى
لو فيه إلا الدنيا وجدها فإن عاينتها استترت بلذاتها وخرابها استتر شهوا
تها ومرارة بطعامها استتر بلذيذ رضاعها فكل قلب سكن إليها فهو غير عارف
بعيوبها وإن ادعى معرفتها فمجاوز الحاجة من الدنيا فذلك مرض لليقين مادي
خذ بما من خدامها فإن فيما جاوز الحاجة من الدنيا مرضا لليقين وغشاوة
للبصائر وهو أيضا في حق الزاهد نقص وعلى غيره قلبه عمى كما قال بعض السلف
سمعت وأنا بين اليقظة والنوم مناديا يقول من أخذ من الدنيا أكثر مما
يصلحه أعمى الله عين قلبه فهذه دقيقة يأباها من لم يكن مدققا في زهده
ويقبلها من لم يجاوز من الدنيا سد فاقته وهذه المرتبة ليس لمحب الدنيا فيه وضع
فإنه إن رام سلوكه لم يستطع وإنما وضع لسالكه المستعد لصعوباتها

الذين يرون ما جاوز الحاجة من الدنيا فضولا ويرون التمسك بالفضول عندهم
معلولا واعلم ان الدنيا التي يجب الزهد فيها شيئان وهو ما تعلق به منها حظ في
وجدانه فيشغله عن الله التشاغل عليه وهاتان العلتان تستجلبان العبد
عن القلوب عن الله وقد ندب الله عز وجل عباده الى اجتناب هذين الشيئين فقال تعالى
لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم فالفرح بالموجود منها والتاسف
على الفائت منها معصية محضة فلله تعالى فضل يجعل ما تحب من الدنيا في يدك ولم
ابخل فضلا يزيل عن يدك فاجعل فيه ما تحب وفي الحقيقة الفضل واحد فمهما حب ما
او نيت منها فما اسفت على زواله لا محالة وهو سبب تلقي الفضل بالشكر وتيسر كل
قضاء بوافق هواه العبد فان المقادير تجري على وفق ارادة الملك الاعلى لا على وفق ارادة
المملوك فمتى خالف القضاء ارادة العبد المحروم لم يجد للصبر والرضى اثرا فلا عبرة على
مثل الزهد الا بعد تجرد النفس عن الفرح بالموجود والتاسف على الفائت وذلك
اليوم في عصرك نادر فاذن الخلق مع الدنيا اربعة احوال اوجه قوم نالوا منها
حظا موفورا ودخلت في قلوبهم وذاقوا لذة الرغبة وعلقوا عليها بقفل البخل
والشح والوجه الثاني قوم زويت عنهم الدنيا وحجبتهم مصيبة الفقد فما
هواه فباوز الطمع والوجه الثالث قوم اعطوا من الدنيا حظهم فامسكوه على
وجه تشغب التجارة عنه ليقوم بفقرهم والوجه الرابع قوم رفضوها من قلوبهم
وايديهم الا ما تمس الحاجة اليه فلا رشد والزهد الخالي الا من تسهل عليه صعوبته
فان سمعت رتبة المسترشد ولم يكن ذا عيال فحسبه منها ما يسد جوعته
ويستر عورته مع طرح الاملاك عن يده وامساكها للتجارة المدخرة لمعاده
وان كان الرفض والامساك عنده سواء فان استوت الحالتان في الرفض
والامساك فالرفض اقرب الى السلامة وبه يتحقق صدق استواء الحالتين
فان وقف العبد مع الله عز وجل بعد رفضها عن يده ولم يول الرفض فقد ثبت
صدقه في زهده ولم تكن دنياه حجابا على قلبه فيجب ارشاده لرفض الدنيا
عن قلبه واخراجها عن ملكه فيصير الفقر زينة له وتكون القناعة له ذخيرة
فان ترك العبد ابقاء عن هذه الرتبة وجب ارشاده لجمع الحلال المحض ليدخر
معه ما تسكن معه نفسه وينقطع عنه الوسواس من اجله ويجعل الفضل

ومن الذين على سنن نار ثم زادوا ال

حبّه

وصل السماع على [illegible]

دخيرة لميعاده وان نزل العبد ايضا عن هذه الرتبة وغلبه شحه وجب ارشا
ده بجمع الحلال البحت ما تسكن اليه نفسه اليه نفسه من الحلال ويدخر ولكن يرشد
للاحوال الزهدية والمقامات العالية فان نفسه لا تسكن الا القسمة السابقة
لكنها لما تدخر صار واثقة وهذه رتبة اسفل رتب ليس تحتها الا رتبة وقد
ورعه ولم يبال من حيث جلب رزقه وذلك من اوصاف اشرار هذه الامة واعلم
ان رحمك الله ان فوق الزهد في الدنيا منزلة هي ارفع منه وهي الزهد في نعيم الجنة
فان زهد القلوب في نعيم الجنة اليوم قبيلة لان ميل القلوب الى النعيم حجاب
على المنع والمعرفة اصل للامر تفرع عليه فان عمل لم يكن له اساس والتوبة بداية
للمستانف اذ لا بد للعبد من زلة بل زلل كثيرة فان لم تكن للعبد زلة ففيها نادر
من التقصير والحيف عنه المجتهد وان ملة من شدة اجتهاده فانه لا يبلغ
احدا امر الله كله والقناعة اصل للورع بعد التوبة فان الدنيا حجاب
فان لم تكن للعبد قناعة مال بكله الى الدنيا وحجبته عن الله فان العبد اذا لم
يقنع ولو ملك الدنيا لم يشبع والورع اصل للزهد بعد القناعة فلا يوجد
الورع الا بعد حصول القناعة والورع يبعث العبد على ترك الشبهات
والمحارم فان حصل للعبد الورع تهيا للزهد فانه اخر درجة من الورع وهي اول
درجة من الزهد والزهد عزوب القلب عن الميل الى الدنيا الا ما تمس الحاجة اليه
فمتى استراح القلب من التشيع الى الدنيا سعى الى القرب من الله فسعي القلب
الى غير الله غشاوة وحجاب لبصيرته وعجز عن الطمانينة بضمان الارزاق
والقدر السابق ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام ○
يسعون فيما يدرك بغير سعي القدر المقدور والاجل المعلوم والرزق المقسوم
ولا يسعون فيما لا يدرك الا بالسعي الموفور والعمل المشكور والتجارة التي لا تبور
ومن زهد دنياه من قلبه استقام ذهابه الى الاخرة والحج عن الدنيا الا قدر الضرورة
فاذا كمل زهد العبد في الدنيا تهيا للزهد في نعيم الاخرة فان القلوب تميل اليها فيه
فيحجبها عن الله ويحول بينها وبينه فينقطع ما بين القلب ومولاه وان كان قطعه
صعبا يسيرا وقد قيل ان الله قال يا عبيدي عاتبتك على بيتك انما هي الحائلة بيني
وبينك لكان تعتبني عليك قطعها فليس بعد معنى هذا الحديث غاية فانه اشار
الى ذروة الزهد وتمامه فمن كمل زهده بقي عند رغبته ونفى مع ربه فهذا المرقى الشا
لله تعالى ∴ باب محاسبة النفس ومعرفة عيوبها

فالنفس شر اعدائك وفائدها لك قليل فلا تسطر اليك الا من شهواتها فلا تقتحم معصية
الا بجهلها وشهواتها فابدا اعدائك اليك ومرادها بقاء جنايتك عليك وهي كهف الظلمة
ومواطن الغفلة وارض الشهوات وخزانة الجهل ومعدن الكسل وهي للشر فرح زوجه
وللهلاك عون وان ادعت صدقا كذبت وان امنتها افتضحت وان نصحتها غشت
وان قومتها اعوجت وان قدتها بركت وان خوفتها استامنت وان دعوتها ادبرت وان
ارشدتها عرضت وان غفلت عنها هلكت وان سرحتها ملت وان اجهدتها عجزت
وان رات شهوة فرحت وان رات مرادها بدرت وان رات مصيبة سخطت وهي لكل
شر اهل ولها عن كل خير نحو فمن لم يعرفها اردته ومن اطمان اليها غدرته ومن رفعها
وضعته ومن عزها اذلته ومن داواها منعته ومن ملكته حجبته ومن سامحها فضحته ◉
وليس لها دواء الا مخالفتها وتسليط سوط المحاسبة عليها ومن يستطيع ذلك فما
اسرع الى غي الشهوات رجوعه وما اسرع في مهوات الحرمان سقوطه فالحرمان
موكل بارباب الشهوات والخذلان ولاحق بارباب المخالفات واذا علمت ان النفس ◉
كهف الظلمات وارض الشهوات وخزانة الافات فجاهدها ما استطعت فان فيه
فعلها كما سمعت فلا ترفع عنها سوط محاسبتك ولا تغفل عنها بعين عنايتك فان
غفلت عنها قطعتك عن خالقها واوصلت اليك مراد عدوك وغيبت نور فهمك ◉
وعقلك وحجبت نور علمك عن ظلمة جهلك واشغلتك بدنياك عن اخرتك فما نال
العبد من ربه بعد حتى قلبه لنفسه عبدا ولم يجد من فقدها بد **فصل** واعلم صار
رحمك الله ان شهوات النفس في غمرة لا ساحل لها الا الموت
ولو مرج عليك رضاها للشهوة في طلبه اكثر ما تشتهي في محل لعقلها فبحر الشهوة
تنكسر فيه سفن العقول ويغرق فيه الفهم والعلم والبيان فبعد السفر يركب
بحر الشهوات في سفينة الغفلة فتتلاطم عليه امواج الطمع وتظله رياح الحرص
ويكون راس ماله التلف وربحه الندامة فالبحر بحر الشهوات وماؤها الغفلة
واشجارها الشهوة وثمارها المعصية وعاقبتها النار وايضا فمنبعها
الجهل وخلقها الهوى ورايها الخلاف ومرادها الهلاك وهي كالشريك
المخاتل ان لم تتفقد احواله نزلت الخسارة بالربح وراس المال فهذه صفة المواهي
المذمومة وسنشير لك الى بعض عيوبها الباطنة ان شاء الله **فصل**
واعلم رحمك الله ان نفسك تشبه بيت من طينة سود ليس لها باب ولا في حجر

والقفل

الاستعانة بالله

والقلب يشبه رجل محبوس في جوف ذلك البيت له عينان يتعذر عليه النظر بهما
من اجل ما حله من ظلمة الطبيعة وهما عينان لا ينفتحان معا وانما تنفتح احدهما وثم
ثم تنفتح الاخرى فاذا اراد الله ان يفتح العين الاولى جعل فيها كحلا من الهداية فتنظر
العين اتقان صنع الله في الارض. آية للموقنين الاية الى يوعدون وقال تعالى
اولم ينظروا في ملكوت السماوات والارض وما خلق الله من شيء. فالعين التي تنفتح
للقلب اولا يعبر عنها بالبصيرة العقلية فاذا تزايد نورها انتفى ما ظلمة الطبيعة
بقدر زيادة نورها وزيادة الخبر والمعرفة بقدر قوة نور تلك العين فاذا بلغت
البصيرة العقلية اوصاف الكمال حينئذ ما شهدت من ملكوت نور الغيب
للقلب لكن لا يكون في هذه البصيرة وغيرها في الطبيعة نحاه بمعنى الاعتبار
فينظر اولا الى الصانع بالصنع وهو نظر استفناء عن الدليل والنظر الاخر يصلح
للبصيرة العقلية ولاسم باسم الكمال فاذا وصل القلب الى النظرة الاولى بعث
له انجم الهداية ولا تحجبه عنها ظلمة الطبيعة وانما يهتدي بها في الظلمة فقط
وان كانت الطبيعة ظلمة فان النجوم لا ينتفي منها نور ويزيل ظلمة الطبيعة والية
الاشارة بقوله تعالى هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر
وان وصل القلب الى النظرة الاخرى بدا له من شواهد الحقيقة فتروى عن
البصيرة العقلية ظلمة الطبيعة ولا يبقى لها اثر لكن تبقى صورة الطبيعة سودا
بلا ظلمة لا غير فان القمر اذا اشرق نوره على الليل ذهبت ظلمته وبقيت صورته
الليل ما يدرك في صورة النهار وان كان نور البدر على الليل مشرقا ولا يزيل
صورة الليل الا صورة النهار فاذا وصلت البصيرة العقلية الى هذه الرتبة فقد
وصلت النعمات فان اراد الله ان يفتح للقلب العين الاخرى جعل فيها من
الخصوصية والعناية حتى لا ينظر بنور الا هي فتشرق على القلب شمس
شمس الحقيقة فيعود في العدم كل محدث وان كان موجودا لا اثر فيه دقيق
من صورة الطبيعة يمنع العين من ان تلحظ ما شهدته ولا يزول ذلك الستر ما دامت
في القبضة نفس الجسم فيجب عليك ان تعرف الابصار التي ننظر بها فاولها
بصر الوجه وعللها التي تثبتها معلومة عند الجميع والبصيرة العقلية
لها نظرتان كما قد مثلت لك فحجاب النظرة الاولى ظلمة الطبيعة وحجاب النظرة
الثانية صورة الطبيعة والعين التي تنفتح للقلب اخرى يعبر عنها بالبصيرة

اللهم صل على الحبيب محمد

القدسية وحجابها عن ايضاح ما شاهده مستور فيبقى مع احساس صورة ال
المتبينة واذا اشرقت نظرت البصيرة القدسية فني نور البصيرة العقلية اولا والمحا
فيفنى كل محدث ويبقى من لم يزل سبحانه فالقلب يشاهد الاسرار اذا سرى ما كذب
الفؤاد ما راى فهذا اخر الوصف وتمامه ومن تعداه قطع لسانه لا يكيف الهدى ما
ما شاهده قلبه وجنانه فلا كلام ولا عبارة تجال واذا فهمت المثال الذي
قدمنا لك في هذا الفصل يعني البيت المنوعة والكبة السوداء وعلمت ان ذلك
هو انت والمشهود فيه هو قلبك استغفار اليك على ما اشار اليه الاستاذ شرف
الدين ابو العباس ابن العريف رضي الله عنه حيث قال ، فذلك سر طال عنك
اكتتامه ، ولاح فجر كنت انت ظلامه ، فانت حجاب القلب عن سر غيبه ،
ولولاك لم يطبع عليه ختامه ، فان غبت عنه حل فيه وطنبت ، على منكب الاسرار
الكشف المصون خيامه ، ولا تحسب ان كبتك التي هي حجابك من ذاتك اسو
دت وانما علاها السواد من اجل الاغبار التي مازجتها والرعونات التي داخلت
داخلتها والعلل التي ساكنتها واعلم ان غيبك لما هو نفسك لا فيه بعد وغيب
بالمنها الكفية حجاب ونطقية كدورات البشرية للمحارم عسر وفيه لاهل
المومنين وما توفيقي الا بالله العلي العظيم

باب العدو ومكايده

قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فالشيطان كان من
جملة الملائكة عبد الله سبعين الف سنة فيما قيل فلما صور الصورة الاد
مية لمن ابليس ان تلك الصورة يكون لها جاه عند الله فهاج عليه الحسد
حتى ظهر على جوارحه فلما امر الله الملائكة بالسجود لادم انتهى الملائكة الى التوا
ضع وسجدوا لادم طوعا لمولاهم واظهر ابليس الكبر فمنعه من السجود
ما سلبه الله من رحمته وحاق بما سبق عليه من شقاوته فصار يبث على
عداوة ادم وذريته الى يوم القيامة فنصب لهم اشراك المكائد واخفاها بمقدار
ما هو فيه قال الله تعالى انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير فلا تكون من
الشيطان مكيدة حتى يكون للعارف بصيرة يكشف بها عن مكيدته ثم قال ان ما
يشتغل الشيطان بفساد امل العمل واذا افسد اصله امر العبد بالاجتهاد
في فرعه مثال ذلك ان يلقي في نفسه من العبد صيام النهار وقيام الليل

ويظهر

فيأمره بالاجتهاد في الصوم والقيام ويخفف الكلام اعلم ان اصولها قد تفسدت م
لاكن يكشف العبد على هذه الدقيقة بوجهين احدهما ان يصلي ويصوم حيث لا يراه احد
فان فعل ووجد في نفسه كسلا وفي جوارحه ثقلا فيعلم ذلك من اجل ان ريائه وقبله
من الخلل لان فان كل عمل دخلته دقيقة من رياء في العلانية يورث الكسل في السر والوجه
الثاني ان يترك الصيام والقيام في العلانية فان فعل ووجد في نفسه وفي جوارحه
ثقلا خوف سقوط المنزلة من اعين الناس حيث يرونه وترك الصيام والقيام فان
المرائي لا يحب ان يكشف عليه احد من الناس الا وهو في نوع من انواع العبادة او
في صفة من صفات الاجتهاد **فصل** واعلم رحمك الله ان الطريق الى الله
واضح للسالكين عليه لاكن عليه كلب وجيفة وهما الشيطان والدنيا فقد
فدرهت العبد بالجيفة يتعذر السير الى الله ومن ابعده الله في سابق علمه
جعل له الجيفة شغلا بعد ظهوره فيميل اليها بقلبه فيعرض الله عنه والميل
الى الجيفة بالكلية من اوصاف الكلب بل رتبته في هذه الصفة اسفل من رتبة الكلب
فان الكلب لو اعطي العقل لعرف خساسة حاله وينتقل من رتبة الكلب الى رتبة
العقلاء وهذا اعطي العقل وسقط عن رتبة العقلاء الى رتبة الكلب بعد حصول
العقل فصار اشر من الكلب **فالدنيا** تشبه البنت والشيطان يشبه الاب ومحب الدنيا
يشبه الصهر والاب لا ينفك عن مواصلة صهره ما دامت للصهر على البنت عصمة
ويستحيل في العادة قطع الاب مع امساك البنت وطالب ذلك ملقب
بالحماقة **واعلم** رحمك الله ان سكنى الشيطان في قلب العبد جاثم على اذن القلب
البشري ولا زايل له عن موضعه ما دام في العبد نفس الحيوة وهو المسمى
بوسواس الصدور ومن سواه من الطوارق الغوية فان كان العبد منه
متسلطا عن الخير عرض عليه الوسواس الشر فانه يعلم انه يقبله منه وقبول
العبد للشر على قدر ضعف ايمانه وصحة فهمه ويقينه فان كان العبد صادقا
نقيا يطلب الشر فان الوسواس يعرض الخير تلبيسا منه عليه **مثال ذلك**
رجل له ورد ورد من فنون العبادة على قدر ما يحتمله ولا يمله فيقول له
الشيطان قد كان السلف يواصلون الصوم اربعين يوما ويقومون الليل
كله هلا فعلت فعلهم لتنال الدرجات والكرامات ما وصلوه واقام في
ذلك ان يكون عمله فوق طاقته فيقطع عنه ويبغض اليه عباد الله ولا

اللهم صل على الحبيب محمد

يزال الوسواس بالعبد حتى يغيره او يبعده من حبه وله اعوان من الشياطين المعينين على
اغوائه يطرقون القلب ليلا ونهارا فان غفل جاء منه اخر بمكايد شتى كما قيل ان
شيطانا اسمه قيقعب لزم الغواية بلا غفلة فيخمس اربعين سنة لا يخرج على عمد
فاذا سمع بشاب نشا في العبادة وله معرفة بالمكايد قال الشيطان لابنه يا قيقعب لمثل
هذا حضنتك اربعين سنة اذهب اليه فان وجدت فيه بقية من حب الدنيا فانت
تسر عنه وان وجدته عاريا عن الدنيا عارفا فدعه فارجع معي وما يحزن لذالك
ابليس وجنوده. فالواردات على القلب اربعة الاول حديث النفس والدليل
عليه طلب الشهوات والثاني وسوسة الشيطان والدليل عليه طلب المعصية
والثالث الهام الملك والدليل عليه طلب الهداية والرابع الهام من الله بلا
واسطة والدليل عليه انشراح الصدر وخمود الغواية وهذه الالهام لا يطلع
عليه ملك ولا شيطان الا القلب وحده ويعبر عنه بالنفث وهو ضرب من الوحي
وهو وحي الهام كما قال تعالى واوحى ربك الى النحل يعني الهامها وهذا موجود
في فطنة المعقول ان النحل ليست من النبيين ولا من المرسلين فالوحي على ضربين
وحي ياتي به جبريل عليه السلام الى الرسل عليهم السلام وهذا وحي لا يجاوز
المرسلين الى غيرهم اصلا لانه للرسل ووحي بواسطة الملائكة وهو
ما قدمناه ووحي بلا واسطة الملائكة وهو وحي الالهام فالاول
شرف والثاني دونه وكلاهما نور من انوار العزة فيخرج وحي الالهام على
قلوب الرسل ثم على قلوب النبيين الذين لم يرسلوا ثم على قلوب الصديقين
والاولياء الى اخرهم فوحي الالهام يتوارث والوحي الثاني الذي ياتي به جبريل
لا يرثه احد دون الرسل عليهم السلام فانهم يختصون به دون غيرهم
فالوسواس اذا قوي عليه في القلب الهام الملائكة استغاث باهل الغا
وية من الشياطين فيصير القلب مرجعا للشياطين والملائكة فتقع
المدافعة بين الفريقين فاذا اشرقت شمس الهام الله على القلب بلا
واسطة اضاء القلب بنور الله وهذا المقام تكميله قوله تعالى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وهذا مقام من مقام الصديقين والحمد لله رب العالمين وقد
شرحت لك زلات النفس والدنيا والشيطان ما فيه كفاية فانها سعاة الى
الهلاك ولموقف طريق الله تالف بالجهل والدنيا بالفتنة والشيطان بالوسو
سة

بالوسوسة ومن صرف همته الى الله كفاه شرهم وجعل فتنتهم على من سواه وجعل
العصمة موهبته وموثوقه ولا يعدم النجاة من قصد مولاه والحمد لله رب العالمين

باب العزلة والجلوس مع الله

واعلم ان الناس تشغل مع الله والعزلة فرض لا تستجلب العصمة للقلوب
ان كان بقلب العبد جبانة فان كان قلبه مبتلى لم يزل مشغولا في خلاء او ملاء
عن الله ولا تصلح له العزلة اصلا واذا تصلح العزلة لمن كان فيه ثلاثة شروط علم يزيل
عنه ظلمة جهله في عزلته وانس بالله ينفي عنه وحشة خلفه من قلبه وقلب يصير
مقبل على الله بكليته في خلوته فربما لقيت شعبة من قلبه في اوقات العزلة عن الله الى
غيره تنزعت همة قلبه وتوزعت عليه مجالسته فقلبه ربه وعاد انسه بربه
وحشة ولم يجد لمناجاة ربه لذة فالقلب اذا اقبل على الله بكليته يخشى
تقلبه فكيف اذا مال بعضه وتوزع بقيته ومثل القلب شبه المرآة ان تركت
للندى صدئت وكالدابة ان غفل عنها عدلت فاذا اعتزل العبد عن الخلق
بقلبه وانصرفت همته لربه وعزل نفسه عما يكره من افعالهم فهو معتزل
وان كان بين اظهرهم فان العزلة والفرار بالقلب لا بالاجساد فاول العزلة
عزلة النفس عن الافعال المذمومة ثم العزلة عن الناس ثم عن فضول المباح
ثم عن سوى الله فان حصل للعبد هذه الدرجة لم يبال حيث كان في خلاء
او ملاء فحيث ما وجد المطلوب من المرغوب فالعبادة تشبه تجارة وحانوتها
العزلة ولا حانوت ينفع لمفلس من الايمان من قلب رفض الدنيا واقبل على الله فصل
واعلم رحمك الله ان المقصود بالعزلة فراغ القلب لمجالسة الله والغيبة عما سواه
والقلب جليس الله اذا صفا للسر وتبينت امانته فان المجالس للامانة وانفتح
خزانة الفضل للغير ابت ان الخائن لا يؤتمن على الخزائن والقلب اذا اشتمل
سره على حب مجاوزة الحاجة من حلال الدنيا فهو خائن محجوب عن اسرار الغيب
ولا يتاتى منه استصحاب المجالسة فانها لا تصلح له وانما تصلح لقلب اقبل مع الله
بالتجافي عن رائحة النفس بعين الخيانة ومن احساس الناس عن التخلي والركون الى
السفول من اعين الناس ورؤية العبد نفسه هوان للخلق لا ينبغي ان
يكون قلبه موضعا للتبري من التبجح والحول والقوة له ويفقد الاعتماد على
المعلوم والانجبار بالقلب عن الثقة بالاسباب في وجود لذة السلوى والدخول

وصلى الله على سيدنا محمد

بالرضى تحت مجاري الاقدار والسرور بارادة المولى وان اراد الموت والفراق فاذا لم
ينتقل العبد بهذه الصفة تحت المجالسة على بساط الخصوصية فيصير مردودا
تحت الصفات فيما السر منها على ما فتح له حسب فان جالسه بمعنى الرجاء ازداد
طلبه وجد سيره واشتاق لقاءه وكره بقاءه وغلقت دونه ابواب القنوط وان
بمعنى الخوف خاف صدمة العذاب واحزنته المخالفات وفارق الذنوب ولزم الاستغفار
ورفض الاصرار وغلقت دونه ابواب الامن وان جالسه بمعنى القبض رأى نفسه ممقوتا
وعمله مردودا وصدقه مشوبا ومثله مطرودا وان جالسه بمعنى البسط تلذذ
بذكره وافتخر بمعرفته وتنعم بانسه وغاب عن خوفه وعيبه فان نال من شهوده
وان جالسه بمعنى التعظيم اجله بسره وعظمه بقلبه وصار حكيما في خلقه
وان جالسه بمعنى الجمال احركه بعينه وسكونه في علته فيزول انبساطه
ويزداد انكماشه وكان ابو سليمان الداراني رضي الله عنه يرى مجالسة
الله بمعنى الحياء اشرف من مجالسة بمعنى التعظيم وقد اصاب وجه الصواب فان
التعظيم علة والحياء ثمرة فالحياء بعد التعظيم ومنه قول قائلهم لو علمه
قلبي اشرقت شمس الحياء فلم اجد ما يكون لي مقبلا فالمجالسة
تزيد الود وتنفي الحب وتستجلب التعظيم كما قيل هيج ود القلب للاجتماع
حبيبي فلما جالسته تزايد ودنا فلم ار من تزايد الود مثلنا حتى كلنا
سكرانا الا صب جمعنا فمتى صحت للعبد المجالسة هبت عليه رياح القرب ۞
وكشف له عن اسرار الغيب فيطلع من الله على ما لم يطلع الغير فيصير حينئذ
لسانه حكيما وقلبه عليما ويكون قدره في السماء فعلو ملوك الارض مجهولا
وادب المجالسة اظهار الذل والافتقار والدخول تحت السكينة والوقار والحياء
والخشوع مع وجود الهيبة وخوف الحجاب والدنو الى الله في النفس وخضوع
الظاهر وكسر الباطن برؤية التقصير والنظر الى الله بنظر المجالس مع فقدان
القلب عن الله في اوقات المجالسة مع حصول العلم فان الله لا ينقلب اليه قلب
بوجه حتى يكون منه سبحانه تقلبه وهو فرع باب معرفة المنة ولطائف الجبار
فمجالسة الله اشهى من مجالسة غيره اذا كان العبد موقنا مشغولا به عن
سره وعلى الجملة من كان له سرك انيسك فهو في غيبتك جليسك فان القلوب

جليس

لا تجالس سوى من كان في سرها مكينا ولذلك لا يصلح لبني الدنيا مع الله مجالسة
لشغله فان الدنيا تمكنت منهم في القلوب فشغلتهم المراتب ما جانسها الا كثرة والمحق
والخلق اليه الجاهلون انا لله وانا اليه راجعون

باب الفكرة والاعتبار

قال تعالى ويتفكرون في خلق السماوات والارض الاية الى النار والفكرة سفينة
وشفعها اليقين وكثرة المواهب على قدر راس المال في التشبيه وكذا الفكرة
وسوق الفكرة باليقين على قدر قوة ايمان المتفكر ووجود تعظيم الله في قلبه
فالله عز وجل كان في الازل ليس معه غيره فاراد الله ان يعرف كما قال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ومعناه الا ليعرفون وهو قول ابن عباس رضي
الله عنه ومعرفة الله لا تدرك برؤية ذاته سبحانه وانما تدرك بتامل العقل في آياته
فان على الابصار حجابا منعتها من رؤية العدو وذات الشيء نفسه وبقاء ذات الشيء
حقيقته فلما لم يجعل الله رؤية ذاته في الدنيا للخلق سبيلا تعالى الله ان تدركه
الابصار برؤيتها وتدركه العقول بتوهم نصب لهم الادلة التي تدلهم على
معرفته في السماوات والارض وفي انفسهم معرفة الله بخلق الله فان الخلق
آيات الله يدل بعضه بعضا على معرفة الله فان تاملت الخلق بعين
الفكرة والاعتبار لم يقع بصرك الا على آية تدلك على الله وتفيدك الاعتبار
بصنع الله ومنه قيل من كان له فكرة فله في كل شيء عبرة فالناس في رؤية
الآيات التي نصب الله في خلقه على اربعة اوجه فاهل الوجه الاول ينظرون
الى الآيات بقلب عمي بصره فلم يروا في صنعته آيات تدلهم عليه فاعرضت
قلوبهم عن تامل الصنعة واتقانها فكلما مرت عليها ابصارهم اعرضت عنها
قلوبهم واليهم الاشارة بقوله تعالى وكاين من آية في السماوات والارض الاية
وهذه رتبة اهل الكفر واما الوجه الثاني فلتشهد آيات الله على ان ليس في
الوجود الا الله لانهم شغلت بهم المراتب التي تشتهيها النفوس وتحبها
القلوب في اودية الدنيا والسرور بالموجود والتاسف على الفائت والسخط
من اجل البلوى والتطلع الى المنافع بعين الاعتبار فشاركوا اهل
الوجه الاول في الاعراض عن الآية لانهم اعرضوا عنها اعراض غفلة وسهو
لا اعراض كفر وجحد فبعدا ضعف كتابة حجابه على قدر غفلته ونزول رتبته

بعدما انخفا في همته واعراضه عن ايات الله تعالى فدرجته الغباوة واهل الوجه
الثالث نظروا الى المصنوعات بابصارهم وتلقوها بتامل عقولهم فراوا فيها من الحقيقة
والبيان ما قام لهم مقام المشاهدة والعيان فدلهم حدوثها على وجوده وكلما
تزايدت فكرتهم في صنعته ازدادت قلوبهم وعقولهم في قدرته واوقفتهم قلوبهم من
عظمته فكلما مرت على صنعة ابصارهم تزايد اعتبارهم وتقوى ايمانهم فما نظرهم
الى الصنعة بمعنى الاعتبار باتقانها والقدرة على حدوثها هذا في حق الوجه الثالث
والماضي وما نظروا الى الصنعة نظر شهوة ونزاهة هذا في حق الوجه الثالث مثال
ذلك رجل نظر الى جمال المراة وحسنها في حال تبسمه وتمكن شهوته فانه
فاستحلت له نظر شهوة ونزاهة وغشاوة وعمى وهذا مطرد في الحسن والجمال
ونظافته والنور وسعته وغير ذلك مما تلتذ الاعين ورجل نظر الى اتقان
صنعة الجمال ونظافته وتركيبه في بدايته ونهايته فما نظره اعتبارا وتاملته ادكارا
فالاول موجود والثاني مفقود فهذا نظر تذكار واعتبار وهذا نظر غفلة
واعراض في الجملة وفي تركيب المقادير في الخلق اعتبار هذا تمر وهذا عنب وهذا
خدل وهذا ابيض وهذا احمر وهذا ازرق وهذا امرد وهذا العطشي وهذا المنع
وهذا شقي وهذا سعيد وهذا ارفع وهذا اوضع وهذا اكرم وهذا اهون
ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء . فالمستدلون بالصنعة
على الصانع تضمنهم قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق وهو استدلال بدليل واما الوجه الرابع فهو وجوههم لله فنور
قلوبهم بنوره فنظروا بنوره الى خلقه وهو معنى قول بعضهم ينظر احدهم
بالصانع الى الصنعة يعني بالنور الذي اوقد الله في قلبه لولاه لهو وابصرنا
وذلك النور سر من اسرار الله استودعه في قلوب العارفين فاستغنوا بنظرهم
بنور ربهم عن دليل الصنعة وهذه رتبة الكمال واهلها تضمنهم قوله تعالى
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وفي المومن ينظر بنور الله لا محالة ومن قلبه
فيه نظر في جميع التشبيه ومن نظر بنور الله استغنى عن الدليل لما كان الدليل مموها
وفي هذا المعنى قال بعض المتعبدين ما ابعد الطريق لمن لم تكن انت دليله

باب اليقين

في اليقين والخبر والتصديق مختلفون في الالفاظ وهي في المعنى واحد

فيقين

انه

فيبقى العبد هو تصديقه وتصديقه هو ايمانه والايمان لا ينبغي ولو ينبغي لدخله
الكفر الذي هو ضده، لاكنه يزيد ويزداد بالاعمال وينقص بنقصانه مثال ذلك رجل
شغل نفسه بالبطالة والرفاهية وهو في الاصل مومن فصار نقص ايمانه على قدر
رفاهيته وبطالته ولو كانت كل ايمانه قوة تزيد لبعثته على ترك البطالة والرفاهية
وليس كل محكوم له بالايمان يسعد انما المومن الحقيقي المحكوم له بالايمان على الدوام من
كان محكوما له بالجنة وذلك خفي في مشيئته في الموت اذا كان ايمانه متزا
يدا بعثه على فعل الطاعة فيرجى له النجاة وان كان ايمانه ناقصا لا يحجزه
عن المعصية خيف عليه الهلاك فان الطاعة بريد الايمان والنجاة والمعصية بريد
العذاب وقيل المعصية بريد الكفر كما ان الحمى بريد الموت معناه ان المعصية
تكون دنيا ثم تعود كفرا مثل حسد ابليس كان معصية ثم عاد كفرا فمارق
المعصية بريد الكفر فلمعاقب من المعصية يحصر في ثلاثة اوجه لا رابع لها
فالاول معصية يؤول امرها الى مغفرة دون عقوبة وهو لطف من الطاف
الله والثاني معصية تمنع العبد من النعمة حتى يذوق طعمه من العذاب
وفي مثل هذا قيل المعصية بريد الكفر فان اراد الله ان يلطف بعبده غفر
ذنوبه قبل العقوبة ونجاه وان اراد عقوبته عذبه على الذنب مدة ثم خلاه
وان اراد هلاكه جعل معصيته اصلا وفرعها الكفر والشقاء فتسبيبية المعصية
اذا قلعته يرخي الاصرار في الغفلة فراكبها طالب للغرق وسالمته مجهولة
فاليقين يعبر عنه تارة بالصدق وتارة بالايمان كما قدمنا لاكنه على
ضربين الاول يقين ضعيف وهو يشبه رجلا مشلول البدن وهو في معناه من
مقعد لا يستطيع القيام والنهوض وهو مع ذلك بارز في فلاة وحيدته
وكلما مر به عدو سلبه واستباح ماعه واستمتع به وهو يتكبر ليس له جار
حتى سالمته يعتمد عليها ولا سلاح يذود به عن نفسه ولا يستطيع من
التحويل عن موضع الردى الى موضع النجاة وهو عارف بمعصيته ونفع يبني
نفسه للآفات لا يلتمس لعلته دواء من الادوية ويشتبه وهو مع خساسة
حاله وعدم حيلته مطلوق عليه اسم الحياة وكذا الذي ضعف يقينه
ونصب نفسه للمعاطب وتلاعب بدينه ولم يبال من حيث جلب رزقه ولا
اين تلف دينه فصار ضحكة للشيطان فلا معركة الموت يخشاها

ويستعد لها ولا النار يتقاها ويفر منها ولا الجنة يرغبها ويجد في طلبها
ولا دنيا ، كظهر له عيبها فيزهد فيها ولا علته عرفها فيحا الجها بل صار عليه
في علم الدواء وانتشر من الاذى وقنع بالاذى واستمع من الدواء فصارت المعيشة له موطنا
والنهضة له مسكنه والحرمان له مستقر او صرف الخسران له في فنسبة هذا الجنس
لاهل اليقين كنسبة العليل الذي جاوزت فيه علته حد الشرف لاهل الحيوة والضرب
الثاني يقين قوي تشبه رجل صحيحه شجاعته ونجدة وله الحرب سياسته وقوة وله
سلاح وعدة ان قرب عدو قتله فان عرض له لص كسره فصار ملكه من عدوه ممنوعا
وان خرج في بعوث كان رايه متبوعا فشتى ما بين الاول والثاني وكذلك الموقن
الموقن يرى الدنيا مزيلة مدبرة ويرى الاخرة عاجلة مقبلة ويرى السوابق تضمنت
معنى العواقب فسكنت نفسه عن الاضطراب وتدبير السابقة ولم يلاحظ
الاسباب ولم يهتم فقد العطى ثقة منه بالضمان ولم تخوفه المخاوف ولا
تجزع عند المصايب سكونا منه لمجاري الاقدار ولم تكن له ارادة احتشاما ان تكون
له ارادة ، ومولاه اخرى فهذا اصول فروع اليقين وثمارها التوكل متى تم
اليقين سمي ثمرته توكلا وهو قول ذا النون المصري رضي الله عنه ولفظ تمام
اليقين يحتمل شرحا وتفصيلا موجودا في اوصاف العبد السكون والهدو عند
وجدان ما يضطرب منه القلب من خوف او منع او غير ذلك مما لا تحمله النفوس
فمتى سكنت نفس العبد عند ذلك ولم تضطرب بلغ يقينه التمام في اليقين
الذي ثم فيه اليقين لا غير اما اليقين لا نهاية له والعبد كلما انقوى يقينه
لم يخشى الا الله فاذا ازداد يقينه مشى على الماء ثم اذا ازداد مشى في الهوى
وذلك ان الله تعالى ولطافه فيقينك يشبه جناحك وعلى قدر قوة جناحيك
يكون طيرانك فطير ما يشتبك يصير ما اعرت فيما لم يخطر كلا بيني فمن ذلك صار
اليقين لا نهاية له واليقين يجري فيه التفاضل كما يجري في غيره فان اقل اليقين
النظر في السوابق وكيف ارتبط الخلق بالمقادير فان هذا التشبيه يقوم ان
لمتعلم اليقين مقام الاحرف المكتوبة في اللوح للصبي في المكتب فانكوا منه
الصبي واجبره المؤدب كان ذلك سبب تعلمه القران فيصير له تعلم الاحرف
تكليفا وحفظ القران خصوصية اختصه الله به كما قال تعالى الرحمن علم القران
اشارة للخصوصية وكذلك العبد اذا نظر في السوابق وعلم ان الله لم يترك

اجل

اللهم صل على الحبيب محمد

او اهملها وان الاشيا كلها قد فرغ منها وواظب تدبير ذلك بقلبه واحسن
النفس على التامل فيه ورثه ذلك اليقين الخصوصية اتسعت له فيكون تدبيره
وتامله في السوابق تكلف ويصير له اليقين خصوصية ولذلك قال عليه السلام
تعلموا اليقين فاني اتعلمه فعلى العبد الاجتهاد وعلى الله قصد السبيل والله المراد

باب التوكل

فالمومنون متوكلون على الله لكنهم متفاوتون في توكلهم على قدر يقينهم
وكلهم عالمون ان الله ضمن ارزاقهم وقسمها ووقت اجالهم وحدها لا يزيد
لهم في ارزاقهم ولا تنقص ولا تعجلهم اسباب الموت قبل اجالهم ولا يموت احد قبل ان
يستكمل رزقه ولا يتعدى احد ما حد له من اجله ولا يستقدم ولا ياتي عليه خير ولا شر
الا ما قدر له ولا مخالة له مما سبق عليه وقد علم كل مومن هذا الاعتقاد وبه صحت
عقدة التوحيد لكنه سبحانه لما ضمن الارزاق وقسمها ووقت الاجال وحدها
غيب عنهم الاوقات التي تاتيهم فيه الموت والفاقة بالاسباب فافترقت بظهورها
الخاصة عن العامة فاذا ظهرت الاسباب التي تستجلب في العادة الموت والفاقة
لما شتت قلوب العامة ونفرت واضطربت وخرجت عن السكون الى الفرار وقلوب
الخاصة عند ظهور تلك الاسباب لا تنفر ولا تطيش ولا تضطرب سكونا منهم
لمجاري الاقدار فالمثبت الاول يستعمل دار التوكل والثاني في علوها
يتشتت ما بينهما والكل متوكل في الجملة فهذا ايقن بما سبق عليه ولا ينفع
عنه حتى يفر عليه فيسكن ويرضى ولم يضطرب وهذا ايقن مثله ولما شرق نفسه و...
واضطرب فالتفاوت بينهما لا ينحصر والتوكل لا يمنع من امر الله كما قال تعالى
وكان امر الله قدرا مقدورا وقال تعالى ان الله بالغ امره فكل امر قدره على العبد
في الازل خيرا كان او شرا فهو لاقيه لا محالة وان كان متوكلا فالمقصود
بالتوكل فقد الطيش والاضطراب عند ظهور المخاوف والاسباب المعلومة
في العادة بمجية الموت والفاقة والبلوى ففقد الاضطراب عند ظهور ذلك
لا يدرك بالتكلف وانما يدرك بالخصوصية فانه لطف الله يختص به من يشا
ومعنى ان القدر السابق لا يرده التوكل موجود في خرق العادة وتهذيب
اخلاق السبع المهلك حتى يلقى المتوكل وربما يعرك المتوكل اذى السبع
وربما يرعى الذيب الغنم ولا يضرها بشي فهذا وما اشبهه موجود عند

خرق العادة في حق المتوكل الحقيقي ولا يوجد ذلك في حق غير المتوكل اصلا وان وجد
فنادر والنادر لا حكم له ولا باس عليه مما سكنت قلوب الخلائق المتوكلين على الاضطراب
عند جنان المخاوف سكن الله عز وجل باس السباع وانسها بهم بالبر و بسبع
لها وجوه قد عزت عندهم نشرها فلا نعود عليه اختلاف البشر الا بعد فراغهم ابدا
وهذا في العلماء مفقود وعند خرق العادة موجود بفوايد العادة الاضطراب
عند ظهور المخاوف فان خرقت ايدي المتسببين عوايدهم في السكون لمجاري الا
قدار خرق الله لهم العادة للمتوكلين واسكن ما يخافون وانسك مما يجدون
وحقيقة المتوكل التي منها نشا ممتزجة باليقين والرضى والتقوى يطلق اسم
المتوكل على اسم الكل فلو كانت حقيقته غير ممتزجة بذلك ما جاء منه شي اصلا
فالمتوكل يفيد الحالة اركن لمولاه مع تبريه من الحول والقوة والرضى
يفيد الاعادة مرارة الحكم حلوا باردا والتقوى يفيد التخرج من البحث وما
نوعي عن النفس وما في معناه واليقين يفيد سكون القلب لمجاري الاقدار فمتى
كملت هذه الشروط كان اسم المتوكل مشروطا مطلوقا على اسم الجميع ولا
يجوز للعبد اعتقاد التوكل ليكفيه من البلوى فان ذلك جهل اذ لا يجب
له مما سبق عليه ولا يقصد بتوكله طلب ما يظهر من الكرامات بعد خرق العادة
للمتوكلين فان بعض من توكله معلولا واعتقاده مدخولا بما لاحظ فترك
عوضا وقصد به عوضا فالمتوكل الحقيقي يرى ما ظهر عليه من الكرامات استد [illegible]
راجا وقاوم سكونه الحكمي بنفسه تحت ذل العبودية اعوجاجا ويرى شغله
بطلب الله مفوتا وعمله بوصف الرد منعوتا فيسكن بنفسه تحت ذل العبودية
ولا يستغل قضا وخيفة من منازعة الربوبية فيكون الذي له بساطا ويصير
الخلائق لبيان علمه ملاحظا فاصل التوكل احالة العبد امره الى الله ليحكم
فيه بما يشا واعلامه الاعتماد على الله مع قطع الطمع عمن سواه وثمرة
التسليم والتفويض له وفايدته ترك الاختيار والتملك على الله وروح راحته
النفع والضر من الله مع فقد الحظ على الاسباب والسكون عند جريان الحكم
على الاسباب بحفظ التوكل فوين لا يرفاه المقويين كما قال عليه السلام من احب
ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن الله التوفيق وقصد السبيل

باب في الانس بالله والوحشة من سواه

فالانس

فالقلب اذا سكن لله تأنس به واذا سكن لغيره توحش منه فعلى قدر وحشتك من
الخلق ونفورك منهم يكون انسك بمولاك فبداية الانس تطرقك الى الله بعين الكرم
فيبدو لك امتداد الرجاء كرامة وحسن الظن به فيزيد من اجل ذلك بسطك فان البسط فرع
من الانس بل البسط غصن والانس ثمرة والبسط فوق الرجا كما ان القبض فوق الخوف
فمتى تزايد نظرك اليه بعين الكرم وحسن الظن به زاد انسك به على قدر علمك بكرمه
ولطفه وهذا ضرب من الانس بمعنى العلم والنظر اليه بعين الرهبة لا يجلب بسطا
ولا انسا بل يجلب انكماشا فملاحظة كرمه ووجوده مدارج بساط الانس فاذا
استولى العبد عليه نظر الخلق بعين الوحشة وطلب له طعم المؤانسة في بساط
فن العزلة فيهيم لذكر الله بلسان التعظيم فيذكر علوه في جلاله وعظمته
في كماله وجبروته في كبريائه وعزه في سلطانه ودوامه في غناه وعدله
في احكامه وان تامل معنى ذكره بقلبه واشتغل في خلوته صار له ربه انيسا في
سره وكان له عند ذكره جليسا وهذا ضرب من الانس بمعنى الذكر ثم نهايا
فيما لسنة القضا بالتسليم على بساط الرضى فينظر الى البلوى بتامل عوا
قبها فيجد ظاهرها مدارج فالوارد عليها من اجل وعر صعودها ويجد با
طنها غرفا فوق المدارج ممهدة بفرش محفوفة بنور التوفيق وسرج
الهداية وابوابها مفتوحة الى رياض العناية وفيها اسرة فوقها
من الخصوصية لا ينزلها من لم يكن له من الملك قربة ثم ينظر ايضا الى النعيم
بعين الحقيقة فيجد ظاهرها عمودا قائما نحو السما ولا يثبت في صعوده
قدم لم تشبع عن نفسه لبسة الشكر وعلته جدارة في معرفة المنة وكنف
سقفه براية الجود وخلية منصوبة لقفل المزيد وبساطه من تعظيم المنعم
واسرته من معرفة بداية الانس وفيه تشبه من ملاحظة الفضل لا ينزله من لم يكن
عند الله بمكان فان جعل العبد ذلك ووافقه التوفيق فعند ذلك تارة في
غرف البلوى وتارة في قصر النعمة مصروفة همته في الموضعين لمولاه
فيكون تارة في قصر النعمة جليسه وتارة في غرف البلوى انيسه فلا النعمة
تشغله عن مجالسة مولاه ولا البلوى توحشه عن مؤانسته لكن المصاحبة
الود في المجالسة غاية النعم في عطيته وصار وجهه مقصودا والمطالب
طعم المؤانسة غاية البلوى في جنب عزته وصار رضوانه مطلوبا وهذا
ضرب من الانس بالله في اليقين والمعرفة على كل حال فالانس من صفات اهل الولاية

والمنزلة الرابعة مطلوب ما تنال به منزلة الولاية كما قيل لرابعة العدوية فيم نلت
هذه المنزلة يعني القائل في منزلة الولاية فقالت بتركي ما لا يعنيني وانسي بمن لم يزل

باب في القرب

الكلام على القرب

واصل القرب عناية سبقت في الازل فمن كانت عنايته في السابقة كان له قرب بوجوده
فان كان ما سبق تقديره وجب لا محالة ظهوره فيجري على العبد ان يعلم ان الله اليه منه من
بالمه وهذا يعني القدرة عليه واحاطة العلم به ويعلم من ذلك انه في القبضة غير خارج
عنها هذا ضرب من علم الغيب دون تحصيله محصول القرب ووجود مونس الاحساس اليه
عنه لسكون القلب لغير الله عند مجاري المحن والبلوى وليس في الوجود المحدث
وقديم من سكن لاخرهما وقد قرب منه وتباعد من الاخر وليس للعبد قلبان يسكن
باحدهما للمحدث والاخر للقديم كما قال تعالى ما جَعَلَ اللّهُ لِرَجُلٍ مِن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ
فاذا ظهرت البلوى والمحن نظر العبد بقلبه للخلق والخالق فمن قرب لاخرهما ظهر
سكونه اليه لا محالة والعقل يشهد لذلك بالصدق ويتحقق لك معناه بالمثال
الظاهر وذلك ان العبد اذا سكن قلبه لغيرك علمت ضرورة انه قاربه وتباعد عنك
وان كان يجنبك ومنه قيل في المثال من تباعد عنك بقلبه لم تنتفع بقربه فبصر بنو القرب
نشاد عند السالكين لاني عليه من حمل فقلا على ظهره ولم يحمل احد حملا اثقل
من نفسه فمن حمل نفسه على ظهره لم يستطع ان يمشي على بساط القرب خطوة ومن اجل
حملها لم يجد لحب الدنيا من اجلي القرب شيئا فان انقطع الخلق عن قلبك وغابوا بالظهور
عليه مولاك وسكونك اليه في حال النعمة والبلوى ظهرت لذا علي القرب ونلت
من الله شرفا وقربا وان انزلته منزلة التعظيم والاجلال والخدمة وكيلا وقصدتنا
اليه فقيرا ذليلا ورايت الكل منه بسقوط عوضك عن غيره ونفيت التهم عنه
بوجود الرضى عنه في حكمه وجعلته شغلك ومطلوبك ومرغوبك رفع مقدا
رك بين اقرانك وجعلك في وقتك اوحد زمانك وعجز الرجال عن منصبك ومقامك
وجاد في بفضله ومنك وباهى بك كرام ملائكته وحملة عرشه وسكان سماواته
وقربك بعد بعدك وعلمك بعد جهلك واحياك بعد موتك وصرف اليه همة
قلبك وجعل واعطاك منه واقبل بقلوب المومنين عليك وادخلك من باب
الموت مسرورا وبعثك في القيامة محبورا وجعل سعيك عند الوزن مشكورا
واعطاك من القرب منه نصيبا موفورا وانزلك جنة يدوم بها قرارك فلا موت
يقطع حياتك ولا حزن يمازج مسراتك ولا امد يزيل نعيمك ولا فراق يقطع
بازواجك ولا هرم يحل بشبابك ولا رحيل يزعجك عن مكانك ولا امر يزيله سن ٥

جعلنا

جوارك ثم تخرج زائرا الى دار السلام وهي محفوفة بعرش الرحمن فتقف عليك ملائكة
عليين بالاكرام ويقدمون اليك ما تشتهي من طعامك وشرابك وتمطر سحاب الرحمة
مسكا على جسمك وثيابك ثم تذهب للنظر الى الوجه الكريم بعد فراغك وترى منبرا
منصوبا لشرفك واكرامك والناس خلفك جلوسا او حلقة النبيين امامك فتكشف
الحجب وترى رب العرش فيحير عظمته عقلك واوهامك فتراه بعينك وتقبل عليه
بكلك فتنسى الجنة وما فيها من النعيم فتطلب منه رضاه فيرضى عنك بلا قطع
وتثني عليه من فضله فيعطيك ما لم تبلغه امنيتك ولا حدثتك به نفسك وتمر على قلبك
معرفة الذنب فتنساه املا تستحيي منه سبحانه حين تراه فتنظر انك لم تفعل ذنبا
قط في دنياك فيطيب لك النظر لوجهه سبحانه وجهناك ثم يحتجب عنك وتنصرف
من زيارته وقد علاك من الحسن والجمال ما لم تتصف به قبل ذلك وتدخل قصرك فحار
لا يعرفه منك ازواجك فتارة ترقى في سرائر الملك تقابل ازواجك في قصرك وتارة
في زورة تنظر الى وجه ربك الكريم هكذا ابد الطول امد لا نهاية له فهذا مفتاح القرب
فالنبيه يجتهد ما دام في حياته واصبر عليه زمانا قليلا لتنال غدا ملكا مؤجلا
فذلك خير لك من طوع نفس جاهلة والسكون لدار فانية ونسيان جنة عالية
لكن لما خسف شمس العقول افتتن الرجال بغرور بزول فترى اعينهم بنظرها
نيام وترى اجسامهم سمنت وهم سفهاء يبكون على الدنيا بكاء الثكلى ويبكون على
الدين بكاء المستهزئ من فعلوا الدنيا على قلوبهم ووضعوا الآخرة وراء ظهورهم
لا يستطيعون على اديانهم مدافعة الا ما يستطيعون النساء من المدافعة في معترك الحرب

فصل في بيان المشاهدة

فاذا علم العبد انه بعين الله في قيامه وقعوده ومجيئه وذهابه وسره
واعلانه فقد حصل له علم المشاهدة دون تحصيلها فان كل مؤمن يعتقد ذلك
ويعلمه ووقع التفاوت بينهم بعد حصول علم المشاهدة فانهم استووا
في علمها وتحير بعضهم عن حقيقتها فان الحقيقة كنز والعلم طريق اليه فمن
عرف الطريق ولم يسر عليه الى الكنز فعلمه بالطريق والجهل سواء ولا يبعد
ان يموت فقيرا والكنز في موضعه وان كان بالطريق اليه عليما فهذا علم
الحقائق ومعناه لاهل التحقيق ولا تحسبنه مقبول عند الجميع بل هو عند
اكثر الناس منبوذ من يرده يطعن فيه بلسانه ويتباعد عنه بافعاله

ولو جعلته في فيها وجدناه في قلبه له مساغا فهو يشبه العليل اذا لم يجد للطعام
مذاقا ولا بد لك حقيقة هذا العلم ولذته وحلاوته الا بذبح النفس واهراق دمها
اهراقا وكيف يذبحها من هو لها عبد لم ينل منها اعتاقا ولا يخفى علم المشاهدة
عن تحصيلها ومن جملة حصول المشاهدة ركون القلب حياء وخشية من الله عند تحصيله
العلم بان الله مشاهده ومطلع عليه وعالم بما يختلج في سر ضميره فيحجزه ذلك
عن معصيته ويبعده عن السكون لغيره ان كانت بالقلب حياة فالعامل اذا شاهد
المعمول له وعلم العامل انه مطلع عليه احتشم منه وبرئ في عمله فلعله او يدخر عنده
من جهده شيئا ولا سيما اذا كان العامل مملوكا وخشا وفقيرا الى المعمول له لا بد
منه بدا فالواجب على من اتصف بذلك ان لا يطلب لنفسه راحة ولا يذيق قلبه سرور
القابلية مسرة ولا يلتمس على عمله اجرة وكيف يلتمس على عمله الاجرة من كان هو العامل
عبده او مولاه فاوصاف العبادة البشر هو فعل العبد بغيره ولا العبد عن الخروج
من الرق بقدر ذرة او صاف الرق ولازمه ونعوت الحرية له جنايته ممتثل بما يستحي
العبد بعد علمه ان الله مطلع عليه بجهله اثبت من علمه وليس في القبائح
اقبح من ذنب يفعله العبد على اعين مجاهر ولا يفعل ذلك العبد حتى يلقي جلباب
الحياء عن وجهه ولا يفعل ذنب فلم ابتعى الله بعد انسلاخ من لبسة الحياء ○
ونقيضه بصر القلب من غض بصر قلبه لم يتوارى عليه ركوب معصية ربه ولم
يبال من رآه اذا انغمضت عيناه فعلى المشاهدة لا ينفع اذا لم يكن الحياء من المخالفة
يقمع فالحياء سر من اسرار الله استودعه القلوب لا يقع العبد في خطيئة
ما لم ينسلب ذلك السر من قلبه فان سلبه الله عنه فعل العبد من المحرمات
ما شاء ان يفعل فاستوى عليه في ساتر علمه الله واليه الاشارة بقوله صلى الله
عليه وسلم مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فافعل ما شئت
فاذا لم يستحي العبد من رؤية مولاه اياه فقلبه ميت وعلمه يشبه مصباح
دهنه الماء ولا يبقى منه نور يكشف الظلمة عن اهل البيت اصلا ومن طلب
زوال الظلمة بمصباح دهنه الماء فهو يجهل ملقب بالحماقة لا وكذلك القلب
اذا خلا من التوفيق يطفى منه نور العلم ويغشاه من الجهل ظلمة تريه
القبائح جميلا بل نصيبه فسادا وتمنعه لذة المراقبة وتبعثه على الخطيئة
ولا يجاف عن قبيحها وان كان قلبه بسوء عاقبتها عليما بل تنعقد في قلبه

عقدة

عقد بها اسرار قلوب وقع الحرمان لم يحس بحلها حكيم وكيف يستطيع الحكيم الا
مع قسح عقدة عقدها الاكبر الحكيم بل ذلك هو حقيقة من محبة الحرمان الازلي
سلطنة على مصباح علة عواصف تطفيه فيعود القلب بعد النور مظلما واما
اذا صاحب الفتلة التوفيق صار مشرقا باستصحابه فتيلة من انوار الكرامة فتشرق
صورة المصباح الزجاجة صورة بعد كثافتها ويظهر النور من جوانبها من شدة
رقة صورتها فتحسبه نورا بلا زجاجة لما دقت صورة الزجاجة ورقت تلاشى كل
تمييز الزجاجة امتنع الشعور بالفناء ولما انتهى النور من جوانبها وفاض وقع
فناء الشعور بها جميعا بقاء كل محدث ويبقى من لم يزل في النور اذ انتهى من
جوانب الزجاجة وفاض لم تحجبه عن الله سماء ولا ارض ولم تحتبس ولا عن شيء مقتضى
من الحوادث وانما تحجبه كثافة صورة الزجاجة للغير فاذا انتهى النور من جوانبها
لظاهرها وفي المثال نور العلم اذا انفتحت جفونها واقتباس نور الزجاجة من
الاعلا ومنه اقتباس كل قلب ابدا بالخصوصية فمنه اقتباس الرسل عليهم
الصلاة والسلام فاورثهم منصب النبوة ومنه اقتباس النبيئين فاورثهم
رتبة النبوءة دون الرسالة ومنه اقتباس الاولياء فاورثهم درجة الاولياء فالرسل
في المثال شمس والنبيئون قمر والاولياء كواكب فبالشمس يستضاء وبالقمر
يستنار وبالنجم يهتدى فالرسل حجة الله على عباده والنبيئون امناء الله
في ارضه والاولياء رحمة منه على خلقه فلا تطمع في رتبة الولاية وقد صار
قلبك بالجوع من المطالب مشحونا ومدركه بمخافة الفلك مسكونا وحب
الدنيا في سرك محزونا وقلبك في قبضة هواك مسجونا للابصار برتبة الولاية
من كان عينه في الجهل مغرورا ولا تنال درجة القربا من كان بالجميع مفتونا
ولا تغني الموعظة عمن كان برمح الجهل مطعونا واعلم ايها الاخ الكريم
ان الدنيا بحر والتقوى سفينة وشهوات النفس عواصف والاخرة ساحل
والناس في سفر مغنى هاك البحر فالعواصف تجلب على السفينة الغرق وجعل
الناس يرمون المتاع لتخف السفينة فان ماز في الناس من السفينة نفسك
فان فعلت سكنت العواصف وطاب البحر واستقام جريان السفينة فتخرج
الى الساحل برأس مالك سالما وارباح لا تحصى واعلم وفقك الله ان ذوا
النفس في دائها وعزها في ذلها وحياتها في موتها ودواء سعرها في تركها

ونجا من تقلب سخطها وربح في بيعها محاسبتها وهلاكها في شهوتها وبعدها في ارا
دتها وحجابها في راحتها فمن زجرها عن الشهوات زال عنه ظلمة الكون وظهر له
نور الغيب ومن هذبها من فتنتها ارتفعت له الحجب ومن اعتقها من رق العلائق اص
انكشفت له الحقائق ومن صانها من العلل برزت له القدرة ومن سجنها عن حظ اللذ
التكليف صفت له المعرفة ومن قطعها عن الطمع ربحت له المحبة ومن منعها من ارادتها
شاهد اسرار الغيب ورفع له منصبا في الولاية لا كمن في جسم هذه العلل استمعا
وفي تركهم دون معالجة حجاب لا انقطع بجهد الابر دون الصبر والاجتهاد كم لا يزرع ومن
يطمع في الحصاد ما اختص بالولاية عبد في الحواضر والبوادي حتى خرج سوى
الله من الفوائد وساوى بين البلوى والاياد وعفا عن القرابة واهل الوداد فصبر
الرجال قبلك فادركوا بعد الصبر مجدا فاصبر كما صبروا وانهل كما نهلوا ان
سبقت لك عناية

باب الصبر

وبالصبر ينال
العبد كل وعر ومشقة ومهمة وشدة ومعونة ومحنة وكل منع لا ابوا به وهوى
فما فيه طاعة وموافقة في الدنيا والصبر سفينة من لم يتخذ سفينة لجوارحه
والا غرقت اعماله ومن صبر على دينه في البأساء والضراء وحين البأس في المكاره و
المشاق والمضار والمحن والفتن والزلازل والاهوال وقد ثبت قدمه في صبر
وعين الشمس في جنبه ومن لا يصبر على دينه عند حالات هذه البلوى ابطل
الطاعة وليس بينه وبين الصبر نسبة فالذي يشبه راس المال فمن لم يصبر على
راس ماله ويتجرع المرارة عنده ما يفقد الاوقات عنه ولا اتلف راس ماله
ومات جوعا فلو خرجت في سفر واستقبلت مفاوز لا يقطعها الا الشاق
المجد في سيره ومعك زاد تلك المسافة فهل تجد سبيلا التضييع ما معك
من الزاد ولم تصبر به من الامانة لعمرك ما تستطيع ذلك بل ترى زادك مع
نفسك مخزونا ونعلم يقينا ان حفظ الزاد والصبر على حمله نعوز نفسك
بالنجاة من تلك المسافة وكذلك الذي من صبر على عقبة في ايام حياته وحفظه
من الافات ما ركبه نجاة في مفاوز القيامة التي لا يفاوز مثلها ان فيها
تكشف مشتغلة الرجال وخسارة المستغفل وذلة المطلي وافتضاح
من يظهر الجميل ويستر القبيح وفيها يظهر منازل العقلاء ومناقب
الفضلاء ومراتب اهل الصبر ورتبة المراقبين واحوالهم مع الله في الدنيا
والاخرة متفاضلة ومتفاوتة والرجال في حد تشابهها والاستعداد

لشدائدها

لشدائدها على قدر رجحان عقولهم فإن أردت أن تعرف سخافة عقلك و
خساسة حالك فانظر في استعدادك للدنيا والآخرة أيهما أرجح فإن وجدت
نفسك خلقت من كرب الدنيا هموما وكنت على تفقد أحوالها مقيما وأخرت في الا
ستعداد للسبيل الباقية وما يرد عليك في النوائب وزوال عنك العجز والكسل
في حركتك للدنيا ولزمتها بقلبك في غناك وبلائك ولم يردها عنك برد شتاء
ولا حر صيف ولا تركت تدبيرها في سقم ولا ضعف فإن كان استعدادك للآخرة مثل
للدنيا على هذا الوصف فانظر أيضا كيف اشتغالك بالآخرة إن كان مثل ذلك
فإن كان فوق ذلك أو مثله وهو نادر فعقلك راجح وحالك نعم الحال وأسعد
ثبوتك في ديوان الملائكة الرجال وإن كان اشتغالك بالآخرة دون ذلك ولم تبلغ
اشتغالك بالدنيا فعلى قدر قلة شغلك بالآخرة تكون سخافة عقلك وخسا
سة حالك وبعدك من ربك وركونك إلى جهلك ولا يبعد أن يكون موتك خير
من حياتك ونصيرا أو ماه الكلب خيرا من صاحبك فمن زين الدنيا محسوس مطموع
وزين الآخرة مجهول ووجود غير مطموع في الاشتغال بالمطموع وترك ما ليس
بمطموع جهل عظيم لأن الدنيا أسقت الناس شرابا أقدح من الخمر فيسكرهم وأ
سكرة لا ينتبه أكثرهم منها إلا بالموت ومشاهدة الآخرة فإن القلب إذا غرق
في بحر الحرمان لا يوقظه النداء فعليك بالصبر فإنه مطية كل مومن واعلم رحمك
الله أن البلوى والفتن والاختبار في النعمة والمصيبة جميعا كما قال تعالى
بالشر والخير فتنة فالشر مصيبة والخير نعمة وأيضا الصبر في المصيبة وفي النعمة
جميعا والصبر مطلوق على النعم والبلوى والشكر أيضا مطلق على البلوى
من وجهين وهو أيضا مطلق على النعم جملة فالنعم واجب شكرها إذا لم تكن مصيبة
وجب الشكر عليها جملة والصبر واجب في النعم لئلا تكون النعم سبب غفلة
العبد عن الله وتكون له عونا على معصية ويصير الصبر على البلوى كي لا يقع
العبد في الجزع عن مجاري الأقدار ويجب الشكر على البلوى إذا صاحبها
الصبر وعدم مذاقها بالرضى واحتسب العبد على ما أصابه وتبين
له أن احتساب البلوى مع فقد الجزع كنز في العقبى وهذه نعمة بالمنة
في مصيبة يجب الشكر عليها ويجب الشكر أيضا على المصيبة من وجه آخر

مطلب الابتلاء بالنعم

وذلك اذا نزل البلاء في عضوين او ثلاثة او ينزل في عضو اخر منه مثل العين واليد
والبخر جنب وما اشبه ذلك من الاعضاء التي تذهل العبد عن الصبر اذا نزل به
البلاء فاذا اردت ان تعلم شدة بلاء الله ونقمته وسخطه مع انه لا يجب ان تعلم
ذلك فانظر في البلاء الذي يبتلى به الموقن في الدنيا وهو بلاء رحمة يعقبه في القيامة اجرا
بغير حساب ومنصبا رفيعا في القيامة تجد بلاء الدنيا شديدا صعبا فكيف
بعذاب دائم لا يثبت احد لوقوعه ولا رحمة ترجى بعد حلوله وان تاملت ما بين
العذابين وجدت عذاب الموقن في الدنيا وفي جنبه عذاب الاخرة يشبه صعوبة
اختتان الصبي في جنب صعوبة ضرب الرقبة فتفتش ما بين العذابين وهذا يشبه
قول عمر ابن عبد العزيز رحمه الله حين سمع صوت الرعد فقال هذا صوت الرحمة فكيف
بصوت الغضب فالصبر على صعوبة الاختتان اهون من الصبر على صعوبة ضرب
الرقاب فان ما عند الله من الفضل على الصبر جزيل وما في الدنيا من الملك واللذات
التي تحجب عن الله بالصبر تترك فمن اتخذ الصبر سفينة وركبها لم يخف في لجج
الدارين مما يهلكه واعلم ان القلب القاسي لا يهتز بالمواعظ والتذكرة فانه
يشبه الحجر الصلد الشديد ولا تحسبن ان من قسا قلبه من مقت الله يعقبه
فالصبر حجب لا يستطيع مس الدنيا ان تمسها فاول دخول العبد في الصبر
محبة البلوى بالسكوت عن الشكوى وقطع اللسان عما يسخط المولى لكنه
يجد في قلبه من البلوى صعوبة وشدة ومرارة ولا يجد لها لذة ولا عذوبة فهذا
احسن مقامات الصبر ويعبر عنه بالتصبر والمقام الثاني في الصبر هو ان يجد
العبد في البلوى بعض السهولة ويجد في مرارتها بعض العذوبة مع فقد تبرم
القلب وقطع الشكوى وفي هذا المقام اشتراك بين العامة والخاصة
يقال لصاحبه هذا صابر وراض فانه يجد في البلوى بعض العذوبة وتلك العذوبة
من غير الرضى والسخط ولو عذبت له البلوى كلها لكان وتخلصت
المرارة لكان اسم الرضى عليه مطلوقا على الحقيقة وسقط عنه اسم
الصبر لا يقع ابدا الا على صعوبة ومرارة فاذا تحولت الصعوبة سهولة وحلا
وة فلا معنى للصبر في هذا الموضع فانه لا مشقة فيه ولا صعوبة في البلوى
وهو يشبه العنب اذا كبر حبه ان فابتلعها بالتصبر وجدتها تشبه العنب
اذا لم يجر فيه ماء الطيب حامضا ليس فيه عذوبة وان قابلتها بالتصبر

وجدتها

وجدتها ايضا تشبه العنب اذا جرى ماء العذوبة فيه فتجد ما بين العذوبة والحموضة وان قابلتها ايضا بالرضى وجدتها ايضا تشبه العنب اذا بلغت منتهى العذوبة الغاية وذهبت منه حموضته وطاب طعمه للآكلين فهذا غاية هذا لمن فهمها من السالكين وما توفيقي الا بالله العلي العظيم

باب في الرضى

فالرضى من مقامات الذاهبين الى الله فلا ولد ازالة التهم عن الله مع حصول العلم فانه عين جابر في حكمه وانه احق ما يختاره لعباده وتعلم انه اخذ منك ليعطيك ويبتليك فاذا علمت انه يختار لك ما لا تستطيع ان تختاره لنفسك فاترك اختيارك لمن يختار لك ما يشاء فان ترك الاختيار للعبد من اوائل الرضى كما قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وليس بعد هذه الآية مطلب في مقام الرضى لمن كان له فهم يستخرج منه المعنى من اسرار بواطنها ومن جعل نفسه منقادا لله وعلى دين تصرف فيه احكام الله واستوت فيه عنده النعم والبلوى ولم يشك لجريان الحكم ولا يشكو احدا فقد بلغ منصب الاولياء ورتبة الاصفياء اذا استمر على ذالك ودام عليه ولا سيما اذا اشرق عليه من السابقة نور التوفيق واليقين فان الله اذا رضي على عبد في الازل واختاره صب عليه صبا بعد بروزه ومن ذاق حقيقة الرضى ما يلقى بالبلوى بل يعطيه من الرضى واليقين ما يغيب البلوى في جنبها بل يعطيه من العز والتعظيم ما يغيب بهما من البلوى ولا يحس بها لكنه ان احس الجسد بجسمه كان السرور بموافقة ارادة مولاه في قلبه فيكون الجسم متوجعا في قبضة المصائب اسيرا والقلب عند الله فرح بحلول البلوى مسرورا فهذا صفة قلوبهم عند الله لا عندهم ولو كانت قلوبهم عندهم ما حملوا البلوى ولا قطعوا الشكوى ولا وجدوا لذة لارادة المولى ومنه قيل ان الله اوحى الى ايوب عليه السلام اني مبتليك قال يا رب اين يكون قلبي قال عندي قال يا رب صب علي البلاء صبا فلما بلغ البلاء منتهاه اوحى الله اليه اني معافيك قال يا رب اين يكون قلبي قال عندك قال مسني الضر وانت ارحم الراحمين فيكون قلب العبد عند الله بمعنى من رق الهمة اليه وطلب مرضاته فوصل العبد رضى مولاه برضاه عن الله اذا وقفت عليه المقادير المصيبة عن النفوس فيصبر الجسم عند العبد تشبه الولد اذا وقع في معصية

حكم [illegible] الرضى

فيستوجب عليه الرجم فيعترف الولد بين يدي الامام بما فعل فقد امنه لا توبة فيأمر
الامام برجمه فكلما مسّت الحجارة الولد قال الاب الحمد لله الذي طهّره الآن من المعصية
في حياته قبل وقوع العذاب عليه بعد وفاته فيفرح بوقوع الحجارة على جسم
الولد ويرضى عن الامام الذي رجمه ولا يجد لحكم الامام كراهية لعلمه بعلمه ان ولده
فقد التوبة واعترف بعيبه والامام تصدر رحمة السلامة في القيامة من ذنب فجاء
طلب النجاة من الولد وسبب حصول النجاة في القيامة الرضى عن الولد بما جرى من
الحكم وكذلك العبد مع جسمه ثم به صدمات العلل فيفرح بمروره على جسمه
ويرضى بحكم الذي مولاه حكم عليه فيعلم ان الله لا يصيب جسمه ببلاء الا لذنب يكفره
او فضل يدخره اذا رضي العبد واحتسب فان اردت ان تعلم رضى مولاك عنك
فانظر الى رضاك عنه في البلوى وموافقتك ارادته في المصائب فان كنت عنه راضيا
في البلوى وموافقا للارادته في المصائب فهو عنك راض وقد انشد بعض التلامذة
عن شيخه بهذا المعنى فقبله الشيخ وارضاه ولهذا المعنى في السنة اصل وهو
ما ذكر عنه عليه السلام انه قال من رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط فمتى كان
قلب العبد عند مولاه لم يبال بوقوع المصائب والبلوى وان كان قلبه عند نفسه
لم يثبت عند ورود المصائب مثال ذلك عبد اعطاه مولاه بيتا من شعر وغنم
او ابل يرعى بها في بطون الاودية والبوادي ثم ان العبد وصل مولاه في زورة فرأى
قصورا عجيبة تبنى وغرفا تشيد وثمارا تغرس ومجالس ترش ومقابلة وجه
الملك ورأى العبد في ذلك ملكا عظيما فقال يا سيدي لمن هذا الملك الرفيع فقال
الملك اريد ان ابعث واحدا الى ساكني بيت الشعر فيضربونه ضربا ويهدمون
بيته هدما ويأخذون تمامه من المال فان سخط فعلنا فلا طاقة به في سخطه
وابعدناه ووضعنا قدره وان رضي بحكمنا ملكناه من الملك ما قد تراه وكان لنا
جارا وكانت له معنا زلفى فان اردت ايها العبد ان تملك ما ترى فارض بحكمنا
واصبر على بلائنا ان نزل بك وما بجوارنا فقال له العبد ما ارى مصيبة بضربي
وهدم بيتي وهلاك غنمي ولا ابالي ان بلغتني لما ارى من الملك الرفيع وكذلك
العبد اذا كان قلبه عند الله لم يبال بالبلوى لعلمه انه بسبب ملكه و
ورفعة قدره عند مولاه بل عرف فضل ما يطلبه هان عليه ما يتركه ومن ادرك
رضى من مولاه بتلف ماله وولده وترادف البلوى على جسمه فقد ادرك

ثم

ثم حقير يسير بلاء دركه بعنايته وتوفيقه وتيسيره لانه قليل او كثير فلا حظ للبلاء
العبد في جنب قرب مولاه ورضوانه فان زال منك رضاك ببلواه وجدته احسانا منه فحق بك
على احسانه باحسانه فاذا اذن في رضاك بوقوع البلوى ثقلا وطلبه من الله شيئا
فان وقوع بلائه عليك منه عدل والصبر والرضى عليك فيه فذا الكرم فان صبرت على
البلاء ورضيت فقد اديت ما من الله عليك والفضل بيده ان جازاك عن الصبر وان شاء
منعك فان الرضى والصبر على البلوى من حقه عليك فان صبرت ورضيت لم تجد لك عليه
اجرة تطلبه بها فانك عبد ولو كنت حرا لوجبت لك الاجرة عليه فان لم تفهم
معنى ما ذكرته لك فتامل مثل عبد له سيد وللعبد امة له منها اولاد واكتسب
مالا فامره سيده ان يعمل له عملا فاجتهد العبد ونصح فيما امره سيده حتى فرغ
من العمل بعد جهد شديد عرق منه جبينه وتوجعت اعضاؤه وذهبت قوته
من صعوبة العمل فقد عمله واتقنه على حسب ما امره وقد فرغ منه فقال للسيد
اعطني اجرتي فقال له السيد لا تقال ان العمل اشتريتك ولحد متنا استعبدتك
وامسكناك وابن اجرة لك علينا ورقبتك واولادك وزوجتك ومالك لنا
وان شئنا اكرامك اكرمناك وان شئنا اهانتك اهناك وان شئنا اعطاءك
اعطيناك وان شئنا منعك منعناك فان لنا عليك حقوقا وليس لك علينا
حق ولا اجرة لك علينا وكذلك العبد اذا تحمل المشقة والصعوبة والمرارة
في الصبر على البلوى ثم طلب الاجرة من الله على ذلك فهو وحق هذا العبد
سواء فصل واعلم ان هذا مطرد في جميع اعمال الطاعات فطوع الله
وامتثال امره على العبد حق من حقه والصبر على البلوى عليه لازم وطلبه للاجرة
على ذلك باطل ومجازاة الله بالاجرة للمطيع غير واجب لاحد عليه حق ولا له
حد عنه غنى ولانه من حاجة لاحد ولانه في اكرام العبد منفعة ولا عليه في هلاكه
مضرة وطاعة الخلق وصبرهم ورضاهم كل ذلك لا يزيد في كبريائه بل يتلاشى
كل ذلك في جنب عظمته وجلاله ومعصية الخلق وكفرهم وظلمهم كل ذلك
لا ينقص من كماله وعطيته الفضل على ما لا ينفع المعطى دليل على انه لا نهاية لكرمه
وجوده فهذه اصول فصلت وشرحت لتطلعك على ما خفي عليك من عيبك
وتزيل عليك ظلم جهلك وتسكنك في ظل رفك وتقعدك في ظل فقرك وتمنعك
من طلب الاجرة من مولاك على صبرك لعلمك انك لا تقدر بالصبر اجرة ولو صبرت

على فرض اعطائك عطوائف المقادير لم يتفضل عليك مولاك والجزع ضد الصبر واله
والسخط ضد الرضى والصبر يؤدي الى الرضى وكلاهما طاعة والجزع يؤدي الى
السخط وكلاهما معصية فهي عليك الصبر كيلا تجزع ومن لي عليك الرضى كيلا تسخط
فان صبرت ورضيت زال عنك جزعك وسخطك وصرت لربك مطيعا فالجار
فالعقوبة على الجزع والسخط واجب على العبد ان يبعد عن رحمته والجار
بالصبر والرضى غير واجب على الله بل على العبد بفضله والطاعة اقرب نسبة
الى الثواب والمعصية اقرب نسبة الى العذاب فغفران الذنب فضيلة والمعصية
من موافقة الذنب افضل منه حيث ان الحق يفعل من الله وفي التوفيق الى الصبر والرضى
فضلان احدهما العصمة من الذنب الذي يحصل بالجزع والتسخط والثاني
موافقة الطاعة التي هي مرضات الله والجزاء بالثواب على الصبر والرضى بفضل
على فضل ومع انه لا ينبغي لاحد عليه وجوب ثواب على صبر او رضى علمت
القلوب ان الكريم من اصابه وبيتهيى به فتوجه لجمع القلوب التي كونه وحسن
الظن به اثابه غفران ذنب او ستر عيب او اعطاء فضل على رضى وصبر
موجود فيما شهدناه ان العبد اذا كان محسنا لمولاه وامينا على ما ائتمنه
عليه يلقيه من سيده مواهب وعطايا بلا ريبة وعنايته يكون بها وجيها عنده
وموجود هذا الوصف في احسان السيد لعبده والسيد عبد فكيف باحسان
باحسان المالك المملوك الى عبده الراضي الصابر واعلم ان لتحصيل عقدة
الرضى شروطا ولها معرفة الله وتعظيمه في القلب وايثاره على النفس
وترك ارادة هواها ومرادته وملازمة ارادته والتسليم لحكمه فان عرفته
وعظمته واثرته على نفسك ورضيت بوقوع البلاء على جسمك وسلمت
له امرك مع انه مسلم له احب العبد او كره سكنت لما يرد عليك من حكمه
ولم ترد ببلائه عنك زوالا ولا بقاء من اجل فنائك عن ارادتك حتى يكون الحق هو
بتولي زوال البلاء عنك بمن ما تكون ارادته في بقائه عليك او ابقائه عليك
باختياره دون اختيارك فان اردت زوال البلاء عنك فربما تكون ارادته في
بقائه عليك فان اردت بقاءه عليك فربما تكون ارادته في زواله عنك فان
لم ترد بقاء ولا زوالا فقد امنك من الحرج ارادتك وموافقة ارادته مع وجودك

السرور

السرور بجريان الاقدار ولها لتلذذ بموافقة ارادة الله فاعلم انه صديق من وقع
قدره بين اقرانه وانت قليل النظر في رتبتك وهو رتبة المحبين في الرضى
بجريان الاحكام وغيبتهم عن ارادتهم كما قيل ان ابا سليمان الداراني رضي الله
عنه كان يتكلم في معنى العبد المؤمن خوفا على دينه من الفتن او يريد البقاء
ليزداد من العمل فتكلم في بعض غلام لم يبلغ التكليف فقال اريد ان لم تختر لا هذا
ولا هذا الا ما اختاره الله له فقال ابو سليمان احتفظوا بالغلام فانه صديق
وكان ابو سليمان راسا في المعرفة والزهد والعبادة في زمانه فمقام الرضى من
مقامات الاولياء له لذة وعذوبة لا كن رايته مقام الرضى حجاب وهذه
دقيقة تكشف في مقام نفس الرضى يحجب الجاهل عن الله فاذا اختفى مقام
الرضى على العبد برؤية التفريد لم يشاهد العبد الرضى مقاما ولا يحس
بنعمة ولا مصيبة كما ان عامل الامير اذا كان عنده مكان برؤية رضى الامير
في متابعة ارادته فيأخذ العامل في عمل ما يريد الامير ان يعمل فيعمله ويجتهد
فيه ويتقنه فاذا شهد المالك على همة قلبه وجله وانسه مشاهدة
الامير يطلب رضاه بموافقة ارادته فلم يفهم رضى ولا ارادة من اجل غيبته
عن ذلك وكذلك العبد اذا شاهد على جاه مقام الرضى بموافقة ارادة مولاه
في الشكر على النعم والرضى في البلوى فاذا من يغلبه سلطان المشاهدة
لم يشعر قلبه برضى ولا ارادة ولم يحس بنعمة ولا مصيبة فيصير حيرة لكن
لا حيرة فيما فيه الحيرة في هذا المعنى فيقول من انا وابن انا وبتنبي عن فنا
من انا وما ادريك فعرف هذا المعنى فلتقرب لملك دهشة وسلطان الحقيقة
حيرة والمشاهدة سكرة وغيبة ولكدرات الشهوات تصفية ولعين
القلب فكرة وحولة ولهى البشرية جمعة وان عالجت مقاما من مقامات
الاولياء فاصبر على صعوبته واعرف علله فان العارفين ما عرفوا عمل
الا اتقنوه ولا يمكن لهم قبيح الا عرفوه ولا ظهر لهم حق الا قصدوه ولا
تعرض لهم باطل الا تركوه فهم صفوة الله من عباده والمشتغلات في بلاده
وجعلنا الله واياكم ممن ذهب بنور عنايته ظلمة غوايته ومن غلب رشده
رشده على سفاهته واشرق على قلبه نور سعادته وخرج من الدنيا التزول كرامته

باب في معنى الأخلاق

واعلم رحمك الله أن العمل والأخلاق جسد وروحه وكل جسد لا روح فيه فهو
جيفة وعاقبته الطرح لا محالة من عمل لله عز وجل عملا بلا أخلاق فهو في المثال
كمن أهدى للأمير جارية ميتة يبتغي بها رضوان الأمير فجازت عليه هديته إها
نة ونقصان وتعرض بنفسه للعقوبة فالأخلاق رأس مال العبد والأعمال ربحه
فإن عدم الأخلاق عدم تلف الربح ورأس المال وصار العبد مفلسا عديما ومعنى
الأخلاق التصفية كما تقول العرب أخلص فلان لفلان المحبة إذا صفاها ولم
يمازجها شيء مما يعلل مثال ذلك رجل بينه وبين رجل آخر محبة ومعادة على
وجه زورة ليشفي قلبه من رؤيته ووجهه من أجل ما ملكه من حرق المحبة والشوق إليه
ولم يمازج محبته واشتياقه طمع في شيء يناله منه وكذلك العبد في محبته مولاه
إذا أقلقه الشوق لرؤية وجهه ولم يمازج محبته طمع واشتياقه في شيء يعطيه
من نعيم الجنة فيما سوى رؤية وجهه الكريم خالصة لوجهه فمحبته صفاها الأخلاق
من الوهم والتعليل والوصم فيتبين العمل والاعتقاد كما يتبين الحلاوة
العسل ومنه فلو أن رجلين زارا حبيبا لهما فكانت زورة أحدهما اشتياقا
لرؤية حبيبه لا غير والآخر لرؤية وجهه أيضا ولما يناله منه من عطية يجود بها
عليه فشتان ما بين الزائرين فزورة الأول خالصة موسومة بنعوت
الكمال وزورة الثاني مدخولة مشوبة بالاعتلال فهذه أوصاف الأخلاق
في المحبة وقال صلى الله عليه وسلم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة
فموجود في الناس أصناف كمعادن لطيبة أصلها كرم أو حسن خلق وأصلها
في علم وورع وأصلها جبلة وخالفه قبح وغير ذلك من الوجوه المحمودة
في الدنيا والآخرة وفي الناس أيضا عكس ذلك ولا بد مما يشبه الذهب
والفضة وفيهم أيضا ما يشبه معادن النحاس الذي لا ينفق منه بالشرف
درهم فإن كانت في الأرض معادن الذهب والفضة فيتوصل بهما بعد تحصيلهما
إلى كل ما يريد العبد من متاع الدنيا ما تشتهيه نفسه فلا يبعد أيضا أن
تكون في العبد معادن يعطيها بالحقيقة التي تصلح بها فتصير خالصة
فيمنع منها دراهم ودنانير وهما الأعمال الصالحات فيتوصل بها إلى كل
ما يريد مما قسم له من النعيم المقيم في المنزل الذي لا زوال عنه والنظر إلى وجهه

الكريم

الكريم الذي لا يليه الناظرون فهذا اخبر معاديه وهو احوج ان يعبر باسم المفلس
فمن اذ هو اجل العلميات اذ افقده الاخلاص من العيوب الباطنية والاخلاص مما يعفا
فيه الخ لما نوضع على شيء الا عاد لما بعد ما كان خبيثا لان الاخلاص موسوم
بالقلة فكاد ان يكون مفقودا بل تخشى عليه ان يكون معدوما وقيل اول ما يرفع الله
من السماء الى الارض الاخلاص وهو سر من اسرار الله استودعه في قلب من سبقت
له خصوصية وعناية فالصدق امل والاخلاص فرعه وعلى قدر صدق العبد يكون
اخلاصه فاذا اراد الله عز وجل بعبده خيرا استعمله على الصدق وامزجه بالا
خلاص وجعلها احب الاشياء اليه وكل عمل لم يمازجه اخلاص فهو مردود
على عامله بل النار اولى به كما قيل ان الله يجعل الاعمال يوم القيامة صافي وكدر
وخالص ويقول خذوا ما كان لنا والقوا ما عداه في النار لما القي احدهم
بنية طلب مثاله اصعب ما لقي العامل في طلب الاخلاص وهو شبيه كما جيء ه
وقليل نفسه كثير تاخذه ولو كان الاخلاص رجلا ما عرفه احد من الناس الا منيب
قليل من العابدين فيد الاخلاص فارغة باب الخصوصية واقدامه مدارج
العناية وقدره مرفوع عند الله وان راته الا بصر حقيرا فما ادركه الله في الد
نيا عبد ابا الاخلاص حتى جعل له جاها يعرف به في القيامة. جعلنا الله
واياكم ممن جعل الاخلاص في قلبه وذوق الطيب صدره وثبته عند السؤال
في قبره وبعثه وامنه في حشره انه ولي ذالك والقادر عليه وله الحول والقوة

باب في صفة الحزن

واعلم رحمك الله ان الحزن من اوصاف العبد اذا كان العبد يعرفه بصيرا ولذا
سيما اذا كان عتقه مجهولا فالرق شيء لا مرد فيه ولا دفع لحاجته الا ان
يكون عقله سخيفا ويتضح لك عيب الرق وذلته بمن كان مملوكا ان تامله ما بلغ
به رقه من الذلة والخساسة وانها تعلقت به ثمانية عيوب كلها من الرق نعم عد
فاولها ان العبد لا يقاد به من قتله الا ان يكون من قتله معدودا والثاني انه لا دية
في قتله وانما دية قيمته وارش ما جنا عليه جزء من قيمته لا يملك جميع ما ملكه
والثالث بيته للغضب منه ولا يعقد هو عقدها ونكاحا ولا مهر لها من سيدها
ان كانت من السراري والرابع لا اجرة له على سيده وان مات تحت عمله مجهودا والخامس

قال

لا مال له مع سيده، وان تعب مع في جمعه دهره كله والسادس لا يمنع نفسه من البيع ولا يجد
لفسخ ما عقد عليه السيد سبيلا والثامن انه لا يورث ولا يجوز له ما يفوت من رق — انظر فيه هنا شي
ان كان حرا من ابيه حرا فان افرج امر العبد بجعل العبد رقيقا ذليلا فهذه جملة من عيوب
الرق تبين لك انحطاط رتبة العبيد وكانت هذه رتبته فكيف يجد للفرح سبيلا وذلك
ان العبيد كلهم قد اتى عليهم حين لم يكونوا فيه شيئا ثم يكونوا بعد فاصبحوا بعد
التكوين عبيدا او كلفوا امرا وحملوا اسنا ووضع عليهم امر ونهي ومضى فيهم نفاذ
وقد سبق عليهم توفيق وخذلان وسعادة وشقاوة وعناية وخصوصية
واخبر كل واحد منهم على فعل ما خلق له خيرا كان او شرا وغيب عنهم كل ما سبق
عليهم وعلى ما سبق فيهم وجعلوا معرفة ما يصيرون اليه من وعد ووعيد فا
لحزن اولى واحق لمن هذه صفته فان الحزن فيل معنى فيه الحرج عبادة والفرح بعده
كشف الكرب كي امنه فانه لا مسرة لمكروب ولا فرح لمذنب ولا حزن لمحجب ولا علم
للناس ولا قربة لعاص ولا نزلت لعجول ولا فطنة لمجهود ولا عقل لمحب الدنيا ولا
راية للعمى العمى ولا كربة لمسرور ولا معرفة لمغرور ولا وصية لحريص ولا قوم لبخيل
ولا توكل لمحتكر ولا رفعة لمتكبر ولا ولاية لمعلول ولا مجاهدة لمفتون واعلم
رحمك الله ان الخوف مع مفارقة الذنوب يورث الامن والحزن مع مفارقة الراحة يورث
الفرح والسرور كما قيل من قال في خلقه حكي بن جعفر يصوم حزينا الم تر ان
الحزن يورث اهله لمون المسرة اذا قدموا على الله يوم فرح القوم باكبر عيشهم
على بعضهم وقيل الموت الناس حزنا في الدنيا اكثرهم سرورا يوم القيامة
وضد الحزن الفرح والفرح للاحرار الذين لبسوا عليهم رقيب الله للعبيد ۞
المرتقبين فمتى فارق العبد الحزن حصل له الفرح لا محالة فانه ليس بين الحزن
والفرح منزلة فالدنيا دار حزن وغرور والجنة دار فرح وحبور والنار دار
حسرة وثبور فلا معنى للفرح في غير موضعه ولا حزن في الجنة ولا مسرة
في النار ولا فرح في الدنيا الا لجاهل محجوب عما خلق له قال الله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون تفسيره الا ليعرفون فان المعرفة اول والعبادة اخر
فصارت المعرفة اصلا والعبادة فرع فان اغتنى الاصل فسد الفرع لا محالة
فاشارته الاية الى المعرفة والعبادة جملة فيكون معنى الاية على وجه التفدي
والاحتمال ما خلقت الجن والانس الا ليعرفون ثم يعبدون ثم يعبدون ولانها
لا تستقيم معاملة العبودية الا بعد معرفة نعوت الربوبية فان عرفنا ان المعرفة

والعبادة

والعبادة خلقت وعلمنا ان العارف يخشى دينه والعابد يرغب في اجره وانت في دنياك
راغب وفي دينك زاهد وعما خلقت اليه ناكب فما اولى بالحزن منك اذا علمت انك
للمعرفة والعبادة خلقت ثم صرفت عنها قلبك ووقفت لها عمرك فيا لها من مصيبة
ما اعظمها ان تعطى من المعرفة والعبادة ووفق لهما من انت افصح منه لسانا وارفع
منه جاها واعلم منه قدرا واكثر منه علما وادل منه صوتا واهيب منه منظرا او لا
فبعدا ان يقع اكثر الناس في هذا الفرق وهم به عالمون وعليه مقيمون وان فاتك الرجال
في الذهاب الى الله وقلبك مسرور بالغرور فتامل ما انت عليه مقيم لعلك تجد الى الحزن
سبيلا. فانك في دار حزن لا فرح فيها للعارف حتى تتصل بالدار التي لا حزن فيها
فيها كما قال وهب بن منبه رحمه الله كنا نسلا من نسل الجنة فاسبانا الشيطان
منها بخطيئة واحدة فلا ينبغي لنا الا الحزن والبكا. حتى نرجع الى الموضع الذي
منه سبينا قال العارف نشبه الثكلى التي لا يظهر فيها الفرح من اجل ترادف الاحزان
عليها وقيل ان عابدا لبس ثيابا مصبوغة بالسواد فقيل له في ذلك فقال
ان الثكلى عند وقوع المصايب عليها تظهر الحزن وتغيب عن السرور وقد اردت
ان اظهر الحزن مثلها فان كانت الثكلى تظهر الحزن من اجل مصايب الدنيا فانت
احق باظهار الحزن منها التي اصابتك منها مصيبة الذنب ولا تدري انجوت منه
بغفران ام تكون عليه نفسك مرهونة في النار وكم رهين هلك دون افتكاك
لكن القلب المحروم لا ينتبه من سكرته وحب الدنيا لا يخرج من غفلته والاعراض لا
يصلح للجهاد والغافل لا يتزود للمعاد والموعظة لا تطرد الحرمان والعقل
لا يزيل الخذلان فالمسرور عند ترادف المصايب منسوب عليه الى الجفا ولله
مصيبة اعظم من وقوع ذنب يبعد عن الله لكن القلوب خزنة فلا تنتفع
بالعلم والبيان فيا لها من حسرة اذا لم تنتبه الا بعد المشاهدة والعيان لكن
الموعظة لا تدفع القدر الذي سبق في الدهور والازمان فانا لله وانا اليه راجعون
على ما نحن فيه من غفلة وسخافة عقولنا فكلما ازدادت ذنوبنا كثرت سرورنا
كانا بالقيامة منها مغرورون وكان ذنوبنا مغفورون وكان عيوبنا مستورة
وكان من هول القيامة آمنون ومن النار سالمون وبالجنة مستبشرون فلا
ذنب يحزننا ولا موعظة تزجرنا وكانا احرار بلا رق ومخلوقون بلا موعد وكذلك
يقعد من استدرجته غفلته بجهله وذهب عقله بشهوته ونزلت جاهه

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

بعلمه وعمله والعياذ بالله العلي العظيم من القلوب الخالية من التوفيق والرجوع عن الله من
نوع الطريق والحول والقوة بالله ◉

باب صفة الخوف

قال الله تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار وقال يخافون ربهم الآية
فالخوف الأول منسوب إلى العوام والثاني إلى الخواص واسم الخوف في الجملة يطلق
على الجميع والخوف بعد اليقين فإن من أيقن شيئا بسوء خافه وأشفق منه على
نفسه قال الله والذين هم من عذاب ربهم مشفقون الآية فلا مخرج للعبد اللبيب
عن الخوف بعد هذه الآية فإن للملوك غضبا ونقمة ولا طاقة للعبد منها حتى
يؤمنه سيده فالخوف والحزن والورع والتقى مشتركون في المعنى مفترقون
في الأسماء فإن خاف العبد من الشبهات فإن خاف العبد من الشبهات والمحارم
ودفعها عن نفسه سمي الخوف في هذا الموضع ورعا وإن خاف العبد ما يستقبله
من عيب مولاه سمي الخوف في هذا الموضع ورعا تقى وإن غلب الخوف من أجل التقصير عن
ومفارقة المعصية سمي الخوف في هذا الموضع حزنا وإن تعدى على الجسد من هول
خفة من وقوع المعصية ورأى العبد نفسه جهنميا وضاق بالخوف صدره وظهر
عليه القلق والخشية سمي ذلك خوفا لخلاص من الأسماء التي تشارك في المعنى
قبل بلوغه هذه النهاية فالخوف سوط يزجر القلوب عن الميل إلى الذنوب
والمعاصي وإن سبقت للعبد عصمة ولا ينفك عن الخوف عبد ما دام ربه قادرا
حكما بالسيدية عليه وإنما يستعمل الخوف على من يسرقونه بعد يخاف عقوبتها
وليس يبقى ذلك العبد وهذه الرتبة نسبة كيف والعبد يفزع من باب الموت كل
يوم وليلة حتى يفتح له فيبشر فيه على صورة المطلع وتلقاه البشرى بالسعا
دة والشقاوة وذاك من أوائل مشاهدة الآخرة والتأمل في هذا الفن يزيد
في خوف العبد فإن الموت باب هائم الأنبياء والأولياء عليهم الصلاة والسلام
لما فيه من الشدة والمرارة كما قيل ما من ميت يموت إلا وله خوار تسمعه كل دابة
حتى إلا الإنس لو سمعه لصعق به فلو لم يكن للعبد موعد يخافه سوى
الموت لكانت فيه كفاية من أجل ما ظهر من السكرات والغصص والألم ومعاينة
ما سبق على العبد في الأزل كما حكي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لما احتضر قال لو كان لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من
هول المطلع هذا قول عمر رضي الله عنه مع شرفه وجلالة قدره وصبره
على المكاره ومنزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبشيره بالجنة فكيف بك

بمن

أيها المسكين أيها المغرور أنت لا تخاف فجاءة الموت مع أنك ميت قبل الموت فجملة
لك موتتان موت القلب أولا وموت الجسد. أخي ولو كان قلبك حيا لطرد الخوف عنك
غفلتك التي غطت عليك أيام حياتك ولكنك غطيت خوفك بهواك حتى يلقاك الموت
فيغشاك من الموت دفعات تصير من أجلها حيرانا فإن مصاحبة الأمن يورث الخوف
ومصاحبة الخوف يورث الأمن كما قيل من خاف الله أمنه الله من كل شيء. وهذا أصل الخوف
من القلب عقدة الإصرار وجانب الدنيا المذمومة في الشرع ومتى استغنى القلب
في حبها لا يطرقه خوف الآخرة معيشة تؤثر فيه شيئا إلا كما يؤثر البرق في ظلم
الليل فلا تطمع في الخوف وعيناك تشتهي النظر زخاريف دنياك وتؤثر ما يفنى
على ما اشتملت عليه من النعيم أخي إن قلبك يسخطه معادي مولاك وكذلك
حجابك وقسوة فؤادك لا تخاف. أخي إنه لم يخف من مصائب الدنيا، ومن خاف
من مصائب دنيا، تحولت مصيبته في دينه ويخشى مصائب من لا يملك ضرا ولا
نفعا ويرجو من لا يملك عطاء ولا منعا فيكون بما وعد الوثوق منه بما وعده
الله فإن المحروم لا يثق إلا بالمعلوم من الدنيا والثقة بالمعلوم حجاب لقلوب العامة
ولم يعلموا أن الفلو الذهاب يسرع إلى ما تشاهده الأبصار بل وقوع الآفات
والعاهات تسرع إلى ما يحميه العبد أنه في حوزه وما عند الله خير وأبقى
أفلا تعقلون والثقة بمضمون الله من أوصاف الخاصة والغيبة عن المضمون
من أوصاف خصوص الخصوص لعلمهم أن الله من شأنه سوق المقادير إلى المواقيت
فحينئذ يتوجه رجاء العبد وإليه يتوجه خوف أما إلى خالقه وإلى مخلوق
وليس للعارفين خوف فيما قبل الموت وإنما خوفهم فيما بعده، وكل قلب
خلا من الخوف فهو معلول بالقسوة وهو عن الله عز وجل معرض ومن
أعرض قلبه عن الله حتى أعرض الله عنه فبقدر إعراض القلب عن الله يكون
إعراض الله عنه كما قيل إن ابن السماك قال ابن السماك من أعرض عن
الله بكليته أعرض الله عنه جملة ومن أعرض ومن أقبل الله على الله بقلبه أقبل
الله عليه برحمته وأقبل بوجوه الناس إليه ومن كان مرة ومرة فالله يرحمه
وقتا ما. معناه من أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملة هو العبد إذا
أعرض عن الآخرة بالكلية وأقبل على الدنيا بقلبه يسلطه الله عز وجل إذا الدنيا
بلا الزهد وصعب عليه طريق الورع وملأ قلبه بحب الدنيا ورغبتها ثم

وصلى الله على سيدنا محمد

سلط الجوارح على ما احب من الدنيا ورغب ويحول بينه وبين الصبر عليه ويسلط
البخل على ما جمع منها حتى يموت ويتركه لغيره فان كان حلالا ذهب الحساب وان
كان حراما باشر العقاب الا ان يتغمده الله برحمته واعراض الله عن العبد جملة هو
ان يترك العبد في اغراضه ولا يلهمه الرجوع اليه بفكره ويترك قلبه يتخبط في اودية
الدنيا ويسلمه لما اختار لنفسه بسوء نظره ان تامل منها قليلا لم يقنع وان اصاب
منها كثيرا لم يشبع فيزيد في طلب الدنيا وهو مغلوب وهو في المثال شبه ذيب
تبع ضبية لياخذها وكلب عقور تبع الذيب لياخذ الذيب فلو عرف الذيب من تبعه
لقر بنفسه عن متابعة الضبية لاكن طلب الدنيا مع خوف الاخرة ولا يخلي قلب عبد
حب الدنيا والله يقول إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ الاية فمتى عمر العبد نور البصر
بالنظر الى ما حرم الله عمر الله منه مدارك الاعتبار واذا عمر العبد نور السمع
بالاستماع لما لا يحل سمعه شرعا عمر الله منه مسقط المواعظ حتى لا ينتفع
منها بشي واذا عمر العبد منطق اللسان بما لا يحل ذكره اظهر الله عليه قبائح
عمله وجعل قلوب الناس تستبعد به ويمقته عندهم وتزول موعظته من القلوب
كما تزول القطر عن الصفا واذا عمر القلب بحب الدنيا عظم الله عليه
مصائبها وعن عتبة القبر زواياها وهون على قلبه مصائب الاخرة حتى
لا يجد القلبه من اهوال يوم القيامة روعة وهي صفة موت القلوب فان القلب
اذا مات بحب الدنيا صارت عنده مخاوف الاخرة امانا وان كان القلب حيا
خاف منها كانها يراها عيانا بمثل كانت بالقلب حياة الهمه الله الخوف
من عقابه ويمثل الصراط بين عينيه حتى كانه يرى الخلق عليه قد ساروا
في سيرهم عليه واحدا واحدا والصراط اسود مظلم من بعد نزول عنه اقدام الجم
غفير ويصعب سير عنه الشعر عليه على المثقلين فانه من ركب الصراط رجله
اثقلته اوزاره فيبتعد به الصراط ان تعداه ليشق على نفسه فيتفكر في جسور
الصراط فيرى وعر اعظمها وينظر الى ما تحته من العذاب فيرى منكرا لحي يتبتل
وينظر الى اهل طاعة الله فيراها تسير اسير بعد ويرى الى الزايلين فيرى
سقطا كثيرا فيجتهد في سير عنه الشبر فلا يستطيع ان يسير فينكلح
على بطنه تشبه حبو الصبي الصغير وهو اخر القوم على الصراط فاذا اشتد
كربه وقل عزاؤه وبلغ به الجهد كل مبلغ وخاف على نفسه الهلاك لا ينجو منه

يقول

يقول يا رب لم ابطات في فيقول الله لم ابطي بك وانما ابطى بك عملك فالتفكر
في هذا المعنى يسوق الخوف الى القلوب وكيف لا ينفك العبد وعن المراك وهو
لم يبق له الحالة بين دحم عليه الخلق ويبقى عن الصديق صديقه فعلى قدر التامل في
المخاوف تكون زيادة الخوف في قلب العبد وقيل في الجنة شرع يشرف منه اهل
الجنة على اهل النار فينظرون الى ما هم فيه من العذاب الشديد والخزي والنكال
فيحمدون الله ويشكرونه على ما عافاهم منه ويجيب لهم النعيم وفي النار شرع
يشرف منه اهل النار الى اهل الجنة فيرون ما هم فيه من النعيم المقيم والكرامة
الدائمة فيزدادون حسرة وندامة على ما هم فيه من العذاب فتامل ايها المسكين
الغافل عن هذه الحسرة وتب من معاقبك قبل تميد منه نقمه وتامل تلك
الحسرة الفرحة واجتهد في الخيرات قبل تفوتك لان القلب اذا طبع عليه
بالقسوة لا يجد الخوف اليه مدخلا حتى يلقى العبد ما سبق عليه من
قضاء وقد ركب له عظمته وجلاله ونقمته ونكاله ولا بد للعبد ان يجي عليه خوف
مولاه اما في حياته او بعد مماته والله بلطفه وكرمه لا يجمع على عبده المومن — مطلب [illegible]
خوفين ولا امنين فما خلا من خوف الله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي ولا صديق
لاكن خوف التائبين صدمة العذاب وخوف الملائكة والنبيين خوف تعظيم
واجلال وكذلك خوف من بلغ في الولاية الكمال فالخوف حق واجب على العبد
بانهم يمنعون مما يريدون ويقضى عليهم بما يكرهون ويعاقبون ان لم يفعلوا
ما يومرون والقسوة تغلق باب الخوف لا يفتحه سوى مقلب القلوب والتوفيق بالله
العلي العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله
قل يا عبادي الذين اسرفوا على الآية فهي ارجى اية في كتاب الله لاكن من لم
تكن له سابقة لم ينلها فالله ذو كرم وفضل ورحمة فالمذنبون يطلبونه برحمته
وغفرانه والعصاة يطلبونه بكرمه وفضله واحسانه والخلق كلهم مفتقرون
لذلك مما يتعرف بالفضل والكرم والرحمة لا ينبغي له يايس من فضله والقنوط
من رحمته فانه يايس عن ذي كرم اصلا ومنه صار القنوط من رحمته كفر فان الله
رحمته وسعت كل شيء فمن قنط منها فكانه انكر ان تكون لله رحمة وجحد نعمة الله
فالواجب على العبد ان لا يياس من رحمة الله ولا يقنط من رحمته لانه اذا اراد عبدا برحمته
فلا تردها عنه كثرة الذنوب وان اراد بعذاب لم ترده عنه طاعة وان عمل

من اعمال البر بعد رعاية الصلوات والفرض ثم يعصي ويذنب ويسيء في ذلك فيحق عليه
العذاب ومثل الرجاء الفاسد فمتى انقطع الراجي بالتحلية وقع القنط ووقع العبد
في الحجاب وحرم المغفرة وان مات على ذلك انقطع ميراثه من الجنة ولما كانت الرحمة
والفضل والجود والحلم واوصاف الله لطائف القلوب بذلك وتعلق به رجاؤها
والرجى على ثلاثة اوجه الاول رجاء الخصوص وهو منصرف عن الخلائق الى الخالق
ليسهل عليهم صعوبة الاعمال التي ردت الخلق عنه فكلما بذلوا الجهد في الدنو
منه بقلوبهم رجوا سبحانه ان يتلقى قلوبهم بلطفه ويجعل لها مسكنا تستريح
عليه اليه ويشتاقون لرؤية وجهه الكريم حتى يغيب عنهم الفرح بشهود
ووجود بلائه ويتيسر لهم طلب فضله ونعمه بفضله اجل من عدله وهو سبحانه
اجل فضله فلا وصول لفضله الا بفضله ولا خروج عن فضله الا به والسر عنه
قصد الفضل من اوصاف العامة والخروج عن فضله اليه من اوصاف الخاصة والرجا
في بلوغ فضله حجاب عنه لانه عطى في حق العموم والرجاء الغيبي عن الفضل
بوجوده تعالى اعلى من ذلك فمتى غاب عن كرمه وفضله وبلائه فقد صح له التمني
به ولم تشتغل بشكر ولا رضى اذ لم نر اثر النعمة ولا البلاء فاستغنيت به عن
نعمائه كما استغنت الملائكة بذكره عن رزقه وهذه الاحوال غير موجودة
في كل الاوقات ومثله عز وجل في فضله مثل الشمس مع شعاعها الساطع
المنبسط على الارض وان رايت الشعاع الجميل وان رفعت راسك ورايت الشمس
التي انبسط منها الشعاع نسيت الشعاع وغبت عنه ولم يبق عندك الا حبيبه
وهذا مثال لا تشبيه فمثلها دخل العارفون رياض التحير فهناك معا
ملكات واحوال وسياسات يجمعون بكل ذلك حول العرش السعيد لانه بعد ان
فروا من انفسهم لله وفروا الكل هو كانوا يغلوبهم معه وكان ابرهم كانوا
بلا تشبيه ولا تكييف وهو معكم اينما كنتم ولولا الغمر الخ لا يليق به
وضع ما جهله اكثر اهله لبسطنا الكلام فيه ورا هذا الباب الذي عنا
لكن راينا قطع الكلام عنه والموت به اولا اذ لا يكون لاحد الا بمقدار عقله
ولا يوزن الا بميزان فهمه ولا يحتمل فوق ذلك زيادة وان الانية لو صبت
فيها البحر لم ترد على سعتها فكرة واحدة وكذلك الصفوة اذا حجبت

ان

عن الالهام وتعجزت عن فهم التاويل واول الالهام معرفة الله اولا ثم ذكر ما نهى
عنه ثانيا ثم امتثال ما امر به ثالثا فان صح للعبد ذلك وكانت له سابقة الحسنى
فاديب الحد فيه واختلاف الروحانيين فيقتبس العلم من قلبه ويقتبس القلب
من ربه فيكون كما هو العلم في طيب البداية يشبه رشحا ثم يزيد الرشح حتى يصير
نهرا ثم يزيد حتى يصير بحرا فان نسبته لجح البحر حينئذ اقتبس وجد كرجوع
رشحة للبحر كما كان اولا وما اوتيتم من العلم الا قليلا فالعلم لزوال ظلمة الجهل
ومعرفة الطريق الى الله ومن كان العلم رفيع فالمقصود به وصال ما هو ارفع منه
فالعلم يشبه مصباحا جعلته في يدك ودخلت به بيتا مظلما فلتمس جوهرا
ولا تعرفه الا بالمصباح فصار الجوهر ارفع من المصباح وصار المصباح ارفع شيء بطلب
الجوهر فاقتباس الحد فيه العلم من قلوبهم عن ربهم وهو المقام الكامل وهو
علم الالهام واقتباس من سواهم علم الناقلين عن نبيهم وهو علم رواية فشتان
ما بين كل الفريقين الاول والثاني هؤلاء ينقلون عن ربهم وهؤلاء عن غيرهم الكل
مكملون عليهم اسم العلماء في الجملة لكن الفريق الاول اخص من الثاني كلهم
خصوص ومنه قول الشاطبي رحمه الله العلماء اهل الرواية مساكين
اخذوا علمهم ميتا عن ميت واخذنا علمنا على الحي الذي لا يموت فاذا
فتحت اقفال القلب وسرج مصباحه مازت الحوادث من اجل نوره فشبه الكواكب
بعد طلوع الشمس لا ينقلون الابصار بضيائهم فان نور الشمس يخفيهم وكل
مصباح لا تخفى الحوادث باسرها لم يبلغ الكمال في ضيائه فمقصود رجال
الخصوص هذا الفن طلب الوصال اما بزوال ظلمة الكون عن قلوبهم او تكشف
الحجاب عنهم حتى يبرز المحبوب لا يحجب دون حجاب فيكل مبيع في بغية
العناية ليس يبعد الوجه الثاني رجال العموم ابناء الاخرة ورجاؤهم
غفران الذنوب وستر العيوب والحلم عند الوقوف والنجاة من الجحيم
والوصول الى النعيم مع ذهوب سكرات الموت والنجاة من فتنة القبر وكل
ذلك يشفعها على النفس مع مفارقة الذنوب والزهد في الدنيا مع بذل المجهود
في اعمال البر وانتظار الفرج من المحبوب وكل ذلك صفة العموم وانما اطلق
عليه اسم العموم لكن طمع عن النعيم بدء وعن مقامات الخصوص تشبه
الذنب عند الخصوص في حال الفرار عن النفس لطلاع النفس به

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

يطلب الغفران للنفس لعلمهم ان الله ولي بهما منهم فانه خلقهما اولا ثم اشتراهما
اخرا فخرجت عن ملكهم الى ملكه يفعل بهما ما يريد ويطلب الغفران لهما والوقوف
معهما تعطيل للجهات وتضييع لحظها وفاته في اوان البر دائبة للقلوب وا
لغيب عندهم الاشتغال بالنعيم والخوف من العذاب فان شهوده عندهم
نعيم وان كان في جحيم ونعمته عندهم حجاب وخوفه عندهم هيبته وخوف
عذابه عندهم اعراض عنه والحلم عندهم الطلب بهم اذا وقفوا ببابه بعد بذل
المجهود ومجانبة التقصير فيفتح لهم القفل ويبذل لهم ما طلبوا ويشفي صدور
هم بما والجحيم عندهم ترادف الشهوات على القلوب وميل النفس اليها
واستحلاء النفس للسلوى والمنهار الجزع منها والنعيم عندهم شهوده
في العذاب ووجوده في النعيم حتى لا يرون ما دونه من جنة او نار والموت عندهم
موت الاحساس التي تحجب القلوب عن ربه وتبعثها على طلب سواه والقبر
عندهم الغفلة عن ربه وفتنة العوائق والشواغل التي تعوق القلب ٥
وتشغله عن مولاه والفرج عن الكروب عندهم الغيبة عن ربه بما يقتضي ازدياد
السرور به وان ترادفت الكروب وكلما ترادفت دونه حجابه عنه وشغل
القلوب لا كن لا يشغل القلب عن ربه حتى يضعف يقينه ويكون لغيره
عز وجل سكونه وتصرف همته عنه الى من هو دونه ولو انه لم يلاحظ في القلب
اليه اسبابا لم تكن العوائق له حجابا لا كن من ابتلى بخالقها وتعلقها والمحبة
موقف معها لمحبته ورجاء العموم نجاة نفوسهم بغفران ذنوبهم ورجاء
الخواص وصول ربهم ولو بذهاب نفوسهم الوجه الثالث رجاء ابناء الدنيا
ورجاؤهم متعلق برحمته فانهم علموا ان له رحمة وسعت كل شيء ٥
وطمعوا فيها وهم ملازمون للذنوب ومواظبون على العيوب وعقدة
الاصرار في قلوبهم معقودة واعمال الطاعة عندهم مفقودة ورجاؤهم
بالرحمة متصل واعتقادهم عن اعمال البر منفصل فصار ورثته كما قال الحلاج
فلا تدرهم كتاجر السفينة بلا ملح والراجي بلا طاعة متمن على الله الجنة وهو
مجانب للطاعة وراكب لمعصيته احمق للحالة فلولا هذا التمني لجانب
الطاعة الملازم المعصية خرج في سفره ويستقبل مفاوز كثيرة بعيدة ٥

المسافة

المسافة ليس فيها ماء ولا عمارة واراد حمل الماء والزاد واقتحم هذه المفازة
وتمنى على الله ان يجعل له فيها طعاما وشرابا حيث ينزل لعله يجد ما يتمنى فيقول
لا والله لا اثق بذلك ولا اعول عليه ولا ابتغي فليس الا حمل الماء والزاد وليس كل من
تمنى شيئا وجده فيقال له وثقت بذلك عليه وتترك الزاد للقيامة ومجاوزها
ولم تثق بذلك عليه في هذه المفازة وهو الله وما هذا الا انقلاب بل هو محض
اتباع الهوى والمبالغة في الغرور والمظاهرة للاكثار اذا اراد الله هلاك عبد
جعل المعصية اسهل عليه من الطاعة وان خرج خوف الاخرة من قلبه واشكله
واشغله بما لا يتزود به حتى يأتيه الموت على غفلة ويقيمه على غرة والعياذ بالله والحول
والقوة بالله

باب في الشكر

قال الله
لئن شكرتم لازيدنكم فالشكر لازم للعبد على ما اسبغ عليه من النعم لاكن الشاكرون
موسومون بالقلة قال الله وقليل من عبادي الشكور فان من يعرف قدر النعمة
واحسان الله بها لم يخرج على الشكر اصلا ومنه قيل ان داود عليه السلام
قال يا رب ادم عليه السلام خلقته بيدك ونفخت فيه الروح واسكنته جنتك
وتوجته بتاج كرامتك وزوجته حواء امتك كيف استطاع ان يؤدي شكرك
قال يا داود ان عرفني حق معرفتي ان ادم علم ان ذالك مني فكان شكره
ذالك ومعنى علم ذالك مني ان ادم عليه السلام خلق من تراب والتراب
من شانه الهوان ومن هوانه وطي الاقدام عليه فعلم ادم انما خلق وبالاكرام [?]
فكان يستحي من الله ان يختلج شيء في صدره ولم يرضا سواه وكان صلى
الله عليه السلام لا يرى لنفسه لنعمة اهلا دون ان يختص بها فان اهل
الفضل علموا انه لم يختص به حتى كان له اهلا للعلم ان انزاله اياه رتبة
الفضل هو مراد الله فيه ومن حسنه علمه بفضله انه عصى ربه في الجنة
فسامحه بالتوبة فنجا وعصى عدوه ابليس مولاه ولم يسامحه ربه
فلما علم ادم انه سومح عليه استغرق في لجج المنة وابتلعه يم الشكر والرحمة
فتحقق الشكر بعد بذل المجهود له العجز وليس بعده في الشكر نهاية ومثل
من شكر النعم بعد ما انعم بها عليه كمثل عبد قبيح الصورة منتن الرائحة
حقير النسب وضيع القدر له سيد ملكه فاراد سيده ان يجعله من افضل عبيده
فخلع عليه ثيابا رفيعة ومسكنا حسنا وزوجة ومالا واولادا وملكه اماكنا [?]

وصلى الله على سيدنا محمد واله

فجعل العبد يتكبر بنفسه بعين الاجلال والتعظيم وينسى قبح صورته ونتن بدنه
وحقارة نفسه ووضع قدره وجعل يفتخر في الثياب ويتكاثر في المال والاولاد
واذا امره سيده بشيء تركه وان نهاه عن شيء ارتكبه وهو يعلم انه في قبضة السيد
وتحت حكمه وفي قبضته فتعرض بنفسه لمقت السيد وغضبه فان رايت
ايها المسكين هذا العبد انه مجنون واستقبحت منه هذه الحالة من قلة
الادب والسياسة من حيث وجه عن شكر ما اسبغ عليه من النعم فاعلم انك انت
اجهل منه لانك خلقت من نطفة ثم تزايد نموك حتى ركبت اعظاما وكه
وكسيت لحما واصبحت بشرا سويا وصبت عليك النعمة صبا ثم عصيت
من مننها عليك وبارزته بالقبائح وهو الذي احسن اليك فلم تمتثل امره ولم
تؤد شكره فاستجهلت هذا العبد الذي ضربناه لك به المثل واستقبحت
سيرته وانت اعظم منه جهلا واقل تادبا واحسن سياسة فانك
تهاونت بالنعم ولم تؤد لها شكرا كما اسبغ عليك من النعم اساءة فقبح
اليك بصرت كما قيل في العبد الخبيث لا تخرجن من الدنيا حتى يعامل بالقبيح
والاساءة لمن احسن اليك وكيف لا تنكره وقد عقلت ما نهاه عليك من
سمع خطابه فادخر ان يتك بعد ما جعل لك نورا مقابلا اليه فتدرك
نور خطابه بنور الجفون في اذنك ثم تلقاه سمع قلبك وهو اكبر فان سمع
القلب يشبه الامير وسمع الاذن يشبه الوزير فيقع سمع القلب ما سمع
من خطاب مولاه على بساط القبول فيتوكل به العقل الفهم والوهم والتد
بير فيستخرجون مما تاملوه احكاما لا تتناهى ولا تستوفى ثم اعلموا قوله تعالى
والبلد الطيب الاية علموا ان البلد لا يخرج منه نبات لما طاب عن بذر زرع
فيه وحفظ من العاهات التي تفسده والبذر مثل لمن طينته على صالح
واعتقاد حسن ونحو ذلك فما تفسد جودة في الازل فلما ظهر من العدم
نبتت تلك الاشياء منه والظهرها فيه البلد باذن ربه ونعوت البلد
ونعوت البلد الذي اطلق عليه من اجلها اسم الطيب مثل الصدق والاخلاص
والمعرفة والفضل والحسن في ترتيبه الطبيعية تنبت البدن وتنموا حتى
اذا اثمرت واستقلت ملت به قلوب اربابه وملئهم من اجله عن الابد ونتفع
عنهم كل بقعة وفاقة واقوى بهم صبرهم على معونة حر تنقيه النبات

الى الخ

91

الى راحة لا تعب فيها ولا نهاية لها فعلى مثل هذا يجب الشكر على العبد حتى لا ينسى
فارحم انعم بها عليه في معصية الله والبعد اذا خبث لا تشتاق تربته عن نبات يعني
اهله عند جملده بل ينبت عن نبات فيفيد البعد من الله ونعوذ بالبعد الذي اطلق
عليه من اجله اسم الخبيث مثل هوى النفس وحب الدنيا والركون الى الراحة والبعد
شتغال بغير الله والنفس ارض والقلوب سماء فاذا امطرت سماء القلوب
بوابل المعرفة والصدق والاخلاص والقصد الحسن ورعد الخوف وبرق الرجاء فاذا
ارض النفس من نهار المطر ثم انتشر نور المعرفة واليقين بعد زوال تلك الامطار
استقم تلك الارض نباتا وهو الذي ينزل الغيث الاية وقصد الذي تنبته ارض
النفس صالح الاعمال ولا يجد الشيطان موضعا للبلاء يلقي فيه على النفس فان نور
المعرفة انتشر عليها فانقلب ليلها نهارا وانغلق عن الشيطان طريق ظلمه فرجعت
النفس الى ربها راضية مطمئنة ودخلت في العبودية تزدحم الصالحين من عباده
لتدخل في جنة المعارف كما قال تعالى يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ الاية
واعلم رحمك الله ان شكر النعم لا يجل منه الا من صارت النعم فتنة له وحجبته عن
مطالعة الغني عن الله فان اراد الله به خيرا عظم النعم في قلبه وانطق بلسانه شكره
وليعلم مع الشكر الطيب واحلى من النعم بلا شكر فان من يستمتع بالنعم بلا شكر
كمن ياكل الطعام بلا نفع والنعم التي يجب شكرها ثلاث من وجوه لا تنحصر ومنه
ان يقف ببابك سائل او يمر بك محتاج يشتد فاقته يشتكي تقدر عليه فيسد الله
فاقته ويكشف كربه في موقف القيامة لا كرب يجب عليك ان ترى له الفضل عليك
ولا ترى لك عليه فضلا فانه سوق تسوقك غدا رابحا ومتى رايت لنفسك عليه مزية
بما فقد تعلقت بالمزايد هو افة الصدقة والمعروف ولا تزال النفس الخالية من
التوفيق ترى الفضل عليه لها فانها راس الخبايث وام الخبائث فعلى قدر
معرفتك بمولاك ومعرفتك خساسة منزلتك وعلى الله عندك يكون شكرك
لنعمته فانه سبحانه لم يردك بنعمة الا لك لانه وكان من سوى الله من ارادك بنعمة
فلنفسه لا لنفسك اما الثناء يناله او لعوض يلتمسه في عاجلته او ثواب يرجوه
في اخرته فما من احد لك من ارادك غير الله بنعمة فهو له لا لك والله اريدك
بنعمة الا لك وليسر له في انعامه فيه حاجة ومنه ما من الشكر لا يقوم به احد فان
شكرنا نعمة وجب عليك الشكر على الشكر الذي الهمه لانه نعمة اخرى فسه

اللهم صل على الحبيب

فيتسلسل الشكر إلى ما لا نهاية له وقال محمد الوراق رضي الله عنه في هذا المعنى ::
إذا كان شكري نعمة الله نعمة :: علي له في مثلها يجب الشكر :: فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله
وإن طالت الأيام واتصل العمر :: وقال غيره :: سبحان من لو سجدنا بالعيون له
على شبا الشوك والمحمى من الإبر :: لم نبلغ العشر من معشار نعمته :: ولا العشر ولا عشرا من العشر
فإن تأملت هذا المعنى وجدت الشكر لا نهاية له كما قلت وعلمت ضرورة لو أن من في
في السماوات والأرض شكروا نعمة واحدة ما بلغوا شكرها فكيف بما أسبغ عليهم وأمد
من النعم وهذا معنى يعلمك أنه لا شكر لأحد من الخلق على نعمة إلا العجز عن الشكر فأول
الشكر تعظيم النعم والنظر إليها بعين الإجلال ثم النظر إلى المنعم وتعظيمه في القلب
حتى يؤول بك الأمر حيث لا ترى نعمة تغيب عنها في جنب عظمة المنعم جل وعلا فإنك
أو لا تستدل عليه بنعمة ولا بد للدليل من أن يضمحل بإزائه فيستخفى عليه فلما عرف فنا في تجلي
العظمة استغنيت به عن الدليل ولم تدع عنك المنة والجود ترى العظمة نعمة
ولا محنة وهو مقام التفريد فإنك إن دخلت رياض التفريد وجدت نفسك مريدا
بلا علاقة ولا تشاهد هذا الأمر كما كان أولا قبل أن يخلق خلقا تظهر له منه
نعمة أو محنة فإن ظهور فضله بعد وجود خلقه ولا خلقه فلا عرف فضله والمنة
والجود سبق قبل وجود الخلق فلما ظهر الخلق بالحدوث أحدث لهم نعما يظهر
عليهم فشكرها أهل الشكر منهم وهذا شكر العموم من أبناء الآخرة ونظر قوم
إلى ما ظهر على الخلق من النعم فعلموا أن المنة والجود سبقا قبل كون الخلق فاشتغلت
نعم السوابق عما ظهر من النعم على الحوادث وهذا شكر شكر الخصوص من أبناء الآخرة
فإنهم رأوا نعمتهم محدثة دلتهم على ما سبق من الجود والمنة مثال ذلك رجل
نظر عند طلوع الشمس إلى المغرب فرأى شعاع الشمس على ذروة الجبل فأعجبه فقيل
له ما الذي أعجبك فقال هذا الشعاع ما أحسنه فقيل له لا تنظر إلى الشعاع ولكن انظر
إلى المشرق يقرب الشيء الذي طلع منه شعاعك فنظر فرأى الشمس فيشغله عن
شعاعها وكذلك العبد نظر إلى النعم فأعجبته فإنها تشبه الشعاع وإذا
نظر إلى المنة السابقة والجود شغله عن النعم الظاهرة فإنها تشبه الشمس
مع شعاعها لكن لا يشتغل بهذا المعنى ويتحقق به اليوم إلا القليل والله الموفق لا رب غيره ::

باب المحبة

محبة الله ثابتة في كتاب الله قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله فما من مومن
يومن بالله ورسوله إلا وهو محب لله لكن محبتهم على قدر يقينهم ومعرفتهم وإيمانهم

حتى

اللهم صل على سيدنا محمد

حتى تقوى يقين العبد وتزايدت معرفته وايمانه وتزايدت محبته بعد ذلك
والاسباب التي تتزايد بها المحبة تامل العقل فيما من الله عليك من النعم واحد
ختمك بها فان تاملتها بقلب فارغ وعرفت احسان الله اليك تزايدت
محبتك ورسخت في قلبك فان القلوب جبلت على حب من احسن اليها وظهور احسان الله
للقلوب هو اول ظهور المحبة واحسان الله لا يحصى وامهاتها فانه مهد لك
في بطن امك وهذا البناء حيث لا تنال الايدي ولا تدرك الابصار ثم اخرجك الى الدنيا
بلا عقل يعقل ولا سن يقطع ولا ضرس يطحن واجرى لك لبنا لذيذا يقوم لك منه
الغذاء اذ لا تستطيع ما سواه من الطعام ثم قذف لك بالرحمة والشفقة في قلب
الوالدين كيلا تهلك وكل ذلك احسان منه اليك مع ما احسن به اليك بعد ما عقلت
وفهمت فان تاملت ذلك احببته فان الاحسان مرتبط بالمحبة لان الجسر الذي
لا يعرف الاحسان ومن شواهد محبة الله في قلب العبد دخوله في خدمة مولاه
بطيب النفس بلا وجود شدة ولا معونة فان المحبة تسهل عليه خدمة محبوبه
ولا سيما الذكر بالقلب فان من احب شيئا اكثر من ذكره واول المحبة ترك المعصية
ولزوم الطاعة ومحبة رسوله واوليائه فان محبة الاولياء تفضي بصاحبها الى
نصيب ما نالوه من الله فان قلوبهم تشبه المراء ومن احبهم يظهر اسمه في تلك
المراة التي هي القلوب المعقولة والله ينظر الى قلوب الاولياء كل يوم نظرة
رحمة فمن احبهم كان اسمه مرقوما في قلوبهم فينال نصيبه من الرحمة نظرها بهم
مولاهم وقلوب الاولياء مع الله ابدا ومن احبهم فهو غير مفارق والمحب يستطيع
الوصول الى رتبتهم فان المرء مع من احب والاصل في محبتهم المحبة لله فان محبتهم
رضوان الله فصار المحب لهم كانهم يحب الا الله ومن اهانهم فقد عرض نفسه
لسخط الله كما قيل ان الله قال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وقيل
كفى بالمرء شرا الا ان يكون صالحا ويقع في الصالحين محبة الله مع الموافقة
اشرف من محبته مع المخالفة وان المحبة مع موافقة الذنوب معلولة وابدله
فهي مع الدخل الجهل عنه مدخوله ومتى رسخت المحبة في القلب لم يعص
المحب الحبيب امرا ولا يتبرم قلبه من قضاء قضاه عليه فان المحبة تحول القلب
ما يستوعي من له محبته له فان المحبة تسلي عن المصائب والمكاره والبلوى

مثال ذلك كشاب شاغف بجارية جميلة قد رسخ حبها في قلبه وليه النساء همة
فأمرته تلك الجارية أن يأتي ببعض حوائجها من بلدة بعيدة طريقها ذات لصوص و
سباع ومعاطش وشرطت له أنه لما أمرته به عقدت معه نكاحا حين رجوعه فلا تزد
الشاب ما رسخ في قلبه من حبها حتى يبعثه إلى حوائج الجارية ولا يجد للطريق تعبا
ولا مؤونة من أجل تهوين المحبة عليه ذلك ولو أمرت تلك الجارية عنينا أو مجبوبا
أو من ليس له في النساء همة بمثل ما أمرت به الشاب لم يستطع أن يدخل الطريق
بخطوة واحدة فمثال أهل محبة الله في احتمال المكاره كمثل هذا الشاب الذي
مثلنا به ومثل من غلبت عليه شهوة نفسه وضعفت محبته له كمثل هذا العنين
والمجبوب في عجزهما عن احتمال المكاره فيما أمرتهما به فإن تأملت معنى الشاب
كيف تسهلت عليه أمورها ومشاق الطريق وهو مع ذلك مطلوبة بالهوى م
والتغيير والفناء فما ظنك بأهل محبة الله الذي لا يتغير محبوبهم ولا يزول ونظرهم إلى
وجهه تمحق من القلب كل لذة دونه فإذا أشرق جلاله على قلوب العارفين لله
وخشعت لجلاله واحتشمت من جلاله وأنه تستتر منه نعمائه ونقمته من
بلائه فإن قلوب أوليائه ترى بلاءه تطهيرا وتمحيصا وتسبيبا للوصول إليه وترى
نعمته زادا والزاد من أوصاف المسافر والمسافر لا يشغله الزاد بالفرح به في سفره
عن موضع وصوله بل موضع وصوله لهم البتة ومتى كان الزاد لهم للمسافر لم
يقنع بالزاد بل يتهيأ للاحتكار وهو حاجبه للمسافر عن سفر القلوب إلى الله
تعالى واعلم رحمك الله أن أهل محبة الله على ضربين الأول محبة لأجل إحسانه
إليهم ولأنعمه بهم وهي محبة العوام من أبناء الآخرة الثاني محبة لأجل عظمته وجلاله
وعزته وسلطانه فإن أقبلاهم وعطاياهم لم تتغير محبته في قلوبهم فإنها
محبة لا ينقصها البلاء ولا يزيدها النعماء وهي محبة الخصوص من أبناء الآخرة
وأهل هذه الرتبة في المحبة أيضا على ضربين الأول تنحل أجسامهم إذا امتزجها
السرور بشهوده وغابوا عن نعمته وبلائه ومتى تفاحشت في القلوب حرق
المحبة لا تستبد الأجسام من نحول والوجوه من تغيير إذا مازج حرق المحبة
خوف الحجاب كما قيل إن عيسى عليه السلام مر بخلق على رؤوس الجبال
قد تحللت أبدانهم وتغيرت ألوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما أرى فقالوا

الحب

الخوف من الله قال حفظه الله ان يوسف الخايف ثم ترفقوا اخرى فاذا هم اشد
نحول ابدان واشد تغيير الوان فقال لهم ما بلغ بكم ما ارى فقالوا الشوق الى
الجبار قال حق على الله ان يعطيكم ما رجوتم ثم رفقوا اخرين اشد نحول ابدان وا
شد تغيير الوان كان على وجوههم المرائي النور فقال لهم ما الذي بكم ما ارى فقالوا
الحب له قال انتم المقربون انتم المقربون فالحب اذا استغرق في المحبة ونظر الى السا
بقة بخاف الجفا وتزايد عليه حرق المحبة وخوف الجفا ورايت بجسمه نحولا
وبوجهه تغييرا وان استغرق في المحبة واشغلته المحبة عن السابقة والعاقبة
ورأى وجود مولاه وشهوده والفرح به في الوقت الذي يمدد به ذالك اهل اليه جعل
ذالك الوقت هو دهره لا يومل غيره ولا يشغل نفسه بخوف السابقة والجدى
ما اتى به الاخفه فلزم ما شهد من النعمة وحبه وقتها واشغله الشرور بها عن
خوف ما يزيلها عنه فان خوف السابقة فوات وقت وخوف العاقبة التلاوت
عرفه وهذه صفة المحب الذي يسمن جسمه من المحبة والفرح والسرور بالمولى
ولا يقع به النحول كما قيل ان ابا يزيد البسطامي قصد زيارة رجل من النقوم ومشى
اليه سبعماية مرحلة فلما راه وجد جسمه سمينا فندم على القدوم عليه فتفرس
ذالك الرجل فيه فقال يا ابا يزيد لا تفسد مسيرك الى سبعماية مرحلة فلو سمي
من من حى به فالمحب اذا نظر لمولاه بعين المحبة والسرور وخوف زوال المعرفة
وقع به النحول كما قدمناه وان نظر اليه بعين المحبة والسرور سمن جسمه
فان السرور صار له طعاما ولا نحول معه وان نظرت بعين المحبة والتعظيم والا
جلال اوجعه التعظيم وتداعت اعضاؤه من الم قصور القلوب عن تعظيم الله
حتى يظهر ذالك على الشواهد الظاهرة فانه يبدو من بوادي الفوم على
ظواهرهم ما لا يملكون امساكه فان رياح العظمة اذا حلت بالقلب تحرك
الصدر منها فتندفع بقوتها من الباطن ما يظهر على الظاهر بلا اختيار كما
تدفع رياح الولادة الجنين من الرحم وكما قيل ان ابا يزيد كان يوم الجمعة بازاء
المنبر والخطيب يخطب فقرا وما قدروا الله حق قدره فسمعه ابو يزيد فطار
الدم من عينيه حتى ضرب المنبر فانه كان مستغرقا في التعظيم فلما سمع
هاجت رياح العظمة حتى طار الدم من عينيه والا تعجب الدنيا لا يمكن تجهله
ان الدم يتفجر من لا عند الا جرح ولم يعلم ان جرح العظمة لقلوب العارفين

وصلى الله على النبي محمد ءامين

اعظم من جرح الالسنة لان العجب لا يجلس بالبلاء في حال الخوف عن رسمه كانه شبه من
اسقي المسكر لو شققت بطنه ما شعر بما دام في سكرات الشراب عليه ومن اجل
ذالك لا يخافون فقرا ولا فاقة ولا بلاء فانهم غابوا عن انفسهم وجعلوا امورهم مفوضة
لمولاهم واتخذوه على انفسهم وكيلا والوكيل اذا كان محبوبا طاب للمحبين مذاق
المرارة احكامه جعلنا الله واياكم ممن يسقى بكاس محبة الله شرابا يغسل من
القلوب الشكوى لكل ما سوى الله وما توفيقي الا بالله

باب ذكر العلم

العلم راس على هذه الامور لولا العلم ما عرف الله ولا فرض على عباده ولا عمل
انفس من العلم ولو اجل منه فان الله مدح نفسه وسمى به والعلماء هم ورثة
الانبياء وهم امناء الله على خلقه وقيل اوحى الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم
اني عليم احب كل عليم وقال عليه السلام بين العابد والعالم مائة درجة بين
كل درجتين حضر الجواد المسرع سبعين سنة وقال عليه السلام موت قبيلة
ايسر من موت عالم وسئل عليه السلام اي الاعمال افضل فقال العلم بالله فقيل
اي العمل نريد قال العلم بالله فقيل نسال عن العمل وتجيب عن العلم وقال عليه السلام
ان قليل العمل ينفع مع العلم بالله وا‍لحسن ابن المغرور انك تنال فضيلة العلم وعلو
درجته بمجرد الرواية بلا ان تحافظ على اوقاتها بالمراقبة والكلاية هيهات هيهات
لا ينبغي ان تسمى عالما الا بعد تفقد قلبك ومعاصي صدرك ومجاهدة نفسك
ومجالسة ربك فان لم يعدك علمك خشية تحول بينك وبين معصيته فعلمك
عليك من بعد الحجة ومنه قال عبد الله ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية
انما العلم الخشية اراد ابن مسعود قوله تعالى إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ
وقد سمعنا قوله تعالى أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وهو
خطاب توبيخ لمن يحسد الناس على ما نعم الله عليهم وانت مع ما سمعنا من
خطابه يحزنك ما اصاب غيرك من نعمة ويسرك ما اصابه من مصيبة وتحب
ان تذهب جاهه من بين الخلق وترفع فيهم جاهك وتملا صدرك بالحسد
مشحونا وجعلت بغض الخلق في قلبك مخزونا مع علمك وان الحسد في العلم مذموم
وانا عيبه في اهل العقل معلوم فلم يحرمه عنك علمك ولم يزجرك عنه عقلك

الحسود

لكن نزلت بك من الحسد آفة فإياك من جملة الموات وإن كان فيك نفس
الحياة فالعلم نهاك عن الحسد ثم لم تمنه وجعلت صدرك له بيتا فبئس كان
العلم ذالك الذي على أباحه وكان الله أحله لها علة فإن لمست أنك عالم والحسد في قلبك
فأبى نسبتك بينك وبين العلماء بل أنت عنهم معزول وقلبك بالحسد مغلول قال الله
أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ فقد سمعت هذا الخطاب
ونفدت فيه معانيه فإياك تنفي خلق الله وتعيب مأمور بقدر ربي وتهم بحكمته
وليس مستطاعا عندك أن تفسخ ما نصه أو تتمم ما فسخ أو تنقص أجلا ما أنفق
فما أغنى عنك علمك إلا ما أغنت الشمس عن بصر الأعمى قال الله قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ
يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وقد بلغك هذا الخطاب فجعلت محاسن النساء لعينك غذا
وزدت ذنبك بشؤمك تلفا وأنت تعلم أن العلم قد زادك تشرفا وتخيل الذي
نفسك أن قلبك قد لابس العلم الذي أنفس فيه هيهات هيهات هيهات كم من تجارة
فمالح تلك من ماء البحر وهي في نفع قال الله وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ وقد
بلغك هذا الخطاب فجعلت تجرى على الفتيا ولم تبال أن أبيت أفتيت وقد كان
يفر مما أنت عند فيه كما قال الهيثم بن جميل كنا في زمان العالم عندهم من يقول
لا أدري فصرنا في زمان يعدون العالم عندهم من يقحم الأمور وأنت أشد تقحما
عليها وبالها من مصيبة ما أعظمها أن أفتيت عن جهل ولم تتادب بتقبيل علم وفيه
تقحم الفتيا وقد علمت ما فيها من البلوى ومعك لا أدري وهو حصن الفتى لاكن
حال الذي بينك وبين لا أدري خوفا وضع قدرك عند الناس وغلبة هواك على
عقلك وقد قال عليه السلام لا أدري مع رفع منصبه وجلال قدره واتساع
علمه فكيف أنت بقلة علمك وكثرة جهلك قال زيد بن ثابت كنت أكتب بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لا يستوي القاعدون من المؤمنين الآية
وابن أم مكتوم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد أنزل في فضل الجهاد ما ترى وأنا رجل ضرير فهل لي من رخصة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا أدري قال زيد بن ثابت وقلمي رطب ما جف حتى
غشي النبي صلى الله عليه وسلم الوحي ووقعت فخذه على فخذي وكادت ترض
من ثقل الوحي ثم جلا عنه فقال اكتب يا زيد غير أولي الضرر انظر كيف توقف

اللهم صل على النبي محمد

النبي صلى الله عليه وسلم عن الدنيا حتى جاءه الموت وانت لم تتوقف حتى تقف على
حقيقة او كمال الذي عند غيرك فكان علمه ثم بهذه نفسك عن الخبائث فالجهل
اولى لك منه وقد سمعت قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
وقد سمعت هذا الخطاب ثم ركنت بعد ما سمعته الى دار سريعة الزوال وشيكة الخراب
موصوفة بتفريق ما اجتمع وهدم ما بني وجعلت تشتغل بجمع المال لنوائبها ونسيت
الفناء عند نزول مصائبها وتجد زوال نعمائها فاستبعدتك بغرورها وهي
فانية ورغبت المقام فيها كانها جنة عالية واقلقك الى المطامع حرصك كانه
يزيدك رزقك كما قيل ان عيسى عليه السلام كان يقول من كان يظن ان حرصه
يزيد رزقه فليزد في طوله او عرضه ويغير لونه الا ان الله خلق الخلق فمضى الخلق
لما خلق من قسم الرزق فمضى الرزق لما قسم فليست الدنيا بمعطية لاحد شيئا
ليس له ولا مانعة احد شيئا هو له فعليكم بعبادة ربكم فانكم لها خلقتم فان تفقدت
احوالك وجدت هذه القبائح التي قدمت لك قد تمكنت فيك وسكنتها بعد علمك
بضررها فتامر قلبك فيما امر بعقلك ان كانت تعجبك النسبة الى العلماء بالاسم
دون حقيقة بل لا ينفعك اسم العالم بالمقال اذا انسبك فعلك الى الجهال فما بعدك
ابن الغرور عن رتبة العلماء حين سفلت بك همتك الى رتبة اهل البطالة تجمع احكام الاولياء
وطرائق الحكماء وتجري الى مجرى السفهاء واشتغلت نفسك باعراب الاقوال
ونسيت اعراب الافعال فاصبحت اقوالك معربة باللحن واصبحت افعالك ملحونة
بلا وزن وليس من الاوصاف ان تحسن اقوالك وتقبح افعالك وليس العلم لك على
ذلك بدليل الذي جهلك غلب على علمك وهواك ونهواك استولى على عقلك
واشتغلت بجمع العلم بلا عمل ونسيت ما جور عليه كما قال عبد الرحمن بن غانم
حدثني عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنا ندرس العلم في مسجد
قباء اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعلموا ما شئتم ان تعلموا
فلن ياجركم الله عليه حتى تعملوا بما تعلموا فالعلم دليل على العمل فان لم تعمل به
صار جميع العلم عليك حجة فان عملت بما علمت ورثك الله علم ما لم تعلم من ابواب
الجنة وقيل ان ابراهيم بن ادهم مر بحجر مكتوب عليه اقلبني ترى عجبا
فقلبه فاذا عليه مكتوب انت بما لا تعمل تعلم فكيف تطلب ما لم تعلم

وقال

٩٥

فالعلم بذلك على ما حجة عليك ولست بعالم اذا قبحته بعد العلم به وشر العلماء
عالم يكون بطنه حوضا تنصب فيه اودية المحارم فالعالم اذا جعل بطنه مجمعا تصب
فيه اودية المحارم معنا، لجمع الطعام اخذه من غير حله فهو كالجيفة انتن من جيفة
كما قال الاوزاعي شكت المقابر ما تجد من نتن جيفة الكفار فاوحى اليها بطون
العلماء والسوء انتن مما انتم فيه وهذا توبيخ لاكن التوبيخ لا يؤثر في قلب
العالم المفتتن شيئا وقد ظهر الفساد فيما قبلنا من الاعصار فكيف بعلماء
عصرنا اليوم الذين ليس لاكثرهم من العلم الا اسمه وما عندهم من الفقه الا رسم
رسمه فسموا باسم لم يستحقوه وان تكلموا فرعم لم يوافقوه ولا سيما اهل
البادية اليوم فان اكثرهم ينتسب الى الفقه بلا علم ويتعنت بالتواضع فالحلم
وكيف يتفقون ذلك والعارفون اوامر ازداد فسادهم على اخرتهم غير علماء ومن
انتصر لنفسه وغضب لها غير حلي ومن اوصاف العالم ان يكون عمل بعلمه
من تعلمه فان كان المتعلم اعمل بالعلم ممن علمه ففي حسرة على العالم وندامة
كما قال حاتم الاصم رحمه الله ليس في القيامة اشد من رجل علم الناس علما فعلموا
به ولم يعمل هو به ففازوا بسببه وهلك هو وان كان العالم يحكي عن الخشية
بلسانه وياتي بخلافه في افعاله فقد نفع غيره واهلك نفسه فيكون مثله
كمثل رجل سمع قوما في مسلك السيل فجاء الخبر ان السيل اقبل اليهم فان
لم تنجوا من مسلكهم والا حملهم فاخبر الرجل القوم بذلك فهربوا من طريق
السيل ونجوا وقعد هو في مسلك السيل حتى جاء فحمله وغرقه ولم ينفعه
الخبر وهو كان اعلم بمجيء السيل من القوم الذين نجوا منه وكذلك العالم
الذي علم العلم ولم يعمل به ثم عمل به المتعلم فان المتعلم يفوز بسببه
ويصير هو الى النار بقبح عمله كما قال الشعبي يطلع قوم من اهل الجنة
الى قوم من اهل النار فيقولون لهم ما ادخلكم النار وانما ادخلنا
الجنة بفضل تاديبكم وتعليمكم فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله فلا فائدة
لكم في التاديب في العلم اذا سلكت على القبيح ولم تجتنبه وادراك الخير ولم
تتبعه وقد علمت انك مسؤول عن ايام حياتك وان حافظيك يكتبان كل يوم
في صحيفتك ما يكون منك من نطق وصمت ونظر وخطرة واعمال واعتقاد ۞

اللهم صل على النبي

فيعرضان ذلك على ربك وهو اعلم منهما فلو نفعك علمك ما اطلعا على خبثك فبلغ
سطرا عليك في صحيفتك وانت عالم انك تقف عليه بين يدي الله موقف الخصوم واكرم الا
امنك الان حساد ما يسرك اخبرك على بدرة ايديك وقد علمت ان عمرك بها عندك وعنه
تقوم رباح تجارتك او حوائج خسارتك ثم استقبلته بعد العلم عمرك بالبطالة وجعلت
التسويف راس مالك حتى تبطلت عليك ايام حياتك وانت تظن انك في مهلتك والسير
جدك في سيرك مثلك كمثل قوم ركبوا في سفينة في البحر يجعلوا ياكلون ويشربون وينا
مون وكل واحد بموضعه ولا يشعروا بجريان السفينة حتى جرت بهم في الساحل وكذلك
الحيوة الدنيا تاكل فيها وتشرب وتنام وانت في وسط مهلتك والساعات والايام والا
شهر والسنون جدوا بك السير بها في عندك وانت لا تشعر بها حتى يلقاك الموت
على غفلة فياخذك على غرة فان كنت عالما وانت موصوف بهذه الصفة فعلمك غير
نافع لك وربما صار علمك سببا من اجل غيرتك عليه وحد ذلك فان العالم اذا فسد
قلبه لم يحب ان يذكر احد بالعلم سواه ويغتر قلبه بالعلم ان رفع غيره وقد وصف العلماء
بهذه الصفة وبما يظهر عليهم في اخر الزمان والوافقة كعب الاحبار رضي الله عنه
قال يكون في اخر الزمان علماء يزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون ويخوفون ولا يخافون
وينهون عن غشيان الولاة وياتون يؤثرون الدنيا على الاخرة ياكلون بالسنتهم
يقربون الاغنياء دون الفقراء ويتغايرون على العلم كما يتغاير النساء على الرجال يغضب
احدهم على جليسه اذا جالس غيره اولئك الجبارون اعداء الرحمن ولو كنت سالم القلب
ما احتجت الغيرة على العلم فان العالم السالم المحبوب لو ان الناس كلهم تعلموا
العلم وكفوه مؤنة السؤال الا انك اكثر في صدرك من الغيرة على العلم ما اكثر منك
الجدال عند المذاكرة والانتصار بنفسك للنفس عند المناظرة وتحاميه كيلا يبهرك
فلم تترك مسئلة الا وخضت فيها ولا حجة الا ذكرتها ثم مررت تجادل البليغ جاهدا
وارتفع بالخصام كلامك فان عجزت في حجة اعتذرت وان اصبت الصواب افتخرت وان
اخطا حجيجك مرحت وان اخطات انت حزنت وكل ذلك دليل على فساد نيتك وخبث
سريرتك ولو كنت بنفسك مشغولا لكان الصمت احب اليك كما قال داود
الطائي رحمه الله نازعتني نفسي فقلت لنفسي حتى تجالس ولا تتكلم في مسئلة
مجلسته سنة لا اتكلم في مسئلة وكانت المسئلة وانا الى الكلام فيها اشد
نزاعا من العطشان الى الماء ولا اتكلم ثم صار امري الى ما صار من المعرفة والزهد والعبادة

يعطي

فائدة العلم العمل به عند العقلاء، وفائدته عند الجهال الاخبار به والتفاخر وجمع احطام الدنيا وطلب الجاه عند ابناء الدنيا فان لم تعمل بما علمت فلا فائدة لك في طلب ما لم تعلم كما قيل مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما علمتم فالعالم اذا اظهر العلم على لسانه ثم لم تظهر الفضائل في اعماله فقد افتضح علمه ولم يغن عنه قوله كما قال عيسى عليه السلام مثل الذي يتعلم العلم ولم يعمل به كمثل المرأة اذا زنت في السر فحملت فظهر حملها فافتضحت وزنى العالم فعل القبائح في السر والكلام بالعلم في العلانية فاذا ظهرت الافعال التي لا توافق العلم افتضح فالقلوب التي ذهبت عذوبتها ولم يكشف العلم قسوتها فلما امتنعت الحكمة ان تسكنها اخرجت الخشية عنها فحملتها فعذبت الالسن ولم تعذب القلوب كما قال عبد الله بن مسعود سياتي على الناس زمان تملح فيه عذوبة القلوب فلا ينتفع بالعلم يومئذ عالمه ولا متعلمه فتكون قلوب علمائهم مثل السباخ ذات الملح تنزل عليه قطر السماء فلا توجد له عذوبة وذلك اذا مالت القلوب الى حب الدنيا وايثارها على الاخرة فعند ذلك يسلبها الله ينابيع الحكمة ويطفي مصابيح الهدى من قلوبهم فما اخصب الالسن يومئذ وما اجدب القلوب فلا تغتر ايها المسكين بنفسك بنسبتك الى العلماء وانت عن العمل معزول فكم من عالم رفيع اليوم وهو في القيامة مخذول فالدنيا جنة العلماء ومليق من درهم من غرته فهو مغرور فما عنده ما ادنته حيا والذخيرة غرور سوف يرون سوف ينكشف الكذاب من العلماء عن بطونه ومسكنة اعمال السوء الى الحسرة تؤول وشراب مرارة الهجو الى الراحة يؤول فلا طاقة لاحد على الطاعة الا بعونه وقوته ولا منجا من معصيته الا بعصمته ومنه التوفيق والعصمة بمنه وكرمه وفضله ولا حول ولا قوة الا بالله

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

باب في معنى الحكمة

قال الله يؤتي الحكمة الآية واعلم رحمك الله ان الناس اختلفوا في معنى الحكمة قديما وكل عبد على حسب ما فتح له من الفهم والدراية قال زيد بن اسلم الحكمة العقل وقال مجاهد هو الصواب وهذان القولان متقاربان في المعنى فان الصواب عن العقل يصدر وقال علماء الحكمة الفهم وقال مالك رحمه الله الحكمة عندي المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له وهذان القولان ايضا متساويان في المعنى

بل المعرفة بدين الله من الفقه في كتاب الله فإن بكتابه عرف دينه وسئل مالك رحمه الله
عن قوله تعالى ﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾ فقال الحكم والحكمة واحد وروى ابن وهب عن مالك أنه
قال سمعت الحكمة نور يقذفه الله في قلب العبد وقال ابن وهب أيضا سمعت مالكا يقول
من أحب أن يفتح الله له فرجة في قلبه ويبكي عمله في السر أكثر منه في العلانية وقال عليه
السلام إنما الحكمة مسحة ملك على قلب وروى ابن القاسم عن مالك أنه قال سمعت أنه
يقول ما زهد عبد واتقى الله إلا أنطقه الله بالحكمة وهذا موافق لقوله تعالى ﴿واتقوا
الله ويعلمكم الله﴾ وقال أبو الوليد الصيالسي سمعت مالكا يقول من أحب أن يفتح
الله له فرجة في قلبه ويبكي عمله في السر أكثر منه في العلانية وقال عليه السلام من أخلص
العمل لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقول مالك من أحب
أن يفتح الله له موافق لقوله عليه السلام من أخلص لله فإن عمل السر منعوت بالإخلاص
وعن الإخلاص تتبع الحكمة وقيل أنزل الله في الكتب السابقة يا بني إسرائيل لا تقولوا
العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الأرض من يصعد به ولا من وراء البحر من يعبر به العلم
مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا بأخلاق الصديقين أظهر
العلم على قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم وآداب الروحانيين أنه الخير والشر منه سبحا
نه مع الانفصال عن الغضب على الشوائب والأسباب وأخلاق الصديقين الوقوف
مع الله بلا علاقة والدنو منه بترك النفس والصبر عليه على قدر احتمال وسع الطاقة
وكل ذلك صعب عسير على النفوس إلا العبد كان بالعناية مخصوصا فإذا زهد العبد
في الدنيا التي هي ظلمة القلوب وفي نعيم الجنة الذي هو عند القوم مرغوب وقصد
الله بكليته وجعله المنى والمطلوب ظهرت ينابيع الحكمة على القلوب وانكشفت
الحجوب وبدت أسرار الغيوب فلا تطمع أيها المسكين في هذه الدرجة حتى تطهر
من الحسد صدرك وتغسل من الفكر قلبك وتعزل نفسك عن الله عن هتك وترى بلاءه
عليك نعمة وترى الشهوة عنه معصية وترى الدنيا جيفة منتنة وترى الجنة
عنه مشغلة وترى الخلق أنه بينه وترى نفسك مسبعة خائنة وترى أعمالك
معلولة فاسدة وترى أقوالك لأعمالك مخالفة وترى نفسك للخلق مصيبة
وترى عليهم نعمة ورحمة وترى نفسك بينهم نجاسة قذرة ولا ترى لك على
سعيه منة ولا ترى لنفسك على أحد حقا وتجعل نفسك لكل عالم رفيقا عبدا ولا
وترى الخلق بأسرهم شهداء وترى نفسك أرضا وأن قبل الخلق كلهم من الحقيقي

منكم تقول انك انا مدمنا ونعتقد ان قولك في جميع ذلك حق وان تغضب لذلك لعلمك
انك تدل اهل فان ازلت نفسك هذه المنزلة وتستولي الله على سرك ولم
يشاهد فيه غيره قربك بعد بعدك وعلمك بعد جهلك وباهى بك ملائكته
بذكرك وقذف بنور الحكمة في قلبك وصرت عديم النظير في وقتك ولهجت بينابيع
الحكمة من قلبك على لسانك فان نطق العلماء على الرسم المكتوب نطقت انت
على النور المكنون في الغيوب وتشاهد من الاسرار ما لا يشاهد من غيبك
هذه الدار وان علم النفس سر ضميره حب جاه او ثناء او خوف سقوط
منزلة من اعين الناس او شغلته تكبر لا يفتح الله لك من اسرار الغيب ذرة ولو
كان لك عمر نوح وقيام وكثرة اذكار واتساع رواية في العلم لم تخرج عن حجاب نفسك
وظلمة جهلك كما قيل ان رجلا من اهل بسطام كان لا ينقطع عن مجلس ابي
يزيد البسطامي رحمه الله ولا يفارقه فقال يا استاذنا منذ ثلاثين سنة اصوم
النهار واقوم الليل وقد تركت الشهوات ولست اجد في قلبي من هذا الذي تذكر
شيئا البتة وانا اومن بكل ما تقوله واصدق به فقال له ابو يزيد لو صمت ثلاثمائة
سنة وقمت ثلاثمائة سنة وانت على ما اراك الحالة عليه لا تجد منه ذرة فقال
لم يا استاذنا قال لانك محجوب بنفسك قال فلهذا دواء حتى ينكشف
الحجاب قال نعم ولكنك لا تقبل ولا تعمل قال بل اقبل واعمل ما تقول قال له ابو يزيد
اذهب الساعة الى الحجام واحلق راسك ولحيتك وانزع هذا اللباس واتزر
بعباءة وعلق في عنقك مخلاة واملاها جوزا واجمع حولك صبيانا وقل باعلا
صوتك يا صبيان من يصفعني صفعة اعطيه جوزة وادخل سوقك الذي تعظم
فيه وانت على هذه الحالة حتى ينظر اليك كل من عرفك فقال الرجل يا ابا يزيد
سبحان الله تقول لي مثل هذا ويحسن ان افعل مثل هذا فقال له قولك سبحان الله
شرك قال وكيف ذلك قال له ابو يزيد لانك عظمت نفسك فسبحتها قال
يا ابا يزيد لست اقدر على هذا ولا افعله ولكن دلني على غير هذا حتى افعله
فقال له ابو يزيد ابدا بهذا قبل كل شيء حتى يسقط جاهك وتذل نفسك
ثم بعد ذلك اعرفك بما يصلح لك قال لا اطيق هذا قال قلت لك انك لا تقبل ولا تعمل
وانا اعلم فلا مطمع لعبد فيما حجب عن العامة من اسرار الغيب حتى يتوف

نفسه ويعرف عوائد القائمة بحبسه حتى فى له العوائد وتظهر له الفوائد فان العبد
لا يعاين ملك الموت ويشاهد من معاني الاخرة ما لا يشاهد غيره حتى تموت احساسه
ويتحير حتى يغنى عن جلسيه وخيالاته ويزول عن قلبه ولده وماله واهله وكذلك
العارف لا يشاهد ما يشاهده الاولياء حتى يغنى عن جاهه ويغيب عن مراده ويشهد
القبح لافعاله ويرى نفسه اخس من جميع اشكاله وينقطع لمريده ولا يغضب على من جفاه
ويرى احواله شر الاحوال واعماله اردى الاعمال كما قال ابو بكر رحمه الله من لم ينكر الى
شواهده بعين الاضطرار والى اوقاته بعين الاغترار والى احواله بعين الاستد
راج والى كلامه بعين الافتراء والى عبادته بعين الاجتراء والى نفسه بعين الازدراء
فقد اخطأ النظر وهذا قول من مالت نفسه الى حب الجاه والشرف وجاوزت
معرفته بقوة نفسه حد الشرف وذل نفسه له وافربا العبودية واعترف وانت
تحب الجاه وتر غبا فيه وترتاح اليه نفسك وتطلبه وهو حجاب للقلب يحجبه وله
ونفسك ان نسب اليها تكبره وانت ان ذمك احد لا تعذره بل تعقه نفسك
وتمقته لانه قدح بجاهك وودعك ولو مدحك وانت مسيء لاحببته فكل عيب
يظهر فيك لم تضعه كيف تنبع الحكمة من قلبك وا [illegible] مطمعه وكيف ترى الاسم
الاسرار ونفسك تطلبه وكيف يزول درنه وانت تدنسه لا تلحق بالاولياء حتى
تنفي السوء سره ونقود تطلبه واعلم رحمك الله ان نور الحكمة لا يقذفه الله في القلب
الا بعد زوال العلل الراسخة فيه فاولها الهروب من اوصاف الاحرار الذي لا يستد
لها والدنو من العبيد المعارفين بعزة مولاهم والدخول في الذلة والمسكنة
والفقر واستحسنها لنفسك مع انه اهل لها ولم يجد لحب الدنيا والجاه
والشرف مسلكا فان اجتمعت في القلب الذل والفقر والزهد لم يبق لحب الدنيا
والجاه والشرف اذ لو كان عبد تجري عليه احكام السيد والسيد نفقته لا باسمه
العبد فلطلبه الثناء والجاه من اجل فتون نفقته السيد عنه ولو كان خلاف
ذالك لكان لدعوى المسكنة كاذبة لان العبد الحر ويجب ان يكون ذا جاه
وشرف في الخلق تعرفهما ويطلبه مع ذالك حكما عظيم القدر عند الله شريفا
هيهات من اطلاق وجهه بالسواد وبالغ فيه بالتغبير لم يبلغ ان يقعد مع الا
شراف على بساط الصبر ولا سيما اذا كان العالم بهذه الصفة موصوفا وكان
قلبه الى حب الجاه والشرف معروفا ولا فرق بين العالم والجاهل اذا كان لم يكف

العالم

العالم عاملا بعلمه وما سمي الراسخون في العلم إلا من أوجب عملهم
بعلمهم كما قال وهب بن منبه رحمه الله سئل مالك رحمه الله عن الراسخين في العلم فقال
العالم العامل بعلمه بما علم المتبع له فالعلم قائد العمل والعمل يفضي بصاحبه إلى رضوان
الله فالصبر على طلب مرضات الله ولو بسخط خلقه أجل من طلب رضاء الناس بسخط
الله ومن طلب رضاء الناس في غير حق فليس هو بحكيم ومن غضب لذمهم فليس هو بحكيم
وكل فضيلة يستعجل زوالها الجنة موعدها وكل مصيبة تنسوك عاقبتها الدنيا
من عنتها وكل نفس الجاه رغبتها فالجاه علتها فكيف تطلب الجاه من ملك
وتلتمس رضاه وهو لا ينفعك ولا يضرك وهل ينفع رضى الخلق إذا غضب الرب بل
من غضب الغار فيعم رضى المولى الذي لا يغضب عليهم بعد في المنزل الذي لا زوال لهم
عنه وقد روى الحافظ عن رجاله ورواه أيضا خلف بن قاسم عن رجاله عن
سعيد ابن هشام بن الصباح قال حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار
عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يقول لأهل
الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا
وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل
من ذلك فيقولون يا ربنا أي شيء أفضل من هذا فقال أحل عليكم رضواني فلا
أسخط عليكم بعده فإن علمت أن الدنيا مزبلة والجاه والشرف والثناء هم
لحوم الميتة والعذرة الذي تشمئز منه في المزبلة هل ترى من يقصدهم إلا الأسفل
والأكل سوى الكلب فإن أعجبك الجاه والشرف والثناء وارتاحت إليها نفسك
فأنت كلب بل أنت أخس من الكلب ولا سيما إن كنت منسوبا إلى العلماء وأنت محب
للجاه والشرف وليس ذلك من أوصاف العالم الحقيقي وإنما صفته أن يعذر الجاهل
بجهله ويكون أرضا لهم للأقدام كأنه لا نفس له تشفقا منه على الخلق وتواضعا
لمولاه وينظر إلى الناس بعين الحقيقة لا بعين العلم فإنه إن نظرهم بعين العلم
رأى عيوبهم وإسرافهم على أنفسهم وطوعهم لعدوهم واتباعهم للشهوات
فيبغضهم ويأنف منهم وإن نظرهم بعين الحقيقة على أنهم من سوء الحال
وهو مراد الله فيهم وأن قضاه بذلك سبق عليهم وأن الرجاء غير منقطع
منهم وأن مشيئة الله عاملة فيهم فيلا يمنعهم إلى الرجوع إلى ربهم كما

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال سري السقطي رحمه الله من نظر الى الخلق بعين العلم مقتهم وهرب الى الله منهم
ومن نظر الى الخلق بعين الحقيقة عذرهم وكان طريقا لهم الى الله فاياك ان تغتر بان المتكبر
بالعلم ان اقتبسته دون حقائقه المطلوب بها فان بين اقتباس العلم ووصوله و
حقائقه فرق يعرفه من سبقت له واعلم رحمك الله ان قلب العالم الذي ينهى النا
س عن حب الثناء وهو محب للجاه والشرف مثله بيت في ناحية القرية قد اتخذه اهل
اهل القرية مزبلة لبولهم وغايطهم وخرق ثيابهم وعظام ميتة بهايمهم حتى بقا حشو
نفسه غير لونه فمشى رجل بهذا البيت في ازقة القرية فرأى النجاسة وقال لاهل القرية
ما لكم تركتم هذه النجاسة بطريقكم وما تركتموها الا من قلة ادبكم وخساسة
حالكم فقيل له ما الذي ابغضك هذه النجاسة ولم نرى ما في بيتك منها وقد اتخذه
اهل القرية مزبلة واستقذره كل من عرف بيتك فاغضبته تلك المقالة وانكر ان يكون
في بيته شيء مما نسب اليه ورمى من نسبه ذلك بفسوق من العداوة ولو نقيه
قلب العالم المحب للجاه والشرف لكان اقذر من هذه البيت الذي مزبلة كذا به المثل
ومعنى الجاه والشرف نسكن في القلب لا يشعر بها ما حبها الا بسبب يظهرها كمثل
شوكة في رجلك وانت قاعد لا تحس بها حتى تضع اصبعك عليها فتحس بها
وتعرف موضعها وكذلك حب الجاه والشرف يكون في قلبك ولا تشعر به حتى
يذمك ذام فيؤلمك ذمه فتعلم ضرورة ان حب الجاه والشرف في قلبك لعلمك انك
تحب الجاه والشرف فلا تحتمل الذم اصلا ان كنت متفقدا للاحوال وان اراد الله
عز وجل ابعاد عبده واسقاطه من عينه القى حب الجاه والشرف ويفضي اليه
الذم وحب اليه المدح ثم فرجع الى الغلط المشبه بالبيت المنتن علم رب
البيت القذر بان بيته ما زال اهل القرية مزبلة وادركته الغيرة عليه وجعل
يخرج منه القذرة التي اقذرته حتى رمى جميعها واخذ في تحسين البيت و
تنظيفه وتطييبه باجل الطيب حتى ذهب منه التغيير وغيرها وصار البيت
زينة للناس بعد الهروب منها ثم اتخذ لها مصباحا خارجا واتقى للظلمة فيه
نورا وكذلك العارف اذا احس بالعلة في قلبه اخرج منه حب الثناء والجاه
والشرف وحب المنزلة عند الناس والكبر والغضب والعجب والحسد
ونحوهم وطهره بماء التوبة واخذ في معالجة الصبر والرضى والحلم وكل خصلة

وحرف

محمودة حتى تنتهي من قلبه ينابيع الحكمة ومار قلبه حوضا تنصب فيه الحكمة وعلوما
عن غامض علم السنة فيكون الصواب لفظه وعن الحق نطقه وفي الحق همته فإن كانت
له في العلم رواية صار له نور الحكمة الذي قذف في قلبه نورا على نور وهو الكمال ولو كان للعبد
كمال وإن لم تكن له في العلم رواية صارت الحكمة التي قذفت في قلبه كفايته فإن يسر الله إذا
اختص به عبدا لم يكن جاهلا إذا كان له ما يحتاج إليه في دينه من العلم دراية فإن
القلب إذا صفى فقلما تقوى عقله واتسع فهمه وتزايد يقينه وانشرح صدره وتيسر
كل ما يفهم القلب يعبر اللسان عنه فإن في القلب بحرا وعبارة اللسان جزء منه فإذا
ذاك الله يتولى تعليم القلب فلا شك أن يموت العارف بعلمه ولا يظهر منه إلا
القليل على لسانه فإذا خص الله العبد بعنايته قذف نور الحكمة في قلبه ثم
نقدها الفراسة وهي ضرب من المكاشفة ثم المشاهدة بعد الفراسة وكل ذلك
من نعوت الولاية جعلنا الله وإياكم ممن يقذف نور الحكمة في قلبه ويصرف همته إلى
ربه ولا يشغله عنه خوف وعيد ولا رغبة وعد وما توفيقي إلا به

في باب ذكر حياة القلوب وتبيين فسادها

واعلم رحمك الله أن البضعة التي في الصدر يعبر عنها بالعقل وقيل إنها مستقر
العقل ويعبر أيضا عن العقل بالقلب كما قال الله إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
وقيل القلب ها هنا العقل وقيل إنما سمي القلب من أجل سرعة تقلبه وسكون
القلب وهدوه خارج عن اختيار العبد فإن القلب في قبضة يقلبه كيف شاء وورد
في الخبر أن قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن وعلى القلب مدار العبد
وجوارحه جنود للقلب والقلب موضع نظر الله من العبد والقلب مخصوص
بنور العقل يميز به الأشياء كما أن العين مخصوصة بالنور الذي يميز به مختلف
الألوان والقلب لا يخلو من ثلاثة أحوال إما أن يكون حيا يقظانا وإما أن يكون
مريضا حيرانا وإما أن يكون ميتا جامدا ومن شروط موت القلب الاشتغال
بفساد خراب الدنيا والحرص على جمع المال خوفا من تشعب مصالح الدنيا
وقلة الاهتمام بالذكر وتضييع مصالح الآخرة ومن شروط موت القلب الحزن على
ما فات من الدنيا وتضييع الأوقات بالتسويف عليه وتستعجب اللسان
بالذكر ومن شروط موت القلب التزيين بكرامات العلم والإظهار للخشوع

قلب

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

على الجوارح ومواجهة الجلساء بزي السكينة والتواضع بخلاف ذلك
ومن شروط موته أيضا وصف أحوال الصالحين وآدابهم وحكمهم وكراماتهم والواصف
لذلك بخلاف ما كانوا عليه ومن شروط موته أيضا محبة الأولياء ومعرفتهم فمدحهم
وزهدهم في دنياهم ورضاهم بقضاء مولاهم والفراق عنهم بلا سبب مما فعلوا به ومن
شروط موته أيضا تحصيل العلم والحكمة ومعرفة الطريق إلى الله مع القصور على
ما اقتصر عليه من جهل ذلك ومن شروط موته أيضا بسط اللسان بكثرة كلام اللغو
والتمني على شيء يشغله عن الفكرة التي تورث التعظيم وانصراف الوقت عن العبد
بلا عمل بر يفعله وكثرة الرواية في العلم وقلة الخشية في القلب والتزام ما يجاوز
العبد أن يتبعه بعد موته وتضييع العمل الصالح الذي يسر النزول عليه وسبب
موت القلب الاهتمام بالدنيا والخوف من أهوالها وكيف يكون القلب حيا إذا
كان مهتما بأمر فرغ منه كما قالت امرأة من المتعبدات لبعض العلماء رأته مهموما فقالت
له إن كان همك للدنيا فقد فرغ وإن كان للآخرة زادك الله بها هما على هم وقيل
لبزرجمهر الحكيم لم لا تتكلم في الموقف فقال وكيف أتكلم فيه وقد رأيت لما هو أبا
سند للتمنه على بالمنزل ابن أحمق مرزوقا وعاقلا محروما فعلمنا أن التدبير
ليس للعباد منه شيء فإن لله علما وتدبيرا في الأمر يخطئ ولا يخطئ المقادير وقد وكل
الحرمان بالعقل والرزق بالجهل ليعتبر العاقل فيرى أن الرزق ليس فيه من جملة
وقال حكيم من الحكماء الفرس إن الله خلق الدنيا للنقص والزوال ولم يخلقها للبقاء
والدوام وجعلها محنة للعباد تجري عليها الخراب بتصريف أهلها بأن الذي يحرم
العاقل ويرزق الجاهل والعكس ولا بد أن تنفذ مشيئة الله في خلقه والحريص
على الدنيا إن فهم ما جرى عليه طلب له المساك وظن أنه بحرصه نالها فزاد في
حرصه وإن حرم منها حدث طلبها فصار بين هاتين الحالتين متعوبا ولا راحة
له إلى الممات وفي هذا المعنى أنشد بعض الأدباء • كدود كدود القز ينسج دائما •
ويهلك غما وسط ما كان ينسج • وهذه أسباب تموت منها القلوب فإذا أراد
الله أن يخذل عبدا أعطاه العلم ومنعه الخشية أو يعطيه النعمة ويمنعه الشكر
أو يعطيه البلاء ويمنعه الصبر أو يعطيه الحكمة ويمنعه الأدب أو يعطيه الوقت

ويمنع

ويمنعه العمل او يعطيه الفقر ويمنعه القناعة او يعطيه الغنى ويمنعه السخى
وان اراد الله به سعادة احيا قلبه بالعلم ولهمه عليه شمايل ذالك فلا يسمع
موعظة الا خشع لها ولا يحس بمعصية الا هرب منها ولا يدخل عليه رزق الا تزود
منه لمعاده ولا يرى جاهلا الا اعرض عنه ولا يعلم فضيلة الا اخذ بحظه منها
ولا يرى سفيها الا صان منه عرضه ويجعل همته في اصلاح سريرته وشغله في
زوال الغشاوة عن قلبه وبصيرته ولا يبالي بعد ذلك بما فاته ولا اثر في البلوى عن دينه
وان هلك ولا يخرج عن الصدق في شيء من احواله ولا يجعل افعاله مخالفة لاقواله ولا
يمر عليه وقت حتى يعلم ما زرع فيه ولا يبسط لسانه في شيء ليس يعنيه ولا يجعل
شغله بدنياه اكثر من اخرته وان جالسه جاهل يجمل في رفقه بلا طيش ولا اثم
ويستعد للبلوى فيصبر ويقوى في جنبه ولا يعطف من الخلايق من اعين الحكماء.
ولا يجزع للموت والخروج عن هذه الدار الفانية ويفرح بلقاء مولاه ويحب
القدوم به قبل المعاينة كما قيل ان ملك الموت اتا ملكا من ملوك بني اسرايل
فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة فقال هلم فاذكر حاجتك
فقال ما هي سر فدنا اليه من راسه فساره فقال له انا ملك الموت فقال له
مرحبا واهلا بمن طالت غيبته علي فوالله ما كان في الارض غايب فكنت احب الي
ان القاه منك فقال له ملك الموت اقض حاجتك وارجع الى اهلك فقال ما لي حاجة
هي اعظم عندي ولا احب من لقاء الله فقال له ملك الموت فان اخترت اي حالة
تريد ان اقبض عليها روحك فقال له وهل تقدر على ذلك فقال له نعم بذلك امرت
فقال فدعني حتى اتوضى واصلي ركعتين فاذا سجدت فاقبض روحي واذا ساجدا
فقال ارحم الراحمين ان يرحمني ففعل ذلك به فقام الله بروحه الى الجنة هذا الشرف
من جبل الله باليقين قلبه ولهمه من الشواغل سره واعلم رحمك الله ان للعبد طعامين
طعام للنفس وطعام للقلب فطعام النفس هو الماكول والمشروب وطعام القلب
العلم والحكمة فمتى اعتلت النفس دفعت الطعام والشراب وتغير لها مذاقها
وعسر عليها تشويقها وكذالك القلب اذا اعتل دفع العلم والحكمة ولم
يخشع لهما ولم يجد لهما عذوبة فمتى اعتل الجسم بالحمى او ما سواها من
الامراض تغير لون الوجه وضعفت الجوارح عن الاعمال التي جرت بها عوايدها

الحال

منكم تقول أنت أنا صدقنا ونعتقد أن قولك في جميع ذلك حق ولا نقصد لك لعلمك
أنك لذلك أهل وإن أنزلت نفسك هذه المنزلة واستولى الله على سرك ولم يشاهد
فيه غيره فقربك بعد بعدك وعلمك بعد جهلك وباهى في ملائكته بذكرك وقذف
بنور الحكمة في قلبك وحرمت عليك النظر فوقك وظهرت ينابيع الحكمة من قلبك على
لسانك فإن نطق العلماء على الرسم المكتوب نطقت أنت على النور المكنون في
الغيوب وتشاهد من الأسرار ما لا يشاهد من غيرك هذه الدار وإن علم الله في سر
ضميرك حب جاه أو ثناء أو خوف سقوط منزلة من أعين الناس أو شفقة من كبر
لا يفتح الله لك من أسرار الغيب ذرة ولو كان لك صيام وقيام وكثرة أذكار
واتساع رواية في العلم لم تخرج عن حجاب نفسك وظلمة جهلك كما قيل إن رجلا
من أهل بسطام كان لا ينقطع عن مجلس أبي يزيد رحمه الله ولا يفارقه فقال يا أستاذنا
منذ ثلاثين سنة أصوم النهار وأقوم الليل وقد تركت الشهوات ولست أجد
في قلبي من هذا الذي تذكر شيئا البتة وأنا أومن بكل ما تقول وأصدق به فقال
له أبو يزيد لو صمت ثلاثمائة سنة وقمت ثلاثمائة سنة وأنت على ما أراك عليه
لا تجد منه ذرة فقال ولم يا أستاذنا قال لأنك محجوب بنفسك قال أفلهذا دو
اء حتى ينكشف الحجاب قال نعم ولكنك لا تقبل ولا تعمل قال بلى أقبل وأعمل ما تقول
قال له أبو يزيد اذهب الساعة إلى الحجام واحلق رأسك ولحيتك وانزع هذا اللباس
واتزر بعباءة وعلق في عنقك مخلاة واملأها جوزا واجمع حولك صبيانا وقل
بأعلى صوتك يا صبيان من يصفعني صفعة أعطيه جوزة وادخل سوقك الذي تعظم
فيه وأنت على هذه الحالة حتى ينظر إليك كل من عرفك **فقال الرجل** يا أبا يزيد ⊙
سبحان الله تقول لي مثل هذا ويحسن أن أفعل مثل هذا فقال له قولك سبحان الله شرك
قال وكيف ذلك قال له وكيف ذلك فقال له أبو يزيد لأنك عظمت نفسك فسبحتها
قال يا أبا يزيد ليس أقدر على هذا ولا أفعله ولكن دلني على غير هذا حتى أفعله
فقال له أبو يزيد ابدأ بهذا قبل كل شيء حتى يسقط جاهك وتذل نفسك
ثم بعد ذلك أعرفك بما يصلح لك قال لا أطيق هذا قال قد قلت لك إنك
لا تقبل ولا تعمل وأنا أعلم فلا تطمع لعبد فيما حجب عن العامة من أسرار الغيب
حتى تموت نفسه وتخرق عوائد العامة فحينئذ تخرق له العوائد وتظهر له

الفوائد

همه

اشتغال

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

في حبس السجن وان تواحش الفرح بالجسم لزم العبد الفواحش ولم يقدر
بالخروج عنه استطاعة وكذلك القلب اذا انفاحش فيه حب ولزم من اثر الغفلة
ولم يستطع الخروج عنها وغيبة الجوارح عن اعمال البر فيكون شغل الدنيا
وان كان معنا عسيرا هو عليه من ركعتين يركعهما في جوف الليل يخشع فيهما
فالعبد اذا احب الاخرة اعرض عن الدنيا وسبب ذلك ان القلب اذا احبه الله
بحب الاخرة تيسر عليه العمل بطيب نفس منه دون صعوبة اشتغال ويشتغل عليه
اعمال البر فيا لكنه لم يتعلق حتى بها حتى يتعطل عليه اكثر الشغل لها من اجل
انصراف القلب عنها ومن احب دنياه اضر باخرته وسبب ذلك ايضا ان القلب
اذا انصرف همه الى الدنيا تصعب عليه اعمال الاخرة وهذا بيان في النفس مو
جود لا خفاء فيه لذي تمييز لكن جد بالناس السير في الصحو وقلت بهم الجوارح بالكبر
والمساوى المعاصي فعسر عليه وصول المنزل وشر العباد من عمي بصره في اخر
سفره وهو يظن انه في بداية كما قال ابو سليمان الداراني رحمه الله المعاصي
حفار اعمى في اخر سفره وقد قرب المنزل فيضيع سعيه فلا استدلال يبصر
ولا دليل يقايد فالقلب اذا البس لبس التقوى واحياه الله بالحكمة ظهرت شمايل
السنة على جوارح الظاهر وان لبس لبسة الغفلة واماته الله بحب الدنيا ظهر
ظهرت شمايل البدعة على ظواهره ايضا ولباس القلوب يختلف على حسب
صفاء القلوب وصلاحها كما قيل لباس الهداية للعامة ولباس التقوى
للخاصة ولباس الهيبة للعارفين ولباس المشاهدة للمقربين للاولياء ولبا
س الخصوص للانبياء عليهم السلام ولباس الزينة لاهل الدنيا ومعنى لباس
الهداية للعامة ان العبد اذا اراد الانفصال عن شهوته والخروج عن راحته
والدخول في المجاهدة والعزم على المكابدة دخلت عليه حيرة من اجل جهله
بالطريق ومقاتلة الشواغل والعوايق فانه يتحير في الطريق فيصير كانه
غريب بارض لم يجد خلاصا فيحتاج الى من يهديه السبيل كما قال تعالى
عن موسى عليه السلام ولما توجه تلقاء مدين الاية ومعنى لباس التقوى
للخاصة ان الخصوص سموا عن رتبة العموم وقعدوا على بساط القرب واطرقت
قلوبهم لمولاهم وانعملت هومهم على دنياهم واخراهم فاتقوا المعاصي التي
تصرف قلوبهم عن الله كيلا تنصرف عنه الهداية ما البسهم من لباس الخصوصية

فيصير لبسه الاحجابا ومعنى لباس الهيبة للعارفين ان شغلتهم
عظمة الله عز وجل عن رؤية فضله عليهم واحسانه اليهم فلم يشغلوا انفسهم بخوف عذاب
ولا رجاء ثواب فغابوا عن الخوف والرجاء واشغلتهم الهيبة دفعة للاشياء او ما فوق
العظمة والجلال ومعنى لباس المشاهدة للاولياء ان الاولياء يرون قلوبهم في قبضة
غير خارجة عنها فيشخص اليه ابدا قلوبهم كانهم شاهدوه عيانا فقالوا
سواء علينا انا لم نشاهده فقد شاهدناه وما البستهم مشاهدته ابدا من
الحياء جلبابا ومعنى لباس الخصوص للانبياء عليهم السلام لان قلوبهم حاضرة
مع الله فقعدوا ابقى ايديهم على هيئة السكينة والوقار وتذللوا تحت العز ○
والسلطنة فذهبت منهم النفوس وغابت وخفت منهم القلوب ودنت لجلال قلب
كل شيء منهم من عظمته ما لم تحمل سماء ولا ارض ومعنى لباس الزينة لاهل الدنيا
ان ابناء الدنيا لما عجزت قلوبهم عن لباس المشاهدة والهيبة والتقوى جعلوا
يزينون ظهورهم تحت محاسن ثيابهم تشبه اجسام الموتى تحت اكفانهم
فهو ادنى لبسة لبسها العبد وربما اثيب عليه ولاسيما اذا كان يتجمل
فيه وانه اثيب على اللبسة الظاهرة بعد اصلاح لبسة الباطن وان اصلح لباس
باطنه جاء السعي لبسة الظاهر والباطن كما قيل ان ربيعة العدوية لما
حضرتها الوفاة ارت عبدة ابنة خالد بن معدان ام عبد الله وكانت من
المتعبدات فقالت الا اذا مت فكفنيني في جبتي وقناعي وكانت جبتها من
شعر وقناعها من صوف قالت عبدة فلما ماتت فعلت ما امرتني به فلما
شهدتها ان اراها في المنام فرايتها بعد سنة وعليها ثياب سندس واستبرق
فقلت لها يا ام عمرو ما فعلت جبتك وقناعك فقالت اخذ والله وطويت معه
باقوته وقفل عليهما بقفل من ذهب وعلقا تحت العرش اجزانيهما يوم العرض
على الله فصل في القلب اذا اراد الله خلاصه من مؤونته سلك الله عليه رياح الكرم
حتى تشرق عليه انوار العقل وتمطر عليه سحاب الخشية وتسطع فيه انوار
اليقين فتعود حينئذ المصائب نعمة والمرارة حلاوة والمعونة سهولة
وتتهذب النفس من رعونتها الردية وصفاتها الدانية ويصير العقل على
الهوى حاكما ويصبح السر من الاشتغال بغير الله سالما فاذا رغب فيه العبد
منازل الاخلاص واخذه الزيادة ويتباعد عن الانتقاص فان متى نزل بذكره ووجد
وردة يوشك ان يصل ولاسيما اذا كان الكرم يهم القلوب فان بذكر يصلح القلوب

الوصول

الوصول إذا تقدم في السابقة توفيقه وتيسير على الشواهد تحقيقه وما توفيقي إلا بالله العلي

باب في قصر الأمل

فالقلوب تعارضها الأمراض فإن تعالج بالأدوية وإلا وافقها موت الأمراض
جملة ومن ظلم القلوب طول الأمل وحقيقته ملازمة التفكر في نزول الموت بغتة
وتفقده في المواقيت في اليوم والليلة والساعة فإن وقته مجهول غير معلوم وطول
الأمل من جملة مساوي القلب وهو أيضا فائدة التسويف والتسويف تعطيل الإيمان
الحياة فإن قصر أمل العبد استقامت له الأعمال لحذره على الوقت فينظر إلى أحواله
وكل حالة مرضية يرضى لنفسه لقاء الله عليها لزمها وواظب الثبات والزيادة
منها وكل حالة مذمومة لا يرضى لقاء الله عليها فينبغي عليه أن يتركها ويتباعد
عنها ولا يفتح العبد فعلا مذموما ويتقلب في بداية الافتتاح التوبة منه بعد
مدة من الزمان ويأمل قلبه بالرجاء في رحمة الله عند الفعل المذموم فإن ركوب الذنوب
ذنوب تعد والاعتقاد للتوبة والرحمة ذنب كل ذلك من أفعال الحمقى وليس كل الناس
يوافق التوبة والكلية بوابين الرحمة ولو كان كذلك ما خشي أحد على ذنبه
عقوبته وكتب بسداد الوقت أن تعلم أن في السماوات والأرض يعين الله
جميعا وكلهم يتقلبون في قبضة الله وكل فعل يفعلونه في علم الله لا يخفى
عليه شيء من ذلك فإذا حصل لك علم ما ذكرنا لك مع وجود خوف الفوت راقبت
وقتك ولم تزرع فيه إلا ما يسرك إذا رأيت غدا في صحيفتك وتعلم أن تسبيحك
خير لك من لقمة فيها لا يعنيك وترى لك في السنتك مع الله خير من مجالسة من
من يلهيك وتلازم من يكون عليك ليشفعك فإن زال عندك أملك حفظ أفقرا
أجمعه فإن العبد إذا خاف في يومه أخذ في الزاد من وقته قبل أن يفوته وقته فالوقت
لوقت شبه قصعة وفيها نفع يدي جائع فإن لم يجد في الأكل والإرفاق
القصعة وبقي مع جوعه واعلم رحمك الله أن يتسبب الوقت وتضييعه في
بمنار البطال من المجتهد ومن تتابع ثلاث كلمات في غير ذكر الله وقد ضيع وقته
إلا أن يكون كلامه مهورة في مصالح دنياه ومنه قيل في الأبدان كلامه مهورة
والكلية والقه ونومه غلبة لكن لا يستطيع حفظ الوقت إلا بقصر الأمل فإن كان
الأمل مقصورا دون الغد ولم يجد القلب لما ذاق به الحالية من الحزن همًّا فإنك
إن قضي لك شيء يدركه أملك فلو قيل لك مثلا تكون بعد ثلاثة أيام سنة

مشقة ومصائب واهوال وزلازل لم تجد لها انت في قلبك كرب لانك املك لا يبلغ ثلاثمائة
سنة ولو بلغتها املك لا ما بد منها كثير بل كروب كثيرة وان اقتصر املك على يومك وبقي
لم تجد في قلبك من الم اليوم الثاني رغبة فاذا انقطعت على العبد الاحساس التي تبعثه
على متابعة همه وقد زالت عنه سلطنة الامل وكانت له مراعات الوقت ورايت
عمره تشبه سفينة غرق موج هاء البحر ومقدمها ابتدء في الغرق فلا يعتقد العمل
انه تابع لما غرق وكذا الذي مضت من عمره ثلاثون سنة او اكثر ويعلم ان الثلاثين
سنة قد غرقت في بحر الفناء وما بقي بعدها من العمر لا يعتقد به وانه تبع للذي ذهب
فالعارف يعلم انه في ثلاثة اوقات وقت قد مضى لا يستطيع رجوعه ووقت
يعلم ياتي ولعله لا يدركه ووقت هو فيه فيستعمل الحافظ ما يزرع فيه من الخير والعمل
فيقتصر على الوقت هو الاكثار من اعمال البر ومجانبة اعمال السوء وكل عارف عمله
على قدر استطاعته ووسع عقله وفراغ جوارحه والجوارح على ضربين كما
هي وباطنة فالباطنة القلب وجنوده الحسنة له في باطنه والظاهرة مثل اللسان
والسمع والبصر فاذا تعذر على الجوارح الظاهرة منعتها اعمال البر من اجل الاشتغال
باصلاح الوقت فالقلب وجنوده الباطنة يقومون في العمل لله مقامه حتى
تفرغ الجوارح الظاهرة من شغلها واعلم رحمك الله ان القلب وجنوده ارفع
خدمة وارجح طاعة من الجوارح الظاهرة وان كانت غير مشغولة لان العبد ما
تقوم طاعته في بدايته بالجوارح الظاهرة فترى له حركات فاذا ارتفع بعقله
وصفا مع ربه فانما طاعته بالقلب وجنوده الباطنة فترى له سكنات فتبهر
العين سكونا وقلبه يطير الاسرار وترى الجبال تحسبها جامدة الاية فلا
تشك وصرفه فان كانت الشورة الظاهرة تكفي الصورة الباطنة اسباب
الوقت واصلاح الدنيا والصورة الباطنة تكفي الصورة الظاهرة اعمال البر
لما المعروف ليس يضيع الوقت محمد الذي لكن من اجل الاشتغال في شغل يرفع
منه طاعة الاوقات وبالاعتماد على المعلوم حصلت الاوقات فيغتنم كون امله
يكون شغلك فلبك بكم من عبد امتد امله حيث لا يبلغه اجله ومضى
قبل الوان الاجل ومسيره ليبلغه الامل وغروره لا كنت مغترا بالنجاة من الموت
في اوقاتك الماضية فبقية الوقت الذي انت فيه على السلامة من الموت على
حسب ما سبق وهو الباب الذي دخل منه الخلق والموت يشهد بين لا السبل
لها وهي في دار مستورة بعراش مسقوفة عليها مقبل للذي اخر ان في هذه

الدار

[illegible]

الدار بين نخل هذه الأشجار هو بيت فيها صادف هلاكه لا لكراهة أحد رهاما أو لا دخول
ولا نفع قدماه حتى تظن أن البئر لم تكن تحتها أو أن موضع البئر مجهول فللدار وللنافع
الداخل قدمه حتى يظن أنه لا ينفع قدماه بعدها إلا أن يكون حتفه مجهولا وكذلك
الموت مجهول في عمر العبد من يوم وليلة فلا يدري أي يوم هو ميتته ولا الليلة يلقى فيها ربه
وكم من يوم جاوزه أمل العبد فلم يمس حتى دخل في اللحد بجواز الآمال الليالي والأيام
سوف لأكثر الناس تفقد الأوقات أما أن يتبذل بالشهوة فيذهب فيه الوقت
إما بالتعطيل من أجل الحرص على الشهوة قبل وصوله أو بأن يمتد إلى بلوغ كربة
فيذهب الوقت أيضا بالبطالة من أجل روع الكربة قبل حلولها فيكون همه
تضييع الوقت من أجل الحرص على الشهوة أو الروع من دفع أو يكون حصول الشهوة
والكربة دنيا وربما لا ينال أجل الذي ما حرص عليه من الشهوة ولا ما خافه من الكربة
فيصير ذهاب وقته بالتربص باطلا لا يختفي أن أهي الأجل الذي لم يعلمه إلا ما رأوا
يعرف المحفوظ من الرجال إلا بالوقوف مع الله في جميع الأحوال فكم من كربة
لم تهتك وقفة العبد وحله ثم زالت عنه قبل أن تقع وإن تعلقت وإن وقف العبد
للمحنة والنعمة ولم تشغله عن معصية حال وعلى ما تيسر عليه حقه وقته والخائف
من عاينة الليل والنهار ولم يحس عليه الازدحام مع المساء دعيا من الأبرار ولم
تشغل عليه مراقبته مولاه آناء الليل وأطراف النهار ولم يلتفت إلى البلاء إن نزل به
في قطره من الأقدار مساعدة منه للحكم وسكونا لمجاري الأقدار وهي مراتب الأئمة
المصطفين الأخيار وكما حكي أن حاتم الأصم قال كنت في بعض الغزوات ف
فأخذني تركي وأضجعني للذبح فلم يشتغل به قلبي بل كنت أنظر ما يحكم الله به
فبينما هو يطلب السكين في جبته فأصابه سهم فقتله فطرحته عني فهذا
الحيف لا يشغله التلوي عن حفظ الوقت فإن تقطيع الوقت الساعة فقه ولا
يشغل نفسه بما تقدم من بلوى العافية لعلمه أن العافية في طلبه بالساعة
بفقه مما زرع في هذه تظهر في هذه خيرا كان أو شرا وما لم يزرع في هو
لم يظهر في هذه وإن خشيت العبد أسباب تظهر له الخيرات أو المصائب
وكم من سحاب غشي الناس تموت رعدا وبرقا فتقشع ولم تمطر وكذا الكذا
أيما كم من تعرض في غشي الناس بمرارة ضيق ومكابدة هم فتنجلي عنهم ولم
يضرهم فإن أسباب الكروب تظهر للخلائق فلا تضرهم ما لم تأت بالتيسير

وصلى الله على نبيه محمد وآله

من السوابق فالمومن الحقيقي في هذا الفن يضع نفسه كانها ليست له فتمضي عليه
المقادير على وفق ارادة من هي له حلو على فيأته خلقها او للام اشتراها اخر فان
شاء نعمها وان شاء ابتلاها فالعارف لا تملكه شهوة نفسه اذا نعمها مولا
ها مولاها ولا تستعطفه مصيبة اذا استرقها ربها وابتلاها فالنفس لله خلقها
او للاخر وجعل الجنة منها عوضا والنجاة من النار ثمنا لها فمعنى شراء النفس
ان الله تعالى يشتري من العبد ما يكره من نفسه مثل الكبر والعجب والغضب والحقد
والعداوة والطمع والحرص والقسوة وحمية الجاهلية وحب الجاه والشره وحب
المدحة وكره اهل الذمة والجزع والسخط على المقدور الجاري وطول الامل وحب
الثناء والسمعة فهذه كلها من رعونات النفس المذمومة فمتى قطعت
فيها البيع من ربك واخرجتها من عوض ملكك اعطاك مكانها التواضع والنصيحة
والحلم وسلامة الصدر والقناعة والصبر والرضى واليقين وهي صفات
اهل الجنة والتي قبلها هي صفات اهل النار فان تركت الصفات المذمومة
المتقدمة عوضك الله مكانها الصفات المحمودة التي بعدها ووفقك
والصبر عليها والزيادة منها حتى يخرجك من حمل نفسك وتستغني عن سعيك
فان الصفات المذمومة كلها والاحوال الردية كلها طباعك ولولا هي ما
جذبت نفسك من معونة القضاء نفرة فان فارقتها لم يجد قلبك من تهوى
التفاوت ورفعته فالصادق الذي دلهما دارت له البلوى والنعم سواء
ولم تصبه مرارة القضاء كما قيل ان شقيق ابن ابراهيم البلخي رحمه الله كان
في غزوة بين المسلمين والترك فسابح بين الصفين في ملاقاة الحرب وحد
وذرقة تحت راسه حتى سمع غطيطه فان ذكرت فيما سبق من القضاء
ولم تبال بما لقيت في الحين من ابتلاء وكذلك العبد اذا لبس لبسة السعد
سنة كان لم يظهر عنه ورود الحكم فانه يلقى بكرها حتى يعلم انه
بذلك سبق القضاء فيسهل عليه ان وافقه الرضى لا لكره وصف الرضى
في اللسان موجود فيه عند وقوع الحكم بالمكروه مفقود وسماع
الحكمة بالاذن مرغوب والانقياد لها بالقلب مذهوب ووصف الطريق
بالالسن مذكور والسلوك عليه بالحقيقة متروك واشتهار العلم فذلك اولاه
اعملها وعند الحاجة فلنثارها ومن الله التوفيق والعون والقوة

باب كشف اغطية القلوب

قال القائد

فالقلب إذا انكشفت أغطيته خالف الجلال والعظمة وصارت جوارحه
تنزله ما يبعده عن الله فمن جملة أغطية القلب الحاجبة له حب الدنيا فإن حبها
إذا رسخ في قلبه لم يستطع أن يذهب عن طريق الذاهبين لله تعالى من أجل عمى
بصيرته وخساسة همته فإن حب الدنيا يصير القلب يشبه الماء الذي يفرق من
الرأس فيصير الوجه فيبرى حدقة العين سالمة في الظاهر ونورها الذي تنظر به قد
ذهب فصارت العين كالشمس لا ضياء لها في الشمس إذا خسفت وذهب
ضياؤها وأظلم جو السماء تواترت النسقاف في الأرض لحلول الليل وكذلك نور
بصر القلب إذا ذهب اسود شمس القلب تعذر على الهم السعي لطلب مرضات
الله وذكر أمنه فتنطفئ بهمة القلب المرآة حتى يصير خادما للنفس فيستفز
ها الشهوة وإن تستطيع لرأيه مخالفة والجاهل يحسب أن حب الدنيا حاجة لا بد
يبدله وهو لبعسته عبد شقي لنفسه في هواها تستخدم العشق
المطيع لمالكه فترى للرجال أهواء متفقة جميلة والسنة ناطقة بالعلم
وصحة فإن وزنوا بميزان الحقيقة وفقدا العذبة حب الدنيا من أغطية
القلوب وغطاؤها حجاب لذكر الله وعظمته وجلاله قال الله سبحانه
الذين كانت أعينهم في غطاء الآية فيحتمل الآية كون الغطاء على عين القلب
من أجل حجاب الكفر المانعة لرأيه تقي من الحق ويحتمل أيضا كون الغطاء على عين
القلب من أجل ثقل الغفلة والاستغراق في الشهوة وتلك حاجبة عن ذكر الله
ولزوم طاعته والقرب للعبد من مولاه ما لم يكشف غطاء حب الدنيا عن قلبه حتى
لا يترك نفسه من أغطيتها شيئا إلا قدر ما يتزر به لستر عورته وهذه الآية
إشارة لسد الفاقة عند وقوع الضرورة في حق الزاهد للآخرة ومن
شروط كشف أغطية الدنيا عن القلب الأبهة العبد برزقه ولو كانت
السماء للمطر والأرض ما تنبت تقية منه بمولاه وعجز منه عن دنياه واعتماده
على الضمان الأول وهذه أعلى غاية في التجرد عن قسمة الرزق والاهتمام به
فالرزق استحقلنا للعبد من أجله وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب
السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون فيحتمل إشارة الآية إلى المطر
السماء نزول المطر إذ هو سبب لظهور الرزق من نبات وغيره ويحتمل
أيضا إشارته في بعد من في السماء رزقكم يستخرج لكم من حيث لا تعلمون

فلا تسكنوا الى الاسباب فتحجبكم عنه سبحانه ومن شروط كشف اغطية
الدنيا عن القلب ايضا الكلام بالعلم مع وجود الخشية في القلب اما ان الهمة عن حب
الدنيا والشرف عند الجلسا مع تصفية الاعتقاد من الهمة التي تجعل الكلام بالعلم
سببا لاستمالة قلوبهم من الحظ العاجل بهذه الوجوه المذمومة تقتضي بيع العلم
ببخس الثمن فلا يباع الشي النفيس بالثمن القليل الا صاحب العقل الخسيس والفهم
القليل وتصفية هذا الفن ان يتكلم العبد فيما اتى على لسانه من العلم والحكم فان كانت
نفعية النيل الى حظ دنيوي من جاه وشرف ومنفعة من السامعين وان يتخذهم اربابا
فليعقد عقدة الهمة عن لسانه وينطق بالعلم والحكمة لينتفع بها قلوب القوم
بعد ما يكون هو اكثرهم انتفاعا بالعلم واكثرهم خشوعا وتذللا وخضوعا
ومتى خالف اعتقاد المتكلم بالعلم هذا المعنى خيف عليه ان يكون من الثلاثة
الذين ورد فيهم الخبر انهم اول من تسعر بهم النار يوم القيامة فالعلم والحكمة من الله
الى العبد والمقصود بهما وجه الله ومن طلب بهما الجنة او رفعة او منزلة فقد تعرض
بنفسه للسخط من الله فالكلام بالعلم والحكمة غرور اذا حل بالقلب كسل وفتور.
فلا ينبغي ان يكون دليلا والطبيب لا يصلح ان يكون عليلا فالعبد اذا كان
موصوفا بالعلم والحكمة وكان قلبه الى الحظ العاجل مصروفا وقلبه من حب الدنيا محجوبا
مغلولا وباب اسرار الغيب مقفولا فان التكلم بالعلم مستحسن بالاستغفار اذ
لكل كلمة همة تطفى في الاسرار وبالهمة يستخرج الفاظ العلم الجبار فخرج من همته
يقصد في اول العلم فاورثته النار وكل من ماثله همته في لذة العلم بوزن حبة من
الوجاهة او رفعة او طلب حظ من حظوظ العاجلة فليعلم ان العلم نعي من سنة من عند
الله بحب الجاه والشرف اذا تمكن في القلب تشبه الجذام اذا تفشى في الجسد لا
ينتفع منه العبد سوى العناية والخصوصية فالعبد اذا تكلم بالعلم الله
اشرق النور على قلبه فيرى همته بسر قصيره فان رءاها خالصة لوجهه رفع
الحجاب عنه فلا يكتمه وان اهل السما ينظرون الى مواقع اهل الارض
فيرونهم كما يرى اهل الارض النجوم الزواهر في كبد السما في الليل المظلم وان
رءا الله في همة العبد اذا تكلم بالعلم الى حب جاه او شرف او حب منزلة
اسقطه من عينه وازال لذة المناجات من قلبه وفي هذا الباب غرق كثير ممن
اسابقه له من العلما وكم من عالم تتعاظمه الابصار وعظمته القلوب
وهو في القيامة ابرد فشرا شعيرة وفيه هذا المعنى مع جلسايه.

الشاحب

152

الا أخمص اليه شبه قوم شمخوا بابصارهم الى الدكة الزاهية المتزينة التي
اهلها تعظيما لها وهي منتنة بقبور وحملة تحبس عما قيل تخرج تعظيما ان
القلوب وتنقلب فضيحة اذا حلت بها شواهد الامتحان والتلفظ بالعلم والحكمة
لباس تستتر به همة القلب الانسان وان التلفظ بالعلم والحكمة اقوال والهمم
المستترة تحت ذلك افعال فمتى وقعت المخالفة بين الهمة والمخالفة والقول حصل
للعبد توبيخ لقوله تعالى يا ايها الذين لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
وعلق الله المقت بمن اتصف بذلك فقال كبر مقتا عند الله الاية فالعلم والحكمة
ابدا خلال على رغبة العبد او رهبة الوعيد والشوق الى الله واخراج سواء
من القلوب فمتى لم تمسكها همة القلوب مع لفظ اللسان بهذا المعنى فلفظ
اللسان بالعلم معلول وهو في الحقيقة غير مردود غير مقبول كما قيل ان
الله يفعل قال ليس كلام الحكماء انتفعوا لكن انهم والى همته وهواه فان
همته وهواه ينتعا يحبني فعله قوم صلاة وهمته ذكر او لا فقسة الهمة
بالكلام بالعلم ابدا الا بالميل الى طمع او حب جاه او شرف او غير ذلك من
معاصي القلب وكذلك دنيا بل الجاه والشرف والمنزلة عند الناس في
الدنيا ولبابها فمن بلغت همته بوزن ذرة من ذلك فهو جبار للعبد والجبروت
لا تصلح للعبد وما مقت الله من الجبابرة ببعيد فالهمة اصل والكلام بالعلم
فرع ومراد الشيطان فساد الهمة التي هي الاصل فاذا افسدها انتفى
عن العبد ذكره بكثير الكلام بالعلم ويصير ذا الحجة عليه لا له والحكماء
على ضربين فمن كان حكيم القلب حكيم المنطق فقد بلغ الكمال وان كان حكيم
المنطق لا حكيم القلب كان موصوفا بالاعتلال وهم الاكثرون فمتى كان
العبد حكيم القلب حكيم المنطق حائب الطمع والجاه والشرف والمنزلة
عند الناس وصار وطنه الذلة والمسكنة والصغار وصار راغبا للمسابقة
مساعد الحق بان الحكم عليه ان يشغله عن هواه طريق الحوادث من اجل ما يتقنه
امتثاله من تحويلات الشوائق فان كان العبد حكيم المنطق لا حكيم
القلب كان الجاه والطمع مطلبه وصارت وجوه الناس عن الله تصده
فيكون كلامه بالعلم والحكمة شبه اعطيته من سندس واستبرق

ودبياج وتكون همته في الشال تشبه أمة سوداء قبيحة الصورة منتنة الرائحة
معلولة ببرص وجذام ملبوسة بتلك الأغطية فبان بذلك هذا التحرز وتلك الملابس التلبس
الأغطية الظاهرة المزينة وهي لوك لسانه ولمواهي أعماله وبان الله بتلك
الأمة السوداء وهي همة قلبه وسوء ضميره فإن استقبحت هذا الوصف
لم يرتب لوك لسانه دون همة قلبه فاعلم أنه لو تكشفت همة قلبه للناظرين
لكانت أقبح من الأمة السوداء وجها وأنتن ريحا وأكثر اعتلالا ومن أجل
هذه العلة صار لوك اللسان غرورا إذا لم يشتمل على الحقائق والحقيقة
اليوم قليلة من أجل قلة الصدق في الإرادة ومثل من سترت همة قلبه مع لوك
لسانه بالعلم والحكمة كمثل من استعمل ثوبا جديدا من أعلا الثياب وألبسها
جارية بلغت من الحسن والجمال وأوصاف الكمال فصارت اللبسة على لابسها
حسنا على حسن وهو الكمال والأول حسنا على قبح وهو الاعتلال وهذا جزاه
المعنى مسطور في الكلام بالعلم والحكمة والصيام والقيام والحج والجهاد و
سائر أعمال البر الظاهرة فإن أعمال الجوارح الظاهرة أغطية والمطلوب
بالتصفية ما تحت الأغطية من صحة القلوب وسر الضمير فمن وسخت همة
قلبه افتضح بين العباد إذا فتش الله سرائر خلقه في عرصات المعاد
فيا أهل فساد السرائر على ضربين ضرب فسدت سريرته وعلانيته
حسنة فسدتا منه الحالتان في الفساد فهذا ركب عرف الأسرار وفيه غمرات
السلاك ومن ثان فسدت سريرته وجعل تزيين لمواهي بكلام العلم
والحكمة وغيره ليستر ما بطن من قبح سريرته فهو الضرب الثالث إذا
ذكر الذي ذكرنا من أركان النفاق وعلى الجملة لم يفاتش سريرته ومن قرب ثم
همه قلبه أبدا إلى سلوك التصفية فعال واعلم رحمك الله أن أهل المعرفة
لما ابتغوا الوصول إلى التصفية لا يصلح إلا باستواء الحالتين أعني
الظاهر والباطن لأن مواهي القلوب بالتفتيش والمراقبة كان ذلك
أشد عليهم من صيام النهار وقيام الليل فإن سلوك التصفية لا يحلونه
إلا بعد التشحيح من صيام النهار وقيام الليل عن مراد النفوس ومن أجل
معونتها عن نيلها عن مرادها عجز عن التصفية فقد بارك الأكثرون وانحل

ان الافلون

به القلوب بعد مؤنة المجاهدة فيتنحى في العبد عن مراده ولم يتلفت بالجزع
والسخط الى احكام مولاه ولم يتخذ من غوائل الدارين سوى مولاه لا يبتغي ان يد
بتأمله الخصوصية والعناية الوجيبة يكسانا من الحياء ما يبقى له عن الاشتغال بترتيب
لمواهبه ويتعثر على تصفية مواطنه فيرى التمتع بالخلق مقتا والوقوف مع ز
بين المواهب من صلواته فيعرج الى مقام التصفية فكل من ارتفع في الناس جاهه وا
نتشر فيهم ذكره وقل فيهم مثله اتخذ الحياء من الله جلبابا فان رفع انفع
وان راه الناس فوقهم رأى نفسه تحتهم واحسن قدرا عند الله فلا يبلغ العبد
الى هذه الدرجة حتى يكون الجاه والمدحة عنده بمنزلة الذم والحقرية
لا فضل عنده لجاه ومدحة على ذم وحقرية وذلك من علامة موت النفس
والنزول بالحقوقية في العبودية فاذا سمت رتبة العبد يجد للذم والح
والحقرية من السرور ما لا يجد للجاه والمدحة فان لم يكن العبد كذلك فهو محجوب
عن حقيقة الصدق في العبودية وبعيد عن الخلاص القوي في الارادة فالعبد
اذا نسب نفسه للقبح وحقارة المنزلة ورأى نفسه للذم والحقرية اهلا فيسره
او ما في المذمومة اذا نعت بها ولا يغضب على من وصفه بها يعرف ذلك من
نفسه بحال كما قيل ان مالك بن دينار نعتته امرأته فقالت له يا مرائي فقال
لها ما عرفني غيرك فمن شرط الانصاف اذا وصف بالعيب ان لا يغضب وهو يعلمه
من نفسه وقيل ان الله انزل في بعض الكتب من قيل فيه الشر وهو فيه كيف
يغضب ومن قيل فيه الخير وهو ليس فيه كيف يفرح فان لم يبال العبد بالذم
والحقرية وكره الجاه والشرف والمنزلة عند الناس واعتدلت عنده المقا
دح وقبل عن ارادته فذلك من اوائل الغيبة عن الخلق وبداية التلوحين في
المفاوز الغائبة عن فهوم العامة لا تنقطع تلك المفاوز الا بالتوفيق
والخصوصية ولا يقطعها ابدا الا المسافر المجد الى الحضرة الربوبية
فيصل هنالك الى حيث لا يعرف العامة ما ذا لذة الخاصة فمن فتحت له د
خزائن الفضل وكشف له عن اسرار الغيب دخل في ملكوت السماء وانا
عنهما فاسرار الغيب غيبة القلب في نفسه غيبة وان تلهى القلب
في غيبته وانحرف للخلق فيهتك اسرار الغيب ومازج الغيب
بالغيب ولم تف العين بنعي الدارين بعد فقد وجد مولاه لم يلتفت في

لم يطلب في الدارين سواه وترك النفس في التسرح الى الله بقدم الصدق عليه
من مطية الخصوصية ودليله التوفيق للعبد ان يوقف على الحقائق ويكشف
له عن اسرار الغيب ولو بعد حين ومن الله التوفيق لا رب غيره

باب في صفة المريدين

اعلموا رحمكم الله ان اهل الارادة سموا بالمريدين قديما واسم المريد موضوع
لثبات قدمه لانه لا يريد ما يريد به غير رضاه فان كانت ارادة المريد تبعا لارادة
مولاه فيما شاء وقد كان المريد على حسب ما يريد كما قيل ان الله اوحى الى موسى
عليه السلام كن لي كما اريد اكن لك كما تريد فان كنتم ايها المريدون ممن تريدون
لما يرضاه منكم مولاكم كان لكم على حسب ما انصرفتم عن الله ولن تستطيعوا ان
وصول مرضاته الا بسكون تحت حكمه وترك اغراضكم في الذهاب اليه وصرف
هممكم اليه عن سواه اشتياقا اليه وقطع الطمع عن الخلق اعتمادا عليه
مع فقد اللوم والغضب عن الخلق من اجل المنع فان منع الخلق لسان يعبر
للعبد بضرورة المشاهدة عن منع ما اراد الله منعه كما يعبر القلم بكتبه
عما يريد الكاتب بفهمه واعلموا رحمكم الله ان طريق المريدين قد اندرس
وسالك اليوم اثقله حمل نفسه فاحتبس وانقرض عن عصرنا مشايخ الحق
المحققين وخرج القوم عن الله وعن الطريق فتشبه اليوم بالمريدين
من لم يتورع في المحظور وتزيا بزيهم من قلبه على حب المحظور ولم يحسنوا
الا صلاح الظواهر وكيف بمراقبة القلوب لورود الخواطر فهذه الطائفة
الذي تتشبه بالمريدين اليوم على ضربين الاول يتشبه بهم بلباس الخرق
والرقوع ورثة الثياب ورفض الحرفة والوقوف مع اعمال الجوارح بالاوراد
مع قلة العلم بمكايد الشيطان وتخلية النفس كما لمحاسبته مع الركون الى
الراحة وترك باب الطمع مفتوحا الثاني يتكلمون بالحكمة المرسومة في
كتب القوم وحكاياتهم حتى يعتقد الضعيف بذلك الى رتبة الخصوص وقد
وصلوا فاقعدهم العجز في الرتب على بساط الفضيحة فصار يتفهم
بالحكمة منتهى البصر وما ضعف بفتنتهم تشبه القوم فيلتقط رائحة التحقيق
التي حيث لا تتصل العقد من معنى لفظه بالحكمة عند انفسهم التي مقام

ابو طالب

لا يوصلهم اليه مع علمهم وبحال ان في مع ان زعم للعبد اقواله اذا انخرمت
العروج في افعاله فشمايل الزهد على هذا سنة المنافق موجودة وحقيقته
افعاله مفقودة والسنة هي كغمد بلا سيف وقلوبهم كبيت بلا سقف لا يستقيم
لهم الخبر بحال فيها ان اراد عن المجالية المبكارة فضحها شواهد الانسان
وكذا الذي المتشبه المدعي الحقيقة تفضحه الافعال واعلموا رحمكم الله
ان طريق الذاهبين الى الله نوع المتشبه ان من عليه فان المتشبه بالسالكين
لا يخلو من وجهين اما ان يتشبه بخصوصهم او بعمومهم فان تشبه بعمومهم فيقدر
على الصيام والقيام والمجاهدة والمكابدة وتهذيب الظواهر من سوء الادب
مع الخلق والخالق وكل ذالك حيلة عموم السالكين لا يستطيع ان يتحلى بتلك
الحيلة اصلا فان تشبه بخصوصهم زاغ وتبين عند وقوع الحكم الصعب وجيء
ولمطر من المخاوف ولما شر عند فقد العطية وغضب على الخلق من اجل المنع
والذم والمحبة المرحة وكل ذالك علل ابناء شمايل خصوص السالكين فابناء
الدنيا الموافقون وفقهت قلوبهم مع فقد الطالبين لها وشمايل السالكين
اليها ومقالة الراغبين فيها لا يخفى عليهم الكسل والفتور الواقعان
بالقلب من حبها من تشبه بالسالكين لا تخفى احواله عن ابناء الدنيا المقبلين
بقلبه فان العليل يكشف له على احوال من كان له العلة تشريكا فانه يظهر
له من احواله ما يشبه احوال نفسه فيكشفه احوال الاعيان ولو بطنت
الاحوال تحت اغطية الاقوال فان الشمايل والافعال يظهران ما يخفى
تحت غرور الاقوال ومنه قال بعض الشيوخ لسان الحال انطق من لسان
المقال من دلت اقواله على طلب الاخرة ودلت افعاله الى ركون العاجلة
فهو بعيد عن مراتب اهل الحقيقة فان اقواله سوف تعود عليه بالفضيحة
ومن غلبت عليه رعونات طبعه وجد شهوات نفسه وعمته ظلمات رمسه
لم يكن على الحقيقة من بعد ابل مار عن طريق القوم بعيدا فان يعزل الرعونة
عن النفس والعزوف عن الدنيا بالزهد والتجرد عن الرسوم بالمحو فهو انفق
المريدين قدحا ومن لم يكن كذالك فاصل ارادته سقيما فطريق الارادة
صعب السلوك عن كل عقيل واسيما اذا من عليه المقل جاهلا يغير دليل

فمتى لم يقع للمريد الورع والزهد ازدواج فقد ضل باصل ارادته الاعوجاج
فالورع عدة لتصفية المكاسب والزهد عون للعروج الى اعلا المراتب والاهتمام
بمطالب الدنيا ناتج بين ضعف اليقين بل دليل على عدم اليقين وانخفاض الهمة
الى الحظ العاجل من سمة المترفين والجزع من وقوع الحكم من صفات الارذال
والغضب على الخلق من اجل المنع من نعوت الاشرار واضافة النفع والضير
الى الخلق حجاب وصرف الهمة الى الطمع في الخلق عذاب والاعتماد على المعلوم
للمتوكل فساد والشكوى لغير الله يهيم القلب عناد والاظهار ما خالف
سر الضمير تلبيس والنظر والاصغاء لما حجب تجسيس والاقدام على الغفلة بعد
العلم حماقة خذلان عن سلوك الطريق بعد المعرفة حرمان فمتى اتضح السبيل
وقام الدليل وظهر البرهان وعرفت الحقائق ولم يرق العبد بعد تحصيل
ذلك عن رتبة العامة الى رتبة السالكين فقد نكص به الى رتبة اهل الغفلة
بعد الفهم وسبح في ظلام اهل الجهل بعد العلم فصار يشبه من اعطي مصباح
لرؤية الظلمة عن طريقه ولم يستطع ان يمشي عليه بخطوة من قلة توفيقه
فهذه صفة عبد طفي نور معرفته بظلمة حرمانه ومات علم قلبه
وعاقبت حجته عن لسانه بكدرات بشرية الحروف لا تضعف وشمايل
ادبارهم قلبه لا تخفى وان الاواني ترشح بما فيها وافعال الجوارح
تشهد لهمم القلوب اذا ادبرت فاحذروا رحمكم الله هذه الصفات
المذمومة ولا تتكلموا باطراف الحكمة وتفصيل فنون الحكمة
حتى يكون فعلكم مطابقا لقولكم فان القول فوق الفعل تحت بعد
نحو القول هذا حق العامة والفعل فوق والقول تحت مقل ما يتاتى
منه موعود نحو القول به حق المتشبه وهذه الصفات الثلاث تقتضي
جميع صفات الخلق فليعرف كل انسان رتبته من هذه الصفات الثلاث
فاستحسان القول مع قبح الفعل واصلاح العلانية مع تدليس السريرة
كل ذلك يستدعي المقت والشقوة من عند الله واعلموا رحمكم الله
ان ركوب المعصية بلا انتساب الطاعة اخف من ركوب المعصية مع لباس
حلية الطاعة مع ان الكل شر فان ركوب المعصية بلا انتساب

الطاعة

للطاعة يرجى ان تكون في مقابلتها حسنة وفي الكمال بالعلم والحكمة مقت
اذا نزل بالقلب كسل وفترة فلا خير فيمن يصحب بالمريد مع العجز عن السلوك
وذلك من نعوت المتشبهين بالسالكين والتشبه بالقوم مع الخروج عن
سبيل قصدهم يقتضي بالمتشبه بهم الى الفضيحة اذ المحن اسباب الامتحان
فالمريد والمتشبه درهمان وفي معرفتهما التدليس فان جرى بالمريد الفضة
وعرف النحاس واعلموا رحمكم الله ان القوم لما زهدت قلوبهم في دنياهم
واقبلوا على مولاهم بصدق الارادة حسن الله ظواهرهم وصفى بواطنهم
بالمنهم وسهل عليهم من الطاعة ما عسر حمله على من سواهم فوجدوا
في الشدة نعمة والفوائد انفسهم في ذل العبودية وجعلوا اعمالهم تعبدا
لله خالصا ولم يقصدوا بها طلب ثواب والنجاة من عذاب فانهم راوا ما جرى
عليهم من الطاعة حقا واجبا عليهم استحقه سبحانه بربوبيته واستوجبه
بالوهيته فرد القوم انفسهم ملكا له وعلموا ان الظلم يتعلق بالملك فيما
حكى بما في ملكه وايقنوا ان حكم الملك على ضربين لا ثالث لهما نعمة ونقمة
مجازاة على نعمة فضلا ونقمة عدلا وقد الكل تنتهي الملك الذي للمالكه
فوقه فعلم القوم ان المقادير سبقت الدهور والازمان بالشقاوة
والسعادة فانصاف الوعد الى السعادة وانصاف الوعيد الى الشقا
وة وانصاف الشهوة الى الارادة وانصاف الحكم بالعذاب على العبد
بسبب المعصية التي واقعها فان الله لم يرد ان يعذب احدا بلا سبب
فعله ولم يجر عليه في ذلك ظلم بل ذلك منه عدل لو فعله فتعالى
الله عن الظلم والجور ولكنه لما اراد الشقي بالشقاوة ولم يرد ان
يعذبه بلا سبب خلق المعصية فكان سبب وقوع العذاب على
العبد بلا سبب غير موجود في كتاب الله والسنة والاجماع فان
العذاب جزاء ولا يصلح الجزاء بالعذاب الا على فعل المعصية لا على القدر
السابق والقدر السابق فعل للرب والمعصية فعل للعبد ولا

يجازي العبد بالعذاب الا على فعله للاعلى فعل ربه واليه الاشارة بقوله تعالى
إنَّ جهنّم كانت مِرصادًا الآية التي وافق معناه جزاء موافقة المعصية ومثال
ذلك رجل اراد ان يضرب عبده ولم يرد ان يضربه الا اذا عصاه فعصى العبد فضر
به السيد وبذلك لا يظلم احدا فخاف القوم المعصية من هذا الوجه وتنحوا عنها
بالجوارح والقلوب لاكن القوم تفرقت مقاصدهم في ترك المعصية على ثلاثة
اوجه فمنهم من تركها خوفا من موافقة العذاب خشية منه على نفسه
وهو ترك العامة للمعصية وقوم تركوا المعصية حياء من الله من اجل احسان
اليهم ولطفه والاطلاع عليهم وهو ترك الخاصة للمعصية وقوم تركوها
اجلالا لله وتعظيما له فصرفهم عنها برهان الاعلى وظهور الاجلال وهو
ترك خواص الخواص المعصية فاحذروا رحمكم الله دار القبح صرفها الله
للجميع فاستدعت الرجال بعد افادة المعقول وتكشف منهم الى حب الجاه
والشرف والحظ العاجل بعد العلم والبيان فوقعوا في الخفض اليسير
والحظ الحقير وليس من اشتراط ان يخالف المريد من بعد السلف لاكن تشبه
الخلف بالسلف في المقال ولم يجانسوهم في تفقد الاحوال واما اليوم
الخلف حاله يشتهون كشف لوائح حجبتها البطالة وقد يستبعد
ان يشاهد النائم ما يشاهده اليقظان ومحال ان ترى الاسرار بما
من العميان والتسنهم تنطق بالحكمة وباب القلب مغلوق
وكيف ينفتح وهو على حب العاجلة فاحذروا رحمكم الله علل
السالكين التي تحجب عن الله واعلموا ان نفس العبد هي حجابه فمن
هذبها من عوائدها الرديئة ومقاصدها الدنيئة استقام له السير
على محجة القوم بلا ثقل يحمله وما حصل لاحد ثقلا الا ثقل نفسه
عليه ولا يحمل احد مثلها القوم اصلا فهذا الامر بدا من النفس ويعوز
بغايته الا من ترك نفسه فان وادا النفس الراحة ما تلذذ به فان
منعها العبد من ملذوذاتها العاجلة بعد قهرها نعيم الاخرة فان

حرمها

العدد
١٥٩

من فتنها عن نعيم الآخرة تنعت وتسمى بحضرة الانقطاع ورتبة البقاء والكل حجاب
عن الله فإن عرا عن ذلك استقام الذهاب له إلى الحضرة على حجة التوحيد فبقي
الذي في سر العبد من ذاتيات سره العواد والنفس باقية متروكة في الرحال
في جمع ومن لسان القلب إلى الحضرة بحال فإنها لا تطلب سوى حظها من
النعيم والقلب يطلب حقه من المنعم فالنعيم في سفل والنفس معه والمنعم
في علو والقلب معه وهذا التفسير بلسان الأمثال وإلا فالإنسان سوى القلب
ومتى تخطى الإنسان بساط الحضرة أعني القلب وهو نعم الإنسان وإذا
كان الذي في القلب من ذاته وناديه القلب الفرد مع الفرد دائبة في الغيبة عن
النفس وما تشتهي ثم غاب عن رتبة مقام التفريد ونطق القلب حينئذ
بلا شفة ولا لسان بذكر خفي عن الملائكة يحمل معناه لا إله إلا الله لا
شريك له فإذا بلغ المريد إلى هذه الرتبة فقد صح له مقام التفريد وبالعروج
إلى هذا المقام انفصلت العامة عن الخاصة من أبناء الآخرة ثم يرقون إلى
مقام موقف يرون الخلق كلهم في القبضة لا خروج لأحد منهم عنها ويرون
ويبصرون الساكن بالقدرة مسكنا والمتحرك تحركه يتمادى بها الحكمة
تحرك ولاحظوا الكل تحت سلطان القهر ومقهورا تحت حكم الإرادة
مجبورا فينظر القلب بسره تغييرا عما هو في غيبه فيقول سبحانه
ما أعظم شأنك وأعز سلطانك وهذا هو مقام التعظيم فيكم صاحب
هذا المقام الذي يعبس الجلال والإعظام وإليه الإشارة بقوله
عليه السلام ألظوا بياذا الجلال والإكرام ثم يرقون إلى مقام موقف نزول
فيه الحجب عن بصائر قلوبهم حتى كأنهم ينظرون إليه سبحانه عيانا
فيقعدون بين يديه على بساط الحشمة في أوقات المجالسة وبقي
العبد في هذا المقام يشبه الحياء فترتعد جبينه وصدره ويابس وما
بين كتفيه عرقا فيركز قلبه في صدره ركزا حتى تضيق عليه مما يجد
من ازدياد الحاشية وينطق القلب في سره بلسان الحشمة سبحانك
الكل يعرفك ولا يقدر إلا ما أحاط به علمه وهذا هو مقام الحياء وهو
مقام شاذ على قلوب السالكين في مجالسة الله يعني تجلى لهم في ما

في اطلاعهم عليه ومن هنا تستعد القلوب للسعي وتفوز بصحيح النظر
بعد كشف الحجب فتشاهد اسرار القلوب ولا يحتمل التعبير عما تشاهده
القلوب من اسرار غمضت ما بين الحجب والمحجوب ولا اطلع الواقف مع المعشر
الظاهر على ما وراء حجاب الغيوب فغيبوا رحمكم الله عن انفسكم حتى تتلقوا
ذكركم من عظمة ربكم وتستغنون من مشاهدة سواكم فتشاهدون حينئذ
من اسرار ما لا يشاهد غيركم وكل فهم يكثر كلام الحكمة فيه صح وقوع التخالف
بمعنى المعارضة فلا يصح تعلم اداب الموقنين فيه فلذلك فهم وسددت قلوب
اربابه لا لابعاد القلب المحجوب ان يروه عنه بحجابه وان القلوب تنبت بانكار
القلوب التي وقفها الشريعة وكيف يثبت القلب الا بتعلق خبايا وان الا
والقلب الذي وقفه قد حجبه الله فهذه وصيتنا اليكم ونفعكم الله
والوصية تذكرة للعاقل وتنبيها للغافل وقد تممنا لكم فيما وضعناه
جهدنا وان لم يبلغ غاية من فهمنا فقد غمره جهلنا فوضعنا هذا
الكتاب على وجه التذكرة عسى الله ان يجعله سببا لتلقي المعنى وكان
فراغنا من تاليفه لستة ليال مضين من شهر المحرم عام تسعة
وسبعين وخمسمائة وقد وضعنا كتابا سميناه باسم هذا الكتاب
قبل هذا التاريخ بسنتين فذهب قبل تمامه وقد اشرنا اليه باسم
في بعض ما وضعناه ثم ابتدانا هذا الوضع الثاني وتسميته باسم الكتاب
الذي ذهب فعسى الله ان يجعله نورا لمسترشد في قلبه ويجعله
في ابتهاله الى ربه ولا يجعل وضعه علينا شقا ولا يجعل ما امليناه من الله
لنا لوما فان الظن به غفران الذنوب وستر العيوب
واعطاء الشفاعة وصرف النقمة الينا والاعتماد في كل
شيء عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله
على سيدنا محمد نبي الرحمة وهادي
الامة وعلى اله والصحابة
والتابعين وكان الفراغ
منه يوم الثلاثاء
ان شاء الله

لعله يلقى

4



اللهم صل على سيدنا محمد وعلى

١٥

197

38

R






x·rite
colorchecker CLASSIC
mm